



الحمد لله الذي جعل في القرآن الكريم
طريقاً إلى الله وطريقاً إلى الجنة





العتبة العباسية المقدسة

مكتبة العتبة العباسية المقدسة

مركز الدراسات والبحوث

مركز الشؤون الفكرية والثقافية

اسم الكتاب

دليل فعاليات وبحوث مهرجان فتوى الدفاع المقدسة الثقافي السابع
المنعقد تحت شعار (المرجعية الدينية حصن الأمة الإسلامية)

الإشراف العام

السيد ليث نجم الموسوي
السيد عقيل عبد الحسين الياسري
الأستاذ أحمد صادق حسن الكناني

اللجنة العلمية للمؤتمر

أ.د. عباس رشيد الدده / جامعة الكفيل

أ.د. رياض طارق العميدي / جامعة بابل

أ.د. محسن عبود محسن / جامعة الكوفة

أ.د. نجم عبد الحسين نجم / جامعة كربلاء

أ.د. عبد الجبار ناجي الياسري / جامعة بغداد

أ.د. مشتاق عباس معن / جامعة الكفيل

أ.د. سرحان جفات سلمان / جامعة القادسية

أ.د. عادل نذير بييري / جامعة وارث الأنبياء

أ.د. عبد الكريم عز الدين الاعرجي / جامعة بغداد

أ.د. ميثم حميد السعدي / جامعة العميد

أ.د. محمد حسن جابر / جامعة العميد

أ.د. سامي حمود الحاج جاسم / الجامعة المستنصرية

أ.م.د. مصطفى ضياء الحسني / الجامعة المستنصرية

أ.م.د. نوال عائد الميالي / جامعة الكفيل

المتابعة والتنفيذ

رضوان عبد الهادي السلامي
الشيخ بدر فياض العلي

الإعداد والتحرير

صباح نعيم جاسم
محمد رضا جاسم
حيدر فائق هادي
محمد يوسف
حيدر الدفاعي
طه عباس فياض

التصوير

مركز الكفيل للانتاج الفني

التصميم والإخراج الطباعي

علي طالب عبد الامير
احمد هاشم عبدالله

الطبعة

الأولى



دَلِيلُ فَعَالِيَاتٍ وَجُحُوثٍ

مُهَاجِرُ فُتُوحِ الدِّفْعِ الْمُقَدَّسَةِ التَّقَا فِي السَّبَاحِ

الافتتاح



حفل الافتتاح

أقامت الأمانة العامة للعتبة العباسية المقدسة مهرجان فتوى الدِّفاع الكفائي الثَّقافي السَّابع تحت شعار (المرجعيةُ الدِّينيةُ حصنُ الأُمَّةِ الإسلاميَّة) وذلك في (١٢/ ذي القعدة/ ١٤٤٤ هـ)، الموافق (١/ ٦/ ٢٠٢٣ م)، في قاعة الإمام الحسن (عليه السلام) في العتبة المقدَّسة، حضره أعضاء مجلس إدارتها وعدد من مسؤوليها، بالإضافة إلى جمع من مسؤولي محافظة كربلاء المقدسة، فضلاً عن ضيوف من داخل العراق وخارجه، بالإضافة إلى شخصيات دينية وأكاديمية.

ابتدأ الحفل بتلاوة آي من الذكر الحكيم تشرف بتلاوتها القارئ ليث العبيدي، بعدها وقف الحضور لقراءة سورة الفاتحة على أرواح شهداء العراق، ثم عزف النشيد الوطني ونشيد العتبة العباسية المقدَّسة.









كلمة الأمانة العامة للعتبة العباسية المقدسة ألقاها
الأستاذ الدكتور عباس رشيد الدّده الموسوي (دام تأييده):



السادة الحضور جميعاً مع حفظ المقامات والألقاب السلام عليكم ورحمة
الله وبركاته.

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله كما ينبغي لجلال وجهه، وعظيم
سلطانه، وعلوّ مكانه، حمداً له بجميع محامده كلّها على جميع نعمه كلّها،
وأزكى الصّلاة وأتمّ التسليم على سيّد من خلق، وصفوة من اصطفى، وعلى
أهل بيته محال معرفة الله، وسدنة رسالته، وموضع هدايته.

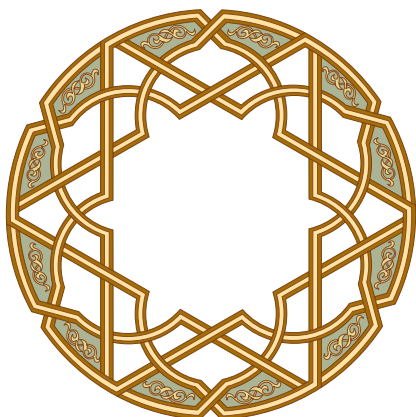
وبعد، فماذا لو أنّ إنسانَ القرون الذّاهية لم يترك لنا أثراً من نقوشٍ أو
رسومٍ أو كتابة، وكيف لنا أن نعرف عنه أشياء كالتي عرفناها من خلال

آثاره الباقية، ماذا لو أنَّ الفكر الإنساني القديم لم يَدَوِّن، كيف لنا أن نعرف عنه أشياء كالتّي عرفناها في المَدُونات والمخطوطات التي وصلتنا، ماذا لو أنَّ جهة وحيدة أخذت على عاتقها مهمّة النّقل والتّدوين، هل سيسلم نقلها وتدوينها من نوازع نفوس أصحابها وأهوائهم وأمزجتهم وأيديولوجياتهم ولا سيما في ظلِّ احترابٍ عنصريٍّ أو قوميٍّ أو طائفيٍّ أو دينيٍّ أو نحو تلك؟ هذه التّساؤلات ونحوها تضعنا أمام خطورة (أن لا تدوين) مثلما توقّفنا على خطورة التّدوين المضاد للحقيقة، من هنا كان لأبَدٍّ من خيار التّدوين لكلِّ شيءٍ رافق تلك اللحظة الفارقة من عُمر الزّمن المعاصر، والتي أعادت للبلاد كينونتها، ولإنسانها إنسانيّتها، وأعني لحظة فتوى الدّفاع الكفائي التي صدحت بها حنجرة المرجعية العليا، ذلك التّدوين أراد له سماحة السيّد المتولي الشّرعي للعتبة العباسية المقدسة السيّد أحمد الصّافي أن يصون الصّحائف التي أرّخت لمرحلة الفتوى من عبث أياد الزّمان والأقلام المأجورة التي بها تنحرف الحقائق، وتنقلب الموازين، وتغيب المصدقيّة، كما نصّ في كلمته التي قدّم بها لسيفر الموسوعة الخالد، لقد أرادت الموسوعة أن توثّق تلك اللحظة من صدور رجالها، وعلى مقربة من فضائها، وتحت عين زمانها، كي لا ندع فرصة أو مجالاً لأهواء أعدائها بنسج ما يريدون من تشويهات وأباطيل ضالّة مضلّلة، لا شكَّ أنَّ حدثاً كهذا أولى بالتّوثيق والتّدوين والحفظ، ولعلّه الحدث الأهم في حياة العراقيين، أقول في حياة؛ لأنّها حقّاً لحظة عدل الحياة بأسرها، لحظة صادمة بين أن يحيا الإنسان كما شاءت له إرادة بارئه حرّاً كريماً أو يموت ليولد فتموت دولة الخرافة إلى غير ذي رجعة، لقد بدت الحياة

وقت ذاك جحيماً، والبلاد مهدّدة بالانقراض، وتغلغل السواد في فضاءاتها فاضلمّ حتى سُدَّت منافذ الأمل والصَّبْر أو كادت، والفساد قد استشرى أو كاد، والحقّ قد خضع واستخذى، والشرّ أبدى ناجذيه بقطعان داعش التي خرجت من جحور الأزمان الغابرة ليعتم بها مشهد الحياة، حتى إذا استيأس الأهل وظنوا أنّهم قد خُذِلوا وتُرِكوا جاءهم الأمل وتجلّى لهم بسليل البشير النذير سيّد النّجف ليقول هاؤم أقرأوا كتابي، فيحمل العراق كلّ العراق في سفينة الفتوى ويستنقذه من طوفان ذلك الزّمن، لما نزل -أيّها الأخوة- صور تدافع العراقيين على مقرّات التّطوُّع راسخة في الأذهان وتزاحمهم حول قاطرات النقل كأنّما يتزاحمون على عين ماء في صحراء، وسوقهم إلى خطّ النار كأنّما يُساقون إلى الجنّة زمراً، يتسابقون للوصول إلى خطّ التماس مع داعش كأنّما هم على موعد مع خزانة الجنان ليقولوا لهم سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين، وما هي إلا لحظة ولاء وانتماء زفّت بها غرر الشباب حتى انجلت الغمّة، وقطف العراق أطايب التحرير من غرس الفتوى ومن نمير معينها، أسال الحياة، وظلّ علينا الآن أن نفّي حقّ الفتوى وصاحبها، ونوثق سير من نفروا خفاً وثقلاً، وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم، وندوّن التّضحيات ونصونها بقفص من الضّلوع في هذه الموسوعة وفي ندوات ومهرجانات ومؤتمرات كهذه، ومن أولى إمارات الوفاء لهم أن ننشر في الآفاق تضحياتهم، ونخلّد ذكرهم، ذلك أنّ التاريخ حديثاً ومعاصراً ما انفكّ يسوق لنا أسماءً أجنبية كنماذج للبطل المُخلّص، أو المواطن المُخلّص مع أنّ تلك الأسماء لا يجمعها وإيانا جامع عقائدي أو مذهبي أو ديني، ما زلنا ننتظر تلك اللحظة

التي ترنو فيها أنظار أبناء جلدتنا إلى أنفسهم، وتهفو أسماعهم إلى صدى تلك القصص التي لو عرفها الإنسان الآخر لَهَفَا لِحَرْسِهَا سَمْعُهُ، ولتعلَّقها شغافا، وها نحن أمام نماذج عديدة لفتية وشباب وكهول لا يستطيع أن يسمع سيرها إلا أن يكبر فيها حُبُّها لوطنها، وولاؤها لدينها، واستبسالتها، خذوا أمثلة لكهول ما أرادوا أن يفهموا وهم الأُلصق بفهم كل ما يصدر عن الحاضنة الدينية، لم يسلموا لنص الفتوى وعنوانها الكفائي فهرعوا مع أبنائهم تاركين الديار خالية إلا من نسوة لا تَقِلُّ فهُمَّاءٌ وإيماناً عنهم، خذوا أمثلة لفتية آمنوا بالفتوى وزادهم الله هدى، غيروا في وثائقهم وأعمارهم الطَّريَّة، واستبدلوا صورهم الغَضَّة التي لم تشهد رتوشاً للحى أو شوارب -بصور أخرى ملتحية-، لا لشيء إلا ليكونوا في صميم من تشملهم الفتوى بالوجوب وليست هي بواجبة، ونماذج أخرى لشبيبة لم يرضخوا وهم على مقصلة داعش لنزوات التبرؤ من المعتقد والدين والوطن، وماتوا على ما عاشوا عليه، آن للتاريخ أن ينظر إلى النماذج هذه نظراً ليس كنظر المغشي عليه، ويميز الخبيث من الطيب، وأن الأوان أن نتحدَّث عمَّن أحسن الحسنى وزيادة، أبطال فتوى الدفاع عن الأرض والعرض والمقدَّسات، وقبل كلِّ ذلك آن لنا أن نُجدِّد العهد لصاحب الفتوى، وأن نُعطيها حقَّها من المكانة من خلال الدَّرس والتَّأمُّل، وأن نمدَّ أواصر القربى بينها وبين لحظات تاريخية قريبةٍ وبعيدةٍ في سلسلة مؤتمرات فتاوى الدفاع المقدَّسة وبنسخته هذه بجهد طيبٍ مشترك بين مفاصل العتبة العباسية المقدَّسة، شكراً بل أكثر وأكبر من شكراً للشهداء والجرحى، نشكر تلك النوايا الطَّيبة التي وقفت خلف هذا المشروع العظيم،

والأفراد والمؤسسات التي آزرتنا، نشكر رجالات الموسوعة، ونثني على صبرهم وعزيمتهم، نشكر الباحثين المشاركين في هذا المهرجان والحاضرين، نشكر مفاصل العتبة المقدسة التي احتشدت لتقيم هذا المهرجان، ونعوّل على الإعلام الحرّ النّزيه ليمارس دوره في أن يفي الفتوى وصاحبها حقوقهم وهو جدير بالوفاء، والله من وراء القصد، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين وصلى الله على محمد وعلى آله الطّيبين الطّاهرين.



قصيدة من الشعر العمودي للشاعر علي الصفار الكربلائي



أبا الفضل يا جيشَ الحسين وآيته
بصحنك لُذْنَا واجتمعنا تَدْكُرًا
وها أنت ترعى مهرجاناً معظماً
تسبّع هذا المهرجان بظلكم
ويا جُودَه يا فخره بل ورايته
لفتوى عليّ قد عشقنا حكايته
وشخصك أبدى للجميع عنايته
وطلّ فأرّخناه ((أبداك غايته))

وأورخ للفتوى وأنا أخطب سيدي ومولاي العباس (عليه السلام):

أيا راية السُّبط فوق المدى	ويا خالداً قد أذلَّ العدى
على ما خططت وما عبّدا	نسير وتبقى لنا مُرشدا
لأنّك جيش إمام الهدى	وفيك المهّند قد أنشدا
وفي ظل سفرك إذ قُيدا	عليّ بفتواه قد غرّدا
فقمنا وصحنا فهّاك النّدى	وصلنا فكان الدّم السيّدا
أيا بدر هاشم يا من غدا	لواءً به نصرنا جُدا
إليك وفدنا بحشد الفدا	عُطاشى أتينا قبل الصّدى
وخذ من مريدك جودا بدا	بفضلك طول المدى أوّدا
وأرّخ مقالاّ بسفر النّدى	بفتوى عليّ هزمنّا العدى

١٤٣٥ تاريخ الفتوى المبارك

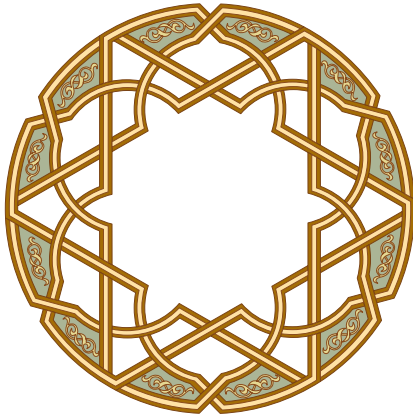
وَأُورِّخُ الْفَتَوَى وَأَنَا أَخَاطِبُ صَاحِبَهَا

السَّيِّدَ الْكَبِيرَ السَّيِّسْتَانِي - دَامَ ظِلُّهُ - فَأَقُولُ:

سِرَّ أَنْتَ أَكْبَرُ مُصْلِحٍ فِي عَهْدِهِ	سِرَّ أَنْتَ مَنْ عَفَّ الزَّمَانُ بِزُهْدِهِ
وَلَأَنْتَ بَابٌ لِلنَّجَاةِ بَعْضِنَا	وَحَلِيلُنَا كَيْمَا نَعِيشُ بِبَرْدِهِ
وَلَقَدْ طَعَى الثُّمُرُودُ فِي أَوْطَانِنَا	فَوَأَدَّتْهُ بَعَزِيمَةٌ فِي مَهْدِهِ
وَإِذَا بَدَا فِرْعَوْنُ كُنْتَ مُؤَيِّدًا	بِالْمُنْزَلَاتِ الْمُحْكَمَاتِ لِرَدِّهِ
وَبَدَتْ لَنَا فَتَوَاكَ تَهْدِمُ سِحْرَهُ	وَعَصَاكَ تَلْقَفُ مَا بَدَا مِنْ كَيْدِهِ
يَا سَيِّدِي أَعْدَدْتَ يَوْمَ تَكَاَلَبْتَ	زُمرُ الضَّلَالِ عَلَى الْعِرَاقِ لَهُدِّهِ
وَبِهَا سَرَى الطَّاغُوتُ يَرْقُلُ بِالْأَذَى	وَعَلَى الْبِلَادِ يَصُبُّ نَاقِعَ حَقْدِهِ
أَعْدَدْتَ كُلَّ مَنَارَةٍ وَعِبَارَةٍ	وَبِحِكْمَةٍ كَيْ تَسْتَمِيتَ لِصَدِّهِ
وَإِذَا أَبَى كُنْتَ الْمُنَاصِلَ فِي الْوَعَى	يَا وَارِثًا ضَرْبَ الْقَنَا مِنْ جَدِّهِ
أَعْدَدْتَ لِلْإِرْهَابِ سَيْفًا قَاطِعًا	فَهَوَتْ رُؤُوسُ السَّارِقِينَ بِحَدِّهِ
ذَا حَشْدُكَ السَّامِي بِنُورٍ وَلَإِيهِ	يُحْدُو إِلَى سُوحِ الْجِهَادِ بِجَهْدِهِ
يَسْقِي رُبَى الْأَوْطَانِ مِنْ شِرْيَانِهِ	يَسْرِي إِلَى رَوْضِ الْخُلُودِ بِوَعْدِهِ
أَبَا الرِّضَا وَبِكَ الْعِرَاقُ مُوَحَّدٌ	وَنَخِيلُهُ بِكَ يَسْتَطِيلُ بِمَجْدِهِ
يَا مَرْجِعًا أَفْتَى وَكَانَ مُسَدَّدًا	فَاتَّاهُ لُبُّ الْعَاشِقِينَ بِرُشْدِهِ
يَا مَرْجِعًا نَطَقَ الزَّمَانُ بِصَمْتِهِ	فَاتَّاهُ مِعْرَاجُ الْفِدَاءِ بِوَفْدِهِ

وَأَتَاهُ حَشْدُ اللَّهِ يَسْتَبِقُ الْمَدَى يُورِي إِذَا اقْتَدَحَ الْحُرُوبَ بَزَنَدِهِ
 حَشْدٌ عَلَى مَوْجِ الْمَنَايَا قَادِمٌ وَبِعِزِّهِ مُتَدَرِّعٌ وَبِوَدِّهِ
 وَتُرٌّ عَلَى الْمِيلَادِ أَرَّخَ: ((قَادِمٌ فَتَوَاكَ فَرَضٌ لِلسَّلَامِ وَعَهْدِهِ))
 وَالشَّفْعُ بِالْهَجَرِيِّ أَرَّخَ: ((نَاهِلًا فَتَوَاكَ نَصْرٌ لِلْعِرَاقِ وَجُنْدِهِ))

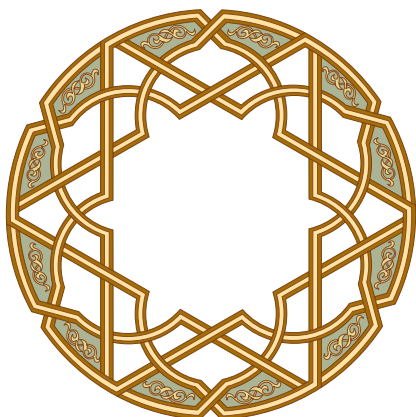
التاريخ الأول بالميلادي ٢٠١٤ تاريخ الفتوى، والثاني بالهجري ١٤٣٥



واختم مؤرخاً خيمة وطن، هذه اللوحة التي انتشرت في هذا العام وجسدت
ما جسدت، فأقول:

(خَيْمَةُ وَطَنٍ)

يَا خَيْمَةَ الْوَطَنِ الْمُشْطَى قَلْبُهُ
يَا جَامِعاً شَمَلاً تَشَتَّتْ عَنْوَةٌ
يَا رَادِعاً زَمَرَ الضَّلَالِ بِقُوَّةِ الْـ
يَا رَاعِياً أَيْتَامَ أُمَّةٍ أَحْمَدٍ
يَا رَاسِماً فَجْراً بَهِيّاً زَاهِراً
يَا صَانِعاً فُلْكَاً تَسِيرُ بِأَهْلِنَا
يَا نَاشِراً بَرْدًا عَلَى أَبْنَاءِ إِبـ
يَا فَاتِحاً بَابَ السَّلَامِ بِحِكْمَةٍ
يَا قَاطِعاً حَبْلَ الضَّلَالِ بِحُجَّةٍ
يَا كَاشِفاً دَاجِي الظَّلَامِ بِآيَةٍ
يَا سَيِّداً سَادَ الْأَنَامِ بِصَمْتِهِ الْـ
يَا خَيْمَةَ الْأَوْطَانِ فِي أَفْقِ الدُّنَا
حَتْمًا سَتَبْقَى لَوْحَةً أَزَلِيَّةً
يَا لَوْحَةَ الدُّنْيَا أُورُخُ: فِي هُدًى
يَا بَلْسماً لَجِرَاحِ كُلِّ جَنَانٍ
بِفِعَالِ أَهْلِ الْبَغْيِ وَالشَّنَانِ
فَتَوَى وَكُلُّ مُهَنَّدٍ وَيَمَانِي
بَلْ رَاعِياً أُمماً وَدُونَ تَوَانِي
لِعِرَاقِ آدَمَ طَلَعَةِ الْإِنْسَانِ
مِنْ آلِ نُوحٍ تَحُبُّ بِالطُّوفَانِ
رَاهِمٍ رَغَمٍ تَوَقَّدِ النَّيْرَانِ
يَا حَاطِماً الْأَهْوَاءِ بِالْإِيمَانِ
مِنْ مُحْكَمِ الْآيَاتِ وَالتَّيْنَانِ
كُبْرَى تُشْعِشِعُ مِنْ سَنَا الْقُرْآنِ
طَّاعِي عَلَى زَعَقَاتِ كُلِّ كَيَانٍ
يَا آيَةً يَا أَيُّهَا السَّيِّدَتَانِي
أَبْهَى تُلُوحُ عَلَى مَدَى الْأَزْمَانِ
دُمَ سَالِماً يَا خَيْمَةَ الْأَوْطَانِ



- قصيدة من الشعر العمودي
للشاعر الدكتور حازم رشك التميمي:



يرضى ومن يرضى بقسمته
ذاك الذي لآن سمرته
لا تُرتجى إلا مُروءته
معنى العراقيين ما فئتوا
ويكرّرون مهيب صولته
طينُ البيوتِ على سواعدهم
حُلُمُ المساكين الذين أتوا
وهوى الحسينيّين ناعيةً
ذاك الذي ضحّى بمهجته
تحيّا بعباسٍ وقربته
لا يُتّخى إلا بنخوته
يتذكّرون فُراتَ دجلته
ليردّها عمرو بسوءته
ما كان إلا كُنه طيّته
من كلّ فجٍّ صوب قُبته
صاحت بهم فأتوا لصيخته

وَعَصَاةَ السَّعْبِ الْعَجَافِ
وَحَلَاصَةَ السَّعْبِينَ مَا اتَّخَذُوا
وَبَرِيدُ مَنْسِينَ مَا نَدَبُوا
وَهَتَافُ صُوفِيِّينَ يُسَكِّرُهُمْ
نَعَمُ الْحَفَاةُ نَخِيلُ نَاطِرَةٍ
نَعَمُ الْحَفَاةُ كِفَافُ حَنْطَتِهِمْ
نَعَمُ الْحَفَاةُ عَلَى بَسَاطَتِهِمْ
الْيُوسُفِيُّونَ الَّذِينَ بِهِمْ
وَالزَّيْنِيُّونَ انْتَظَارُ أَخٍ
وَالرَّاكِضُونَ إِلَى مَنِيَّتِهِمْ
يَتَسَابِقُونَ لِلثَمِّ جِبْهَتِهِ
يَدْرُونَ أَنَّ الْمَاءَ فِي يَدِهِ
هُمْ يَعْلَمُونَ بِأَيِّ مَنْزِلَةٍ
رُطَبًا جَنِيًّا مِنْ أَصَابِعِهِ
مِنْ حَزْنٍ يَعْقُوبُ لِيُوسُفَهِ
الرَّاسِيَاتِ عَلَى رِزَانَتِهِ
لَوْ شَاءَ يَمْحُو الرُّجْسَ أَجْمَعُ
قَدْ حَارَ هَذَا الدَّهْرُ كَيْفَ عَلَى
كُلِّ الْمُلُوكِ إِلَيْهِ سَاعِيَةٌ
لَتَنْظُلَ خُطْبَتَهُ مَدْوِيَّةٌ

وَمَا خَلَّفَنَ إِذَا نَا لِسَبْعَتِهِ
جَمَلًا عَلَى لَيْلٍ وَظُلْمَتِهِ
صَلُّوا عَلَى تَرْتِيلٍ نُذْبَتِهِ
رُوحٌ وَرِيحَانٌ بِصَحْبَتِهِ
مَشْتُولَةٌ فِي طَفٍّ دَمْعَتِهِ
يُرَوِّى عَلَى إِيقَاعِ حَنْطَتِهِ
شَالُوا الْعِرَاقَ بِكُلِّ هَيْبَتِهِ
مُذْ غَلَقَتْ بَرَهَانُ عِصْمَتِهِ
وَالْعَيْنُ تَبْعُدُ عَنْ أَخِيَّتِهِ
مِنْ كُلِّ مَشْدُودٍ بِمَحْتَتِهِ
وَيُمَجِّدُونَ عَظِيمَ سَجْدَتِهِ
مَتَعَلَّقٌ دَوْمًا بِغُرَّتِهِ
نَزَلُوا أَمَامَ بَهَاءِ طَلْعَتِهِ
كُلًّا يَمِدُ سَخَاءُ نَخْلَتِهِ
حُزْنُ الَّذِي يَحْلُو لِشَيْعَتِهِ
أَكْبَرَنَّ فِيهِ جَلِيلُ وَقْفَتِهِ
فَتَخَيَّلُوا زَلْزَالَ فِتْوَتِهِ
هَذَا الْحَصِيرُ مَشَى بِقَدْرَتِهِ
كَيْ يَنْهَلُوا مِنْ فَيْضِ حِكْمَتِهِ
فَالنَّصْرُ مَقْرُونٌ بِخُطْبَتِهِ

• عرض فلم وثائقي عن سيّد الفتوى:



من الأرشيف

المطران د. يوسف توما

رئيس اساقفة الكلدان في كركوك والسليمانية

رئيس الجلسة
Chairman

الباحث
Researcher

• عرض فيلم وثائقي عن جهود العتبة
العبّاسيّة المقدّسة وإعداد موسوعة
الفتوى المباركة:



قاعة الإمام الخميني عليه السلام

الامانة العامة للعتبة العباسية المقدسة



- بحث الافتتاح:



تناول بحث الافتتاح الذي قدّمه الشيخ الدكتور حسام العبيدي: (الجهاد الدفاعي عند السيّدين محمد الطباطبائي (قُدّس سرّه) والسيّد السيستاني (دام ظلّه الوارف) منعطفان في تاريخ المرجعية الدينية)، وأبرز ما جاء في البحث: المرجعية الدينية مشروع بذّر بذرتّه الأئمّة المعصومون عليهم السلام في وقتٍ مبكّر ليأتي المشروع بشماره عند الغيبة الكبرى في كون الفقهاء أمناء الله على حلاله وحرامه ودرع الأئمّة الحصينة وصمّام الأمان لها من كلّ الأخطار التي يمكن أن تحدث بها، وعلى سبيل المثال نجد روايات من قبيل الرواية عن الباقر عليه السلام إذ قال لأبان بن تغلب: (اجلس في مسجد المدينة واف



الناس، فإنِّي أحبُّ أن يُرى في شيعتي مثلك)

بيضة الإسلام هي: "أصله ومجتمعه" بمعنى أنَّها قوام المجتمع الإسلامي وما به عزَّتْهم واستقرارهم، وقوام هويَّتهم المتمثلة بشعائر الإسلام وبالمتديّنين بها فإذا تعرّضت علائم الهوية ورموزها للخطر والمحو مثل هدم المساجد والمآذن وهتك حرمة القرآن الكريم، أو منع تعليم أحكامه، ومنع المعتقدين بعقائد الإسلام والمتديّنين من إقامة شعائرهم، أو تعرّض الأراضي الواسعة للمسلمين وحواسرهم للاستيلاء عليها مقدّمة لإزالة المجتمع الإسلامي ومحو علائمه، فكلّ ذلك وما شابهه يعني أنَّ بيضة الإسلام في خطرٍ كبير.

* فتوى الجهاد الدّفاعي للسيد المجاهد أهم حدث في حياته ومنعطفاً تاريخياً مهماً في تاريخ المرجعية.

* التسلسل التّاريخي لأحداث الجهاد الدّفاعي ضدّ روسيا القيصرية وفتوى السيّد المجاهد:

١. وصلت إلى السيّد المجاهد وسائر العلماء ومراجع الدين رسائل شكوى واستغاثة من القاطنين في المدن والقرى التي غزتها القوّات الروسية لما يتعرّضون له من الأذى والتّكيل وغصب الأموال من قبل الرّوس، وهتك حرمة القرآن الكريم والمساجد المباركة وسائر شعائر الإسلام.
٢. السيّد المجاهد رأى بمقتضى الصّلاح إطلاع ملك إيران القاجاري على شكاوى الناس أولاً لمعرفة مدى صلاحية معاهدة الدّولة مع روسيا لئلاّ تتم مخالفتها من الجانب الإيراني.
٣. اتفق جمهور المجتهدين على إرسال مبعوث للبلاط القاجاري معه

حكم جواز جهاد المسلمين، رجع المبعوث برسالة الشاه بالموافقة وعزمه على ذلك لأنّ الرّوس نقضوا المعاهدة بتجاوزهم على بعض المناطق وتسلبّتهم على أراضي المسلمين وغصب أموالهم والتّعريض لنواويسهم.

٤. عزم السيد على السفر للجهاد ومستصحّباً معه مجموعة من العلماء وفضلاء أهل العلم قيل عددهم حوالي المئة وقيل أكثر بكثير، وصل السيد ومن معه إلى طهران في أواخر شهر شوال سنة ١٢٤١ هـ واستقبلهم الشاه والأمرء والناس عامّة بحفاوة وتعظيم.

٥. كاتب السيد العلماء الموجودين في إيران تحريضاً على الجهاد، فالتحقت جموع منهم من كلّ أرجاء البلاد، ومن بينهم الشيخ الملا أحمد النراقي صاحب كتاب مستند الشيعة وكتاب عوائد الأيام وهو ابن الملا محمد مهدي النراقي صاحب كتاب جامع السعادات.

٦. صدرت فتوى الجهاد الدفاعي وأمضاها العلماء جميعهم، وترجمة الفتوى هي: ((جهاد كفرة روسيا واجب، ومُنكر هذا العمل متّبِع للشيطان، وللخلود في النيران طالب))

٧. خرج السيد من المعركة بعد أن رأى تقصيراً من الحكومة وأن همّها هو اتساع رقعتها وليس إنقاذ الناس من مخالاب العدو الشرس، وبخروجه خرج العلماء جميعهم من المعركة.

٨. لبّى السيّد المجاهد نداء ربّه وارتحل حزناً وكمداً عند عودته في بلدة قزوین ليلة السبت ٢٤ ربيع الآخر سنة ١٢٤٢ هـ وحُمل جثمانه الطاهر إلى كربلاء المقدسة ودفن بين الحرمين الشريفين ومرقده الشريف واضح على

يمين المتوجّه من العتبة العباسية المقدسة إلى العتبة الحسينية المقدسة.
٩. ثم آلت الأمور إلى خسارة فعلية أمام الروس في شعبان ١٢٤٣ هـ
أي بعد رحيل السيّد بسنة وثلاثة شهور.

محطّات من مواقف سماحة السيد السيستاني (دام ظله) أزاء الأوضاع في العراق بعد 2003:

١. إنّ الانفلات والفوضى الحاصلة نتيجة الفراغ الأمني بعد ٢٠٠٣ م
جعل العراقيين - بمختلف مكوّناتهم - يعانون من عبث التنظيمات الإرهابية
وعنفها المفرط بالقتل والتشريد والتفجير.
٢. انبرت مرجعية سماحة السيد السيستاني (دام ظله) بكلّ ما أُوتيت
من نفاذ بصيرة وقوّة الحكمة لإرشاد الجماهير وتوعيتهم لمواجهة الأخطار
المحدقة بهم والمخططات التي تتربّص بهم، واتخذت مواقف واضحة المعالم
والخطوات في الحفاظ على السّلم الأهلي ورعاية مصالح العراقيين جميعاً.
٣. لجأ الإرهابيون إلى تنفيذ عمليات نوعية ذات طابع استفزازي
يرجون الحصول على مرادهم في نشوب حربٍ أهليّة طائفية، حتى
تجاسروا على القبة العسكرية الشريفة بتفجيرها في شباط ٢٠٠٦ ثم
إعادة الكرّة بتفجير ما تبقى من المئذنتين الشريفتين بعد عام وأربعة
شهور من التفجير الأوّل.
٤. حذّر سماحته من الانجرار إلى ما يريده أعداء العراق من إدخال
الشعب العراقي في فتنة طائفية، فعلى الرّغم من شدّة الصّدمة لوقاحة الفعل

الشيعة في تفجير القبة الشريفة للإمامين العسكريين عليهما السلام كان موقف المرجعية مُعَبِّراً عن منطق الحكمة الذي يقتضي ضبط النفس وتفويت الفرصة على الرَّاغِبِينَ والطَّامِعِينَ بتقويض السِّلْمِ الأَهِلي.

٥. في حزيران ٢٠١٤م مرَّ العراق بمنزلق خطير جداً إذ تَمَّت السيطرة على مناطق واسعة في محافظة نينوى وبعض المناطق المجاورة لها من قبل تنظيم إرهابي يطلق على نفسه اسم (الدولة الإسلامية) وهذا التنظيم الإرهابي يضم عناصر من جنسيات مختلفة ازداد عددها وتنوعها بعد إعلان عالمية الخلافة والدَّعوة للهجرة إلى مقرِّها في الموصل، وقام التنظيم بأعمال إجرامية وحشية وكراثية من أبرزها مجزرة سبايكر في إحدى قواعد ومعسكرات منتسبي القوَّات الأُمْنِيَّة.

٦. المرجعية الدينية العليا تابعت ما يجري من أحداث في الموصل وأصدرت بياناً حول ذلك لتأكيد دعمها وإسنادها للبواسل من أبنائها في صفوف القوَّات المسلَّحة.

٧. ثم كانت خطبة الجمعة ١٤ شعبان ١٤٣٥هـ الموافق ١٣ حزيران ٢٠١٤م الحدث الأهم بصدد موقف المرجعية من التَّوسُّع والتَّمَدُّد للجماعة الإرهابية، إذ تضمَّنت فتوى الدِّفاع المقدَّس عن العراق وأهله ومقدَّساته، وحثَّ المواطنين ممن لهم القدرة على حمل السلاح إلى الانخراط في صفوف القوَّات الأُمْنِيَّة.

أهم التَّائِج:

١. يبدو لي أنَّ جهاد الدِّفاع عند السيِّد محمد الطباطبائي المجاهد (قُدَّس

سرهِ) سابقة تاريخية في تاريخ المرجعية الدينية والفقهاء، إذ لم أجد - حسب اطلاعي - عالماً فقيهاً قبله قد امتطى صهوة جواده شاداً الرّحال للجهاد.

٢. آراء الفقهاء في رسائلهم وفتاواهم الجهادية تذكر أنّ الدّفاع واجب كفائي عند تعرّض بيضة الإسلام أو المسلمين وأعراضهم وأمواهم للخطر ومعظمهم على - ما ذكره السيد المجاهد وهو معهم - يذهبون إلى أنّ المقصود بالمسلمين ودار الإسلام ما يعمّ الإمامية وغيرهم.

٣. فتوى الدفاع لكلّ من العلّمين تميّزت بأنّها لم تكن دعوة لتشكيل قوى مسلحة خارج إطار السلطة الحكومية، بل تحثّ المقاتلين والمدافعين ليكونوا ضمن القوّات الرّسميّة.

٤. كلا العلّمين أكّدا سلامة القصد والنيّة في الدفاع بأن يكون الدّافع هو حفظ الدّين وصيانة المقدّسات والحُرّات من الهتك، وألاّ يكون لطلب شيء من الأمور الدّنيوية ومناصبها الرّأئلة.

٥. يبدو جلياً واضحاً حرص سماحة السيد السيستاني (دام ظله) على وحدة

العراق وحفظ أمن مواطنيه كافة، وحرصه على العيش المشترك بين مكوّناته أجمع.

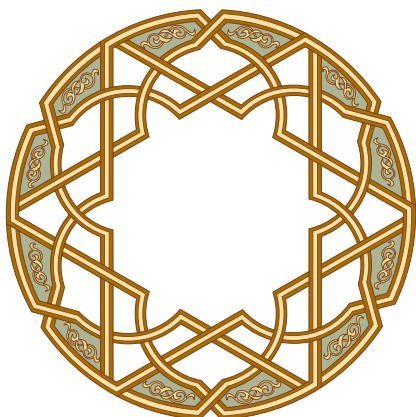
٦. على الرغم من أنّ المرجعية الدّينية بعمقها التاريخي سجّلت صوراً

رائعة في الحفاظ على السّلم الأهلي يبقى لمرجعية سماحة السيد السيستاني

(دام ظله) قصب السّبق في مواكبة متطلّبات العصر - مع الاحتفاظ بالثوابت

وروح الأصالة - في خطابها المعتدل الذي كان من أولويّاته الاهتمام بالهويّة

الوطنية وثوابتها ورعاية الآخر الدّيني والمذهبي.



ـ فعاليات الجلسة المسائيّة:



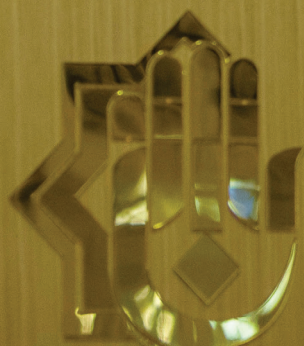
ابتدأت الجلسة بتلاوة أي من الذّكر الحكيم تشرّف بتلاوتها القارئ
محمد رضا الزّبيدي .

كلمة فريق موسوعة سبايكر ألقاها الشّيخ عبّاس القرشي:

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام
على أشرف الأنبياء والمرسلين أبي القاسم محمد وآل بيته الطيّين الطاهرين
وأصحابه الغر الميامين المنتجبين.

في الذّكرى التاريخيّة لصدور فتوى الدفاع المقدسة نستذكر التاريخ وتأثير
القيم الحضارية الملهمّة، وانعكاسات الطّاقة الرّساليّة للفتوى في النفوس،

قاعة الإمام



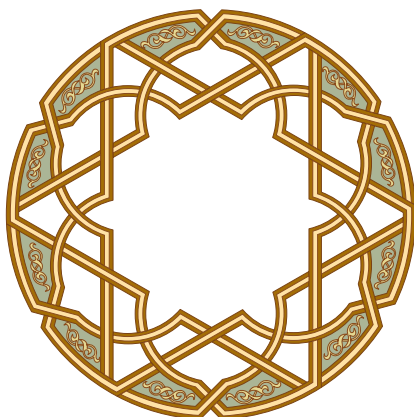
وتالياً الإضافات التّوعية التي تركتها تلك الفتوى في مسار الحدث السياسي والاجتماعي العراقي والإقليمي، والتغير الذي أحدثته في الحياة الوطنية العراقية، في هذه الفتوى المباركة تغيّرت خرائط، واستحدثت أبنية مختلفة، وتحوّلت الأفكار التي كنّا نتحدّث عنها قرناً كاملاً في الدفاع عن المقدّسات والتّمكن الحضاري بشكل تام بعد ثورة العشرين من القرن الماضي إلى معادلٍ موضوعيّ للزمن الذي يتشكّل من أجسادٍ وأرواحٍ لضحايا تاريخيين، ويتحوّلوا بفعل هذه الفتوى الى ثوّارٍ ومدافعين، وحملةٍ بندقيةٍ يقاتلون في سبيل الله وفي سبيل الوطن، ويدفعون الأذى عن شعبهم وأمتهم ومقدّساتهم، وليس هنالك دافع أو حافز يستنهض النفوس، ويصلب الإرادات، ويُعزّز الإيمان بالمواجهة سوى تلك الفتوى والكلمة ومن يقف خلفها، في النسخة السّابعة لمهرجان فتوى الدّفاع المقدسة نستذكر الكلمة الرّد، والنّص الرّسالي العظيم، والمحتوى الحضاري الأعظم، وكلمة الله العليا التي ألّفها الإمام السيستاني-دام ظلّه الوارف- على قلب الأمّة، وحماسة الشباب، وإرادة الجيل؛ ليضع في مقبّل هذه الألفية ملامح أمةٍ حديثة، وعزائم رجال تناولوا ببطولاتهم السّمس، وصنعوا الحرّية لبلادهم، وحموا الأقليات، واستردّوا التّراب المقدّس، فكانت الفتوى استجابة النّص المقدّس لنداء التّراب، ورعدة التراب في وجوه القتلة، تحية للإمام الذي حرّر الفتوى فحرّر فيها أمةً مكبّلة، وسيادة مصادرة، وحرّيات منقوصة، تحية لقوافل العلماء وطلّاب الحوزات العلمية الذين التحقوا بركب الفتوى وقاتلوا، فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدّلوا تبديلاً، تحية للشباب الواعي وطلّائع الأمّة

من الرجال الأشداء الذين وقفوا على سواثر المجد يكتبون تاريخاً جديداً،
وزمناً مختلفاً، وصُبحاً بهياً بالدم الطهور والأرواح الحسينية الكبيرة .

يموت الخالدون بكلّ فجٍّ ويستعصي على الموت الخلود

السادة العلماء، الأخوة الضيوف الكرام، أودّ أن أقصّ وأحدّثكم عن
عمل استلهم من تلك التوجيهات لصاحب تلك الفتوى، عمل يوثق مجزرة
مؤلمة أسميناه (الموسوعة الوثائقية لمجزرة سبايكر)، هذا العمل حصيلة
عامين من الجهد الممتزج بألم الحسرة، وحرقة القلب، ودمعة العين لما حملته
تلك الوثائق من حقائق موجعة، وآلام مفعجة، وقصص يشيب لها فؤد
الطفل فيهرم، نعم أيها الأحبة الحقائق في الوثائق، والوثائق في هذه الموسوعة
التي هي بنسختين الأولى بأربعة وعشرين مجلداً أطلقنا عليها النسخة البنكية،
والأخرى بثمانية عشر مجلداً أسميناه بالنسخة المرمزة؛ بسبب ترميز عدد
من الوثائق لدواع أمنية وأسباب قد تؤدي إلى تهديد السلم المجتمعي، وفي
الختام إذا كان الواجب يستلزم شكر وتقدير الجهود الكبيرة التي بذلت في
حرب التحرير فلا بُدّ من تقديم الشكر والتقدير للجهود المعرفية التي بذلت
لتدوين وكتابة وتوثيق الموسوعة الوثائقية لمجزرة سبايكر التي استمر العمل
لإنجازها سنتين كاملتين بنسختيها المرمزة والبنكية، تحية لهذا الفريق الوطني
الذي وقف خلال ٢٤ شهراً يكتب ويدوّن ويسجّل ويبحث ويحقق ويدقّق
للدخول إلى هذا الإنجاز التاريخي الكبير، التقدير والعرفان الكبيران لسماحة
المتولي الشرعي للعتبة العباسية المقدسة السيد الصافي - حفظه الله - وجناب
السيد الأمين العام للعتبة العباسية المقدسة - دام تأييده -، والسادة الأفاضل

أعضاء مجلس الإدارة الموقر- دامت توفيقاتهم-، ورئاسة القسم جناب السيد عقيل الياسري المحترم، وجميع العاملين في خدمة أبي الفضل، والأخوة العاملين في المركز العراقي لتوثيق جرائم التطرّف، ولا يفوتني أن أتقدّم بالشكر الجزيل والعرفان الكبير للأخوة في مجلس القضاء الأعلى لما أبدوه من تعاون وجهود كبيرة قلّ نظيرها في دعمنا وفي رفدنا بالوثائق المهمة التي -إن شاء الله- تكون بأيدي أمينة، وكذلك لا يفوتني الشكر الجزيل إلى الأخوة في دائرة المقابر الجماعية، وكذلك لا يفوتني أن أتقدّم بالشكر الجزيل للأخوة في دائرة الطب العدلي، ولذوي شهداء سبايكر الذين وقفوا معنا وأمدّونا بالوثائق المطلوبة وبالقصص التي دوّنت وكتبت بحرقه وألم وبعبرة ودمعة، وكذلك لا يفوتني أن أتقدّم بالشكر الجزيل لكلّ من ساند ووقف وشجّع ورفد، سائلاً الله سبحانه وتعالى أن يتقبّل هذا المشروع التوثيقي الأكبر في تاريخنا، وتبقى فتوى الدفاع المقدسة القبس المضيء، والحافز الأكبر، والقيم الحضارية التي أكّدت أنّ الإسلام هو الخيار والمنطلق والمشروع والرسالة التي تقود الحياة، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



عرض فلم وثائقي عن مجزرة سبايكر





قاعة الإمام الحسين عجل الله فرجه



قصائد شعرية للفتوى ولمجزرة سبايكر: الشاعر حسين القاصد



قيامه دجلة

لم ينفخ الصور.. لكن موتهم دمدم
إن الأطفال لم تنضج ملامحهم
وبين دجلة واللا شيء قافلة
وقيل طفٌ يناديهم لدجلتهم
وقيل قد طُفّفوا حتى يكون لهم
وقد تزغرد للعباس قِربته
عباس أول حرف في تلاوتهم

ومادت الأرض وانشقت وفار الدم
ودجلة الخير تدعوهم إلى المأتم
من الحكايات حتى الآن لم تُتم
أما الفرات فغنى طفّه الأقدم
مثل الحسين لأن الطف قد يُتّم
فكل طفٍ له عباسه الضيغم
يتلى ولكنَّ عبد الله لم يفطم

لذاك دجلة شق الجيب يطلبهم
 قد ماجت الأرض فوق الماء يسحلها
 فانسابت الأرض لا أوتاد تمنعها
 قيامة من أنين الهور فار بها
 ولم يُسمل.. وكان الله يرفده
 فصار كبش العراقيين صبيتهم
 لكنهم ذبحوا والماء مخبئ
 أن العراق على خديفه مقترح
 فجيء بالنخل كي يرقى لرفعتهم
 الله كان قريباً من ملائكه
 أين الأطفال؟ من غال ابتسامتهم؟
 كان العراق وحيداً فوق جثته
 وألف حرّ على الشطين يزرعه
 ماتوا على الماء حتى سبكروا فمهم

حتى قيامتهم كانت له البلسم
 دمّ (تسبكر) كي يرقى وكي ينعم
 ولا الجبال.. فوآد الماء قد حتم
 تنور دجلة.. جمر الماء ما أسلم
 بالبسملات ولكن غدره صنم
 كي يمنعوا كل من في ذبحهم أسهم
 لا يستطيع، ولا يدري، ولا يعلم
 لكي يزيد احمراراً خدّه المبهم
 وجيء بالناي لكن نزفه لعثم
 وكان جبريل يتلو ما رأى من دم
 ومن توحا ومن صلى ومن سلّم
 وكان دجلة يجري وغدا مغنم
 صوت الحسين فلم يصمت ولم يكتم
 ولم يقولوا دعونا ربّما نندم

الشاعر الدكتور سراج محمد



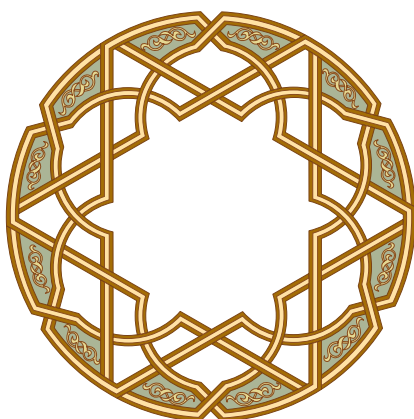
بعض الرجال لكبر الشَّأن أوطانُ
بين المجاز ووقع النَّزف عندهم
للشعر أبطاله المجذون جمرته
وحسبه موقف ما أن تشابهه
والشعر كالحرب فنُّ بل منازعة
حدَّ افتراقهما في الفعل أنَّهما
والحرب لولا انحراف القول ما اشتعلت
والشعر فيهم مدى نقص ونكرانُ
ألا يجوز مع الاثنين إقرانُ
كما الحروب لها كفؤ وفُرسانُ
إن لم يخنك بقول الحق بهتانُ
ولا تحدّ معاني الشعر أوزانُ
هذه وتلك مصاديق وتضنانُ
وما استجابت لها عبس وذبيانُ

وما شهدت بها تعباً على فرسٍ
لولا تنوع شكل الحل في عقدٍ
وأعظم الحرب ما خلّتك تركها
كدأب من فتن الدنيا بحكمته
ومن اذا جابه الأزمات غضبته
وحين دارت رحي الأنصال واشتبت
خرجت منهم سكوناً يستفيض ندى
تنزلت فيك آيات مبيّنة
وكنت يوم التقى الجمعان جمعهم
والدين لولاك لم ترفع دعائمه
تركت مكّة أدرى بالشعاب بها
كأنّ حلمك عن علم يقول لنا
أقام عدلك أنت الناس أجمعهم
وحاولوك على وصف تليق به
ما أشبه اليوم أمسا كنت شاهده
مكللين بورد النصر ما خذلوا
لكنهم فوجئوا بالقطف فازدهروا
هم معجم الموت لا ثبت لفهرسه
نوح الارامل في اعلى المتون به
كل الذين قضوا مروا على سكني
كأنهم متحف للمجد ما غمضوا

وما تنضى لحمل السيف حسّان
ما صار للناس كفان وأسنان
إن كنت خصمك والأعداء إخوان
ومن تولّاه عمّار وسلمان
تتّم الكلّ والنّاجون نسوان
وضاق بالقوم وسع الارض ميدان
وبين كفيك تنزيل وقرآن
وهل سواك بنصّ الدهر إنسان
وهم فرادا وصف فيه نقصان
وما تأسلم بعد الفتوح مروان
إلى العراق فضاقت فيك كوفان
ترك البلاد وما فيها لإيمان
وما تحمّله إنس ولا جان
كي ينصفوك، فخان الوصف كتمان
على رجالٍ قيل الوعد قد بانوا
وما استكانوا لما لاقوا ولا هانوا
فصار للعرش فرط الغدر بطنان
وكلّ ما فيه إن أمعنت فقدان
وفي الهوامش أيتام وصبيان
وليس تكفيهم في الدار أحزان
لأنّ فيهم جلال الله يقظان

سيقوا من القصر يَختطون سحتهم
كأنَّ عزريلَ وقت القتل منهمك
ودكَّة الغدر ما انفكت تقلبهم
هل نحن قمح زوايا الأرض إن نضجت
بكلِّ عصرٍ لنا طفٌ ومجزرة
يا جرف دجلة قد فاضت دماؤهم
إن كان في الماء ما ينفي الوضوء به
وصرت تجري بطيئاً كي تُخففها
يا دجلة الخير لا خيرٌ سترقه
قف أين تجري نواح الأمهات علّا
وتستفيق على فقدٍ يضجّ ضحى
فنحن إن شئت جذر الكون أجمعه
نحن ابتكرنا عقال الرّأس فاعتدلت
لم نخلف الله في دينٍ يكفرنا
وما حلفنا بغير الله عن سفهٍ
لذاك نحلف بالعبّاس ما اعتضلت

حتى استفاق بوجه الخلد نيشانُ
واحتار أيّهما صُحِبٌ وأعوانُ
كأنّنا وحدثنا للميل قربانُ
رؤوسنا لهم قد لاح طحانُ
وزينب هالها من شأنها شأنُ
وصار للماء رغم السيل ألوانُ
ترك التيمم عند الماء بطلانُ
وماؤك العار من قتلاي ملائ
من بعد أن زُلزِلَت للركن أركانُ
وأنت تمضي جنوباً حيث ميسانُ
ونحن قبل صلاة الذّبح آذانُ
ونحن بالثأر عند الثأر معدانُ
ونحن للخلق كلّ الخلق تيجانُ
وما اتمنا يزيداً وهو سكرانُ
مذ ساق زينب نحو الشام عربانُ
دوائر الدّهر فالعبّاس عنوانُ



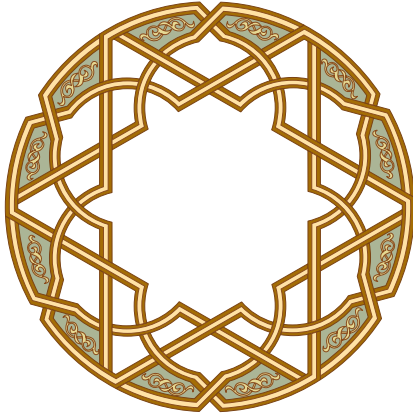
الشاعر عمّار البغدادي



اللوحة الأولى

على أجسادكم صلّى التُّرابُ وفي أرواحكم تُليّ الكتابُ
ومن أقصى جنوب الجرح هبّت شرارتها وقد رُفِعَ الحِجابُ
بأنّا معشرُ نَهَبِ الضّحايا ويُطعم مَاءَهَا رأسُ مُهابُ
سلامًا للذين قضوا كبارًا وفي أنفاسهم وطنٌ مُذابُ
وعادوا حين غيظِ الماءِ جسرًا تُعبّده الكهولة والشّبابُ
كأنّ بهم طفوف الأمسِ عادت وعاد النار واشتبتكت حِرابُ
وأعلنها حُسين العصر فجرًا تجرّ خيوله بيضُ خضابُ

سلامًا للتراب وللمنايا لمن وهبوا الشهادة ما يُهابُ
لأنتم فخر هذي الأرض جذرًا وجرح الرّافدين لكم خضابُ
سلامًا للحتوف سبيل مجدٍ تناثر فوقه قطعًا شهابُ
فيا أرض العراق هناك أرضٌ مقابرها المشاعر واللبابُ
أعيدي للعراق قبور قومٍ تساموا بالدم الغالي وغابوا



اللوحة الثانية

ربما لم تكن هذه الطرقات سبيلك نحو النجاة من الموت
هكذا قالت القُبْرَة

حين دَوَّى الرَّصَاصُ

وطيح بأوّل رأس كفى ثرثرة

ليس هنالك مَتَّسع للهروب من القنص

إلّا انثلامك تحت المقابض

أو ربّما قد تودّع روحك بعد قليل

ويغرق في القاعِ جرحك

غادر

فكل الوجوه التي تتلثم

جاءت لرميك في البئر

أو في الرمال التي تتوسّد جوف الغريق

لا شيء في القصر يعرف سرّ الطريق

مت هاهنا مثل أي قتيل

ليس عليك سوى أن تموت وتقرأ فاتحة الغائبين

قف ها هنا عند هذا الكمين

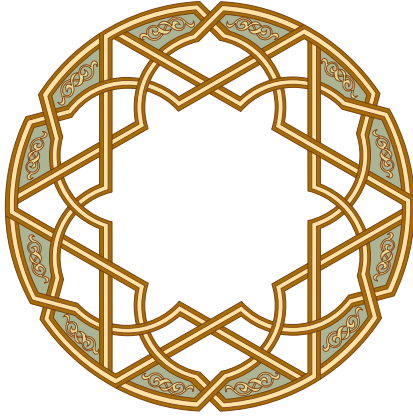
ربما كانت الطُّرقات تُخبّي وجهك كي تتعلم كيف تعيش احتضارك

كيف تفكّ حصارك

وتُعلن بعد انهيارك في النَّهر يوم انتصارك

سلامًا لروحك يا ابن الدَّهور

ويا بن الرؤوس التي تتوهج فوق الرماح
وتحت القصور
سلام عليكم وألف سلام لتلك النُحُور



اللوحة الأخيرة

وتكبرون بعد عام خلف هذا الماء
وتعبرون كلّ ما ضاقت بنا الأرض إلى متّسع يفيض أنبياء
وتعبرون المجزرة
وتكسرون حدّة السيوف مهما بلغت قسوتها
وتعلنون أنّكم جيل من الثورات والغضب
يا سادة الرفض الذي علمنا كيف يشب الجرح باللهب
ويكسر القيود عن ضفافه

بالدم

بالبارود

بالقصب

عودوا ولا تستيقظوا تسمّروا
على بقايا النار في القصور
يا سادة التُّراب والرّصاص والنحور
هنا تركناكم بلا أكفان
هنا تركنا كاتم الصوت طليقاً
والدّم المراق بالمجّان
هنا حفرنا موتنا في الماء
وجاءنا الصوت من الأعماق
موتوا فلا مكان مهما اتّسع المكان
هنا كتبنا قصّة الحزن على القتيل

وكيف عاد مرة أخرى مع النّخيل
لا تقتلوه بعدما أنهكه الغياب
وتشروه مثلما نثرتم الرماد في وجوهنا يوماً
وغلّقتم علينا غرفة التيزاب
يا بابنا يا سقطة المحسن خلف الباب
أنتم ضحايا ذلك السيف المرادي الذي تناثرت أفعاه في مسالك السراب
أنتم هنا لأنكم حبّة قمح حرّة وشهقة بالفوز في المحراب
يا سادتي لن نشهد العدل
ولا الحرّية الكبرى
ولا انتصارنا على قوى الرّدة والأحزاب
إلا إذا تكحّلت عيوننا برؤية الفجر الذي يخرج من عذابنا
وشهقة السرداب.

الشاعر خليل الحاج فيصل



حطبُ الحروب

إن كان ظلاً لربٍّ من سيعبه
إن كان محظ افتراءات وزيف هوى
ومن سيكتبه والليل يعرفه
كل الخسارات ما زالت تمرّ به
كل الفضاءات تدري أنّه وطن
وأنه حطبٌ للحرب لو هدأت
ابن اللغات، ربيب الله تعرفه
وكلّ ما في أقاصي الكون يحده
ضاع الدليل به من سوف يشهده
ما ذاد عن فجره إلا تسهده
ومن ركام خطاياها تُشيده
مبعثرٌ خانته طيف يوحدّه
يجيء شيء من اللا شيء يوقده
كلُّ الجهات، ويغنيه تفرّده

مذأذن البرق في أحشاء غيمته
يا سيّد النازحين السّمر هب لدمي
وامنح لقلبي ما يحتاج من لغة
يا سيدي ما لذاك الصّرح قد هدمت
وكيف ذاك الشباب البكر تأكله
عمر الورود نوايا النّهر تشربه
تستلّ سيفاً لأسلافٍ منجّسة
يا سيدي خبر العباس أنّهم ماتوا
وقل له أنّ ما أبقي الفرات لنا
اليوم أحلامهم كالورد وعجبي
لا بأس بالموت لكن حسرتي ألماً

للآن يمشي وفجر الأرض موعده
لونا وحفنة أسماء تردده
إن جاز يوماً المذبح تمرّده
أركانه وذوى من كان يقصده
يد الحديد ويسقى منه أمرده
وحسرة حسرة باتت تُفرّده
تعوّدت برقاب الناس تشحّده
ويدرون هذا الموت يُسّعه
اليوم دجلة يا مولاي تحصّده
من ذلك الورد كفّ الماء تُفسّده
أن يستوي في الرّدى عبداً وسيّده

- كلمة ذوي شهداء مجزرة سبايكر ألقاها الأستاذ
الدكتور قيس العايدي:

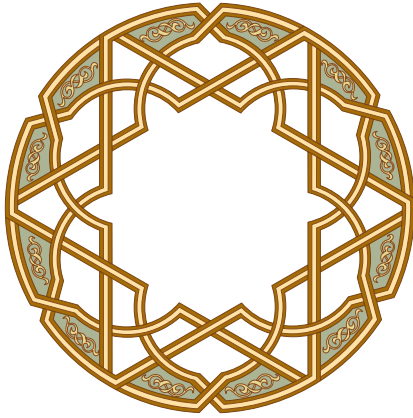


بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على سيد المرسلين أبي
القاسم محمد خاتم النبيين وعلى آل بيته الطيّبين الطّاهرين.
في يوم ١٢/٦/٢٠١٤م ذلك اليوم المظلم الذي تناهشت فيه غربان
الشّرّ أجساد أبنائنا في واقعة سبايكر، وعندما نُحلّل أحداث تلك الجريمة
ومن كلّ الجوانب نجدها جريمة إبادة جماعيّة مكتملة الأركان، بل لو كان
هناك وصفٌ أقسى من ذلك لانطبق على مجزرة سبايكر لما فعله المجرمون
من تمثيلٍ وبطشٍ بالشّباب، وإزهاق الأرواح البريئة، والتي خدعوها
بالأمان والوعد الكاذبة، سادتي الأكارم إنّ أبناءنا سلبوا من كلّ شيء



قبل أن يقتلوهم، فقد جرّدوهم ممّا يملكون من مستمسكاتهم وملابسهم ومصروفاتهم البسيطة، وأكثرهم قُتلوا، ودُفِنوا عراة، وكأنَّ التاريخ يُعيد نفسه، إنّ شهداء سبايكر قُتلوا بأبشع الطرق، فمنهم من قُتل ورمي بنهر دجلة، ومنهم من دُفِنوا وهم أحياء، ومنهم من رمي من أماكن مرتفعة حيث تهشّمت أجسادهم ليموتوا نزيهاً تحت وطأة الحرّ اللاهب، كلّكم تعلمون أنّ مجزرة سبايكر حدثت في الشهر السادس، في ذلك الصّيف اللاهب، وكأنَّ هؤلاء القوم مسح الله قلوبهم ونزع منها الرّحمة، ونحن عوائل شهداء سبايكر نؤمن بالله عزّ وجلّ وبإرادته التي جعلت من هؤلاء الفتية عنواناً للشهادة، إنّ شهداء سبايكر أكثر من ٢١٥٦ شهيداً من عشر محافظات جنوبية، وتم تسليم قرابة ١٣٣١ شهيداً إلى ذويهم، ولا يزال أكثر من ٨٠٠ شهيد مجهول الرّفاة، ونحن في الدّكرى التاسعة للمجزرة نشدّ على أيدي الجهات المعنيّة بمضاعفة جهودها للبحث عن باقي الشّهداء وتسليم رفاتهم إلى ذويهم، وفي الختام باسمي وباسم كلّ أبٍ وأمٍّ وأخٍ وزوجة وولد وأخت نتقدّم بجزيل الشكر والعرفان إلى المرجعية العليا في النجف الأشرف وبالخصوص السيّد المتولي الشرعي للعتبة العباسية المطهرة والسيد الأمين العام للعتبة المطهّرة، وكل الأخوة القائمين على هذه الفعاليات التي تُخلّد شهداءنا، وهذه نعمة من الله حيث ذكر مراجعنا الأعلام أنّ دماء شهداء سبايكر كانت النّواة الأولى لانطلاق الفتوى المباركة من السيّد السيستاني -دام ظلّه- وأنّ أبناءنا هم مع أصحاب الحسين -عليه السلام-، هنيئاً لكم يا عوائل شهداء سبايكر هذه النّعمة، فقد فزنا

وربّ الكعبة، وفي الختام الشكر موصول إلى سماحة الشيخ الدكتور عباس
القريشي كونه حلقة وصل مع عوائل الشهداء، وآخر دعوانا أن الحمد لله
ربّ العالمين، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .



إزاحة الستار عن نسختي مجزرة سبايكر المرمّزة وغير المرمّزة.



تكريم الفريق البحثي للموسوعة الوثائقية، والمؤسسات
التي ساهمت بإنجازها، والشعراء، وذوي الشهداء.

































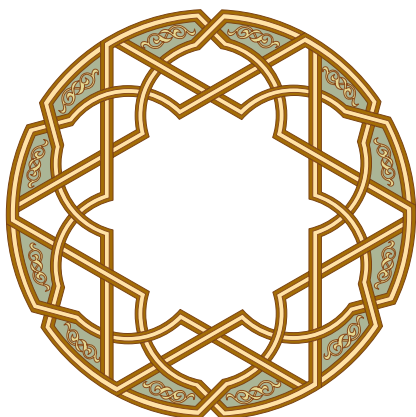








الأشرف، وصدحت بها مآذن العتبات المقدسة نقطة التَّحوّل للعالم أجمع، كما تناولت الورشة الصدى الإعلامي للفتوى وتناولتها عبر أكثر من ١٤٠ صحيفة محليّة وعالميّة، إلى جانب مواقع إلكترونية والقنوات الفضائية والإذاعات على النّطاقين المحليّ والعالميّ، كما تطرّقت الورشة إلى حرب مواقع التّواصل الاجتماعيّ، ولاسيّما تطبيق تويتر، وكيف اعتمدت الماكنة الإعلامية للتنظيمات الإرهابية على أساليب التّرويج والتّظليل والخداع والحرب النّفسيّة، لإضعاف روح مُلبّي الفتوى المباركة، والرّدود القويّة من قبل أبناء الفتوى والفرق التطوعية الدّاخلية والخارجية التي غيّرت معادلة الرّأي العام وتمكّنت من قلبها لصالح الفتوى.



اليوم الثاني:
انطلاق الجلسات البحثية الخاصة بمؤتمر فتاوى الدّفاع
المقدسة العلمي الدولي الرابع:



انطلق صباح يوم الجمعة (٢ حزيران ٢٠٢٣م)، وضمن فعاليات اليوم الثاني لمهرجان فتوى الدفاع المقدسة السنوي الثقافي بنسخته السابعة، وعلى قاعة الإمام الحسن (عليه السلام)، مؤتمر فتاوى الدّفاع المقدسة العلمي الدولي الرابع، واستُهلّت الفعاليات التي شهدت حضور عدد من مسؤولي العتبة المقدسة والشخصيات الأكاديمية والباحثين، بقراءة سورة الفاتحة على أرواح شهداء العراق، لتنتقل بعدها الجلسة البحثية الخاصة بالمؤتمر التي ترأسها الدكتور سرحان جفات سلمان من مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات، وتضمّن المؤتمر إلقاء ملخصات



تسعة بحوث وهي:

- البحث الأول: (استراتيجيات الخطاب الإعلامي في خطب المرجعية -
قراءة تداولية)، للباحثة الدكتورة كريمة نوماس محمد المدني.



- البحث الثاني: (سيمياء الأيقونة الاشهارية ووظيفتها البلاغية -
إشهارات الحشد الشعبي أنموذجا)، بحث مشترك للباحث الدكتور
مولود محمد زايد، والباحثة نجلاء جليل صيهود.



البحث الثالث: (نظرية التّحدّي والاستجابة في فتوى الدّفاع المقدّسة
-دراسة فلسفية مقارنة-)، للباحث الدكتور أحمد حسن قاسم.



البحث الرابع: (الخطب الإرشادية للمرجعية الدينية للحفاظ على
الهوية الوطنية لمقاتلي الحشد الشعبي)، للدكتورة وفاء كاظم جبار،
والدكتور سعد الدين البناء.



البحث الخامس: (الجوانب التّداوليّة للسرد في خطبة إعلان فتوى
الجهاد الكفائي)، بحث باللغة الإنكليزية للباحث المدرس المساعد جعفر
حاجم صالح البدري.



البحث السادس: (دور المرجعية الدينية في ترسيخ القيم الأخلاقية
وتعزيز ركائز الوحدة الوطنية والمواطنة -توجيهات السيد السيستاني
أنموذجًا-)، بحث مشترك للباحثين الدكتورّة زهراء علي دخيل والباحثة
زينب علي دخيل من لبنان.



البحث السابع: (بلاغة الاستجابة الجماهيرية لخطاب المرجعية فتوى
الجهاد الكفائي مثالا)، للدكتورة تغريد عبد الأمير الخفاجي.

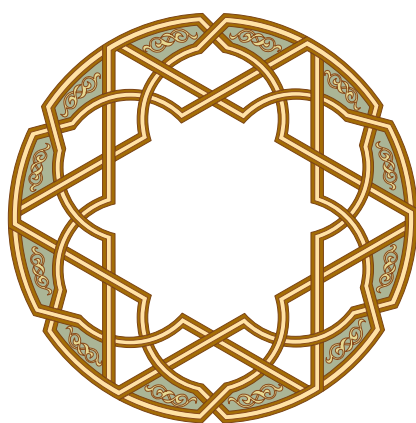


البحث الثامن: (الأبعاد الاجتماعية لفتوى الدّفاع الكفائي وانعكاساتها
على عراق ما بعد داعش - دراسة تحليلية بمنظور سوسيولوجي)، للباحثة
سارة علي جابر.



البحث التاسع: (أطروحة السيّد السيستاني للتعایش السّلمي وصداها
في الإعلام العالمي - قراءة موجزة لأسس ومبادئ التعایش السّلمي في
خطاب المرجعية العليا - خطب الجمعة أنموذجًا) للباحث حسن علي
الجوادي.

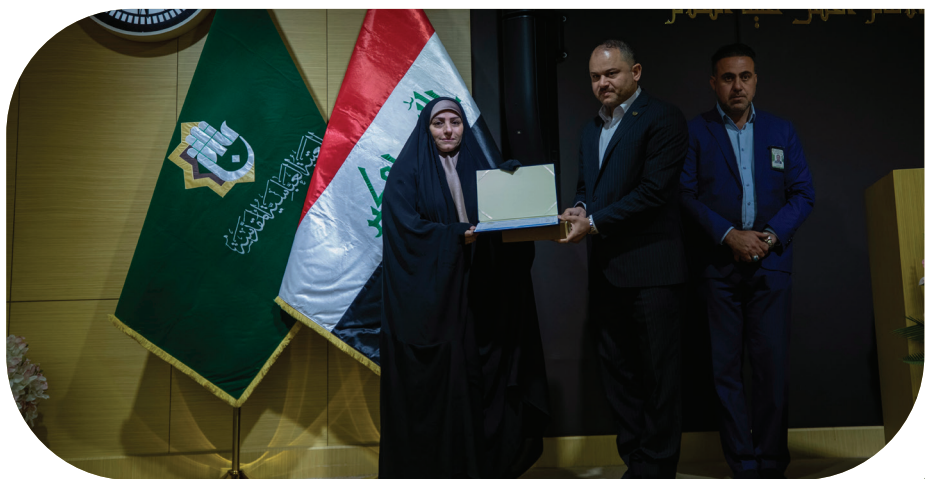




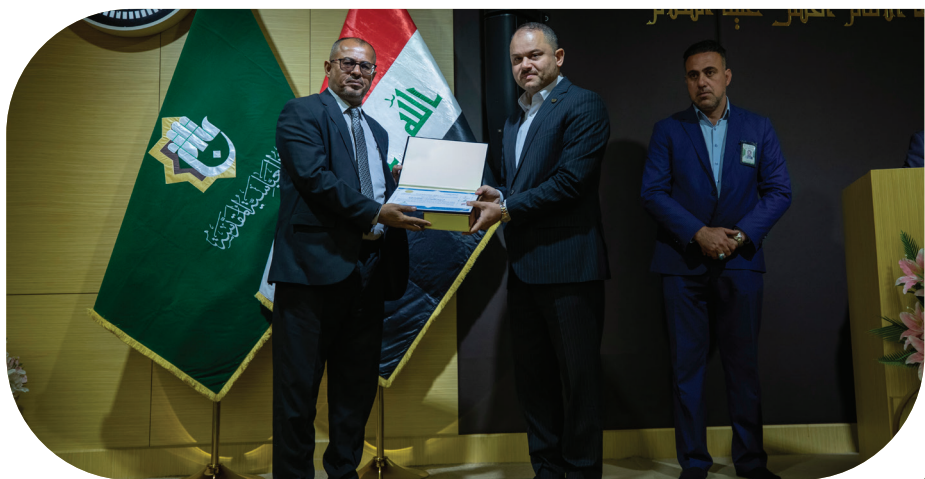
واختتمت الجلسة البحثية بتكريم أصحاب البحوث المشاركة بدرع وشهادة مشاركة من قبل إدارة العتبة العباسية المقدسة؛ ترميناً لجهودهم في تسليط الضوء على الفتوى المباركة وحيثياتها، وتضحيات العراقيين في تلك الحقبة وتلبيتهم واستجابتهم السريعة للفتوى المباركة.

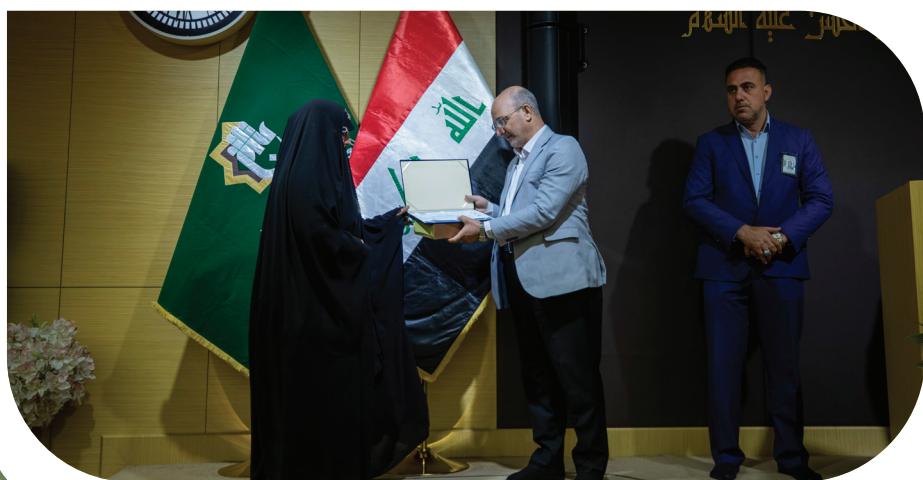
















- حفل الختام:



أقيم مساء يوم الجمعة (٢ حزيران ٢٠٢٣م)، حفل ختام فعاليات مهرجان فتوى الدفاع المقدسة السنوي الثقافي بنسخته السابعة، على قاعة الإمام الحسن (عليه السلام)، وشهد الحفل حضور المتولي الشرعي للعتبة العباسية سماحة السيد أحمد الصافي-دام عزه- وعدد من أعضاء مجلس إدارتها ورؤساء أقسامها ومعاونيهم، فضلاً عن مشاركة عدد من الشخصيات الدينية والحوزوية والرسمية والأكاديمية، من داخل العراق وخارجه، واستهلّت الفعاليات بتلاوة آيات من الذكر الحكيم للقارئ محمد رضا الزبيدي، ثم قراءة سورة الفاتحة على أرواح شهداء فتوى الدفاع المقدسة والقوات الأمنية.



- كلمة اللجنة التحضيرية والبيان الختامي للمهرجان،
ألقاه الدكتور أحمد صبيح الكعبي:



بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله الذي جعل الحمد مفتاحاً لذكره،
وجعل الشكر سبباً للمزيد من فضله، ودليلاً على آلائه وعظمته، والصلاة
والسلام على نبيه ورسوله سيد البشر أجمعين، وعلى أهل بيته الطيبين
الطاهرين.

نتلو على مسامعكم الكريمة ما خرج به المشاركون في مهرجان فتوى
الدفاع المقدسة والمؤتمرون من توصيات في ختام الفعاليات على مدى يومين:
أولاً/ الاستمرار في إقامة مهرجان فتوى الدفاع المقدسة سنوياً، والعمل
على تنويع فعالياته لاستيعاب أكبر قدر ممكن من شرائح النخب والإبداع.



ثانياً/ مخاطبة الجهات الحكومية والوزارات والمؤسسات المستقلة، للاهتمام بعوائل شهداء الفتوى وتسليم حقوقهم، والنظر باحتياجاتهم والعناية بهم ورعايتهم.

ثالثاً/ الاهتمام بالجرحى والمعاقين الذين أصيبوا نتيجة مشاركتهم في القتال والدفاع عن حياض الوطن، وتقديم الدّعم والرعاية المتواصلة للحالات الصعبة منهم.

رابعاً/ مخاطبة وزارة التعليم العالي والبحث العلمي على حث الجامعات العراقية لاختيار عنوانات رسائل الماجستير وأطاريح الدكتوراه من موضوعات الفتوى وأثارها وتوضيحات أبطال الحشد الشعبي.

خامساً/ مخاطبة وزارة التربية لحث المديرية العامة للمناهج فيها على إدخال نصوص الفتوى وما صدرَ عن العتبات المقدّسة من خطب توعوية توضّح مضامين الفتوى في مناهج الدراسَتين الابتدائية والثانوية.

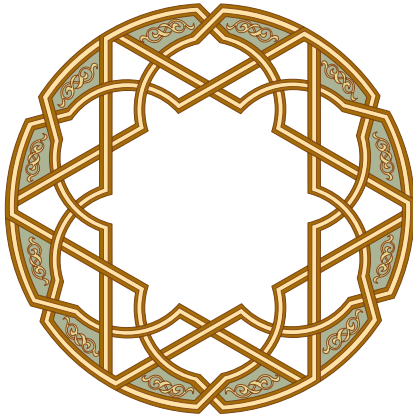
سادساً/ إلفات نظر وسائل الإعلام المرئية والمسموعة ووسائل التواصل الاجتماعيّ إلى ضرورة إدامة الوعي بأهداف الفتوى وما تمخّض عنها من اندفاع جماهيريّ لمحاربة الفكر الإرهابي المتطرّف.

سابعاً/ مخاطبة الجهات الحكومية المعنية لتخليد أسماء القادة والمقاتلين من شهداء معارك تحرير العراق من هيمنة داعش، بإطلاقها على الشوارع والمحلات التي يسكنون فيها والمدارس التي تعلّموا فيها.

ثامناً/ الدعوة إلى إقامة الاحتفالات والمهرجانات لإحياء ذكرى صدور فتوى الدفاع المقدّسة سنوياً في الوزارات كافّة والجهات غير المرتبطة

بالوزارات والمدارس والجامعات.

تاسعاً/ التأكيد على أهمية الإبداع في تخليد الأحداث، لذا ندعو إلى
الاستمرار في إقامة مسابقات الشعر والرواية والمسرح والقصة القصيرة،
تخليداً لهذه الفتوى وأبطالها.
عاشراً/ طباعة أعمال المهرجان ولا سيما أبحاث المؤتمر في كتابٍ دوريٍّ
كلُّ حسب دورته الخاصة.



- إعلان أسماء الفائزين بالمسابقة الشعرية:
المركز الأول:
الشاعر حمزة حسين عبادي من محافظة الديوانية



حكاية الفجر

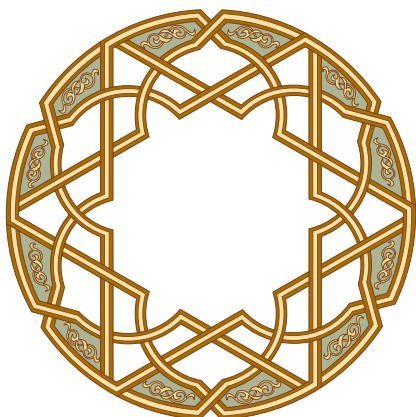
مِنْ أَلْفِ هَمٍّ وَقَلْبٍ حُرٍّ يُحْتَبِرُ وَمِنْ جِرَاحَاتِهِ يُسْتَخْلَصُ الْخَبِرُ
فَكَمْ تَجَاسَرَ مَا يَسْفِي الظُّلَامُ عَلَى عَشْرِ الْبَلَابِلِ... لَا يُبْقِي وَلَا يَذَرُ
فَفَقَّسَتْ عَنْ بَنَاتِ الْآهِ جَهْرُهَا فَخَلَفَتْ رِثَةَ الْأَمَالِ تَسْتَعِرُ
لَمْ نَنْدِمِمْ... وَجَمَالُ الصَّبْرِ يَنْكُونَا حِلْمًا... وَلَا بِاشْتِبَاهِ الرِّيحِ نَنْكَسِرُ
إِذَا تَعَمَلَقَ ضَبُّ اللَّيْلِ... يَرِصُّهُ غَيْظُ الصُّقُورِ... فَلَا يُغْنِيهِ مُسْتَرُ
أَوْ خَدَشَ الصَّمْتُ سَمْعَ الْأَرْضِ... زَلَزَلَهُمْ هَمْسُ الْوُرُودِ وَطِفْلُ الْفَجْرِ وَالنَّهْرُ

فَانْصَتُوا لِلنَّدَى... وَالْأَرْضُ تَعْتَصِرُ
أَفْتَى الْعِرَاقِ الْفَتَى عَنْ شَيْبَةٍ شَرِبَتْ
سَيْلُ أَبِي... وَجِبَالُ الرَّفِضِ تَرْفِدُهُ
هَمْ تَشْطَى لَظَى فِي طَيْهَا نُجِبُ
الْعَابِرُونَ عَلَى أَمْوَاجِ لَوْعَتِهِمْ
هُمْ الْمَلْبُونُ... صَوْتُ الْحَقِّ كَرَّرَهُمْ
لَا يَعْزُونَ بِلَوْنِ الْمَوْتِ... فَكَّرْتَهُمْ
وَلَّوْا قُلُوبُهُمْ شَطَرَ الْإِبَاءِ، سَرَوْا
تَرَشَّفُوا الْجُودَ مِنْ سَلْسَالِ سَاقِيَةٍ
فَارَّخُوا... أَمَعْنُوا بِالْجَرَحِ... فَانْبَعَثُوا
الْحَقُّ وَالصَّدَقُ وَالْإِنْسَانُ يَعْرِفُهُمْ
الْمُؤْمِنُونَ... إِذَا مَا عَاهَدُوا صَدَقُوا
قَدْ أَفْزَعُوا اللَّيْلَ لَمَّا أَقْلَقَتْ صُورُ
وَأَظْمَأُوا الْوَقْتَ لَمَّا شَهَقَتْ سَكَبَتْ
هُمْ يَرْسُمُونَ صَبَاحَاتٍ تُخَضِّبُهَا
الْمُفْتَدُونَ شَذَا أَنْسَامٍ أَنْتَهَا
يُيَارِسُونَ جِرَاحَاتٍ تَطِيرُ بِهِمْ
وَيَنْشُرُونَ نَوَايَاهُمْ مُعَمَّدَةً
لَبَّوْا... تُرَاوِدُهُمْ دُنْيَا مُؤَجَّلَةٌ

وَفِي مُرُوجِ النَّدَا تُسْتَنْشَقُ الْغَيْرُ
لَاءَ الْحُسَيْنِ... فَلَبَّى الْمَاءُ وَالشَّجَرُ
قَدْ أَتَقَنُوا سِرَّ عَطْرِ الْجُرْحِ وَانْتَشَرُوا
شُهْبُ لَهُمْ فِي مَدَارَاتِ الْفِدَا أَثَرُ
كَمْ حَاوَلْتَ أَبْحُرُ... لَكِنَّهُمْ عَبَرُوا
لِيَقْطِفُوا مَا رَجَالُ اللَّهِ قَدْ بَذَرُوا
طَفِيَّةَ الطَّيْفِ بِالْأَحْرَارِ تُخْتَصِرُ
يُكَبِّلُونَ الْأَنَا... وَالذَّاتُ تَنْحَسِرُ
بِكَفِّ (عَبَّاسٍ) عَذْبَاءَ... طَعْمُهُ قَمَرُ
صُبْحاً عَلَى عَتَمَةِ التَّارِيخِ يَنْهَمِرُ
وَصَوْلَةُ الْوَعْدِ وَالْبَارُودُ وَالْخَطَرُ
فَجَدَّدُوا أَلَقَ الْأَجْدَادِ، وَابْتَكَرُوا
قَلْباً عَلَى الْمَهْدِ يَشْدُو هَمَّهُ السَّهَرُ
حَرَّ السِّنِينَ وَمَا قَدْ زَمَّهُ الْعُمُرُ
أَهَاتُ رُوحٍ مَعَ الْأَضْوَاءِ تَتَنَطَّرُ
الْمُغْتَدُونَ بِمَا أَهْدَى لَهَا السَّحَرُ
وَسِنْدِبَادُ الرَّدَى فِي إِثْرِهِمْ حَذَرُ
بِالْعَشْقِ... نَكَهَتْهَا الْإِثَارُ وَالظَّفَرُ
لَا (هَيْتَ)... إِذْ غَلَقُوا الْآفَاقَ وَاعْتَدَرُوا

أَغْرَتْ... وَكُلُّهُمْ (طالوت)... ما اغترَفوا
سُمْرُ الوجوه... إذا ما الشمسُ تجلدها
هُمُ الفراتان... لم يَجِرِ الزلالُ سُدًى
هُمُ الحقيقةُ إذ لا للمجازِ هنا
هُمُ ابتسامةُ تَرٍ واطْبَتُهُ مُنَى
تَرَافَةُ النحلِ... يُعْطِي مُغْدِقاً، وَلَيْتَن
بَرَاءَةُ النملِ... يَنْبِي، لا يَكُلُّ وَإِنْ
فَسَافَرَ الضوءُ لا تُثْنِيهِ زَوْبَعَةٌ
يُغَازِلُ الليلُ في خُطواتِ رِحلتِهِم
الغائِظونَ العِدا، وَالْمُؤَنِّسونَ الرَّدَى
هنا يَتَرَجَّمُ نَذْرُ الأوفياءِ... وقد
أوفى العَزِيزُ لِمَن في رَحْلِ ثَوَرَتِهِم
باتوا على بُعْدِ جرحِ لُغْزِ صَاعِقَةٍ

ما هَزَّهُم قَطُّ فيها رَيِّقُ عَطِرُ
تَبَيَّضُ عَنْ أَمَلٍ فِيهِ الغَدُ النَّضِرُ
حَشْدُ الولاءِ... فلا يَعْصُونَ ما أَمَرُوا
فلا اسْتَبَدَّ بِهِمْ ظِلْمٌ، وما قَهَرُوا
يَسِيلُ مِنْ ظَمَأِ الأَعْداقِ ما أَدَّحَرُوا
يَغْضَبُ فَبِالمَوْتِ - حِينَ الجَدِّ - يَأْتِزُّ
تَزاحِمَ الأَمَلِ المَنْشُودُ والقَدَرُ
بَلْ مُبَدِّعٌ سَفْراً إِنْ لَمْ يَحِنْ سَفَرُ
نَجْماً يَطُوفُ بِمَنْ بِالمَوْتِ مُعْتَمِرُ
والهاطِلونَ الفِدا، عَيْنُ النَّدَى، الصُّبْرُ
أَمسى يُؤَبِّجُ بَوْحَ الجَرَحِ ما نَذَرُوا
بِضَاعَةِ الحُرِّ وَالْهَمِّ الذي احْتَكَرُوا
فَأَرَعَدَ الفَجْرُ: أَنَّ النَّزْفَ مُتَصِرُ



المركز الثاني:
الشاعر محمد باقر أحمد من لبنان:



(تلبية لفتوى السماء)

تَدْرِي؟ صَمَتٌ ١، فقال الناس: لا تَدْرِي
وَكُنْتُ بَحْرًا سَمَوِيَّ النَّدى سَمِحًا
جَفَّ الْعَمَامُ، فَعَلِمْتَ المدى لُغَةً
يا سَيِّدَ السَّرِّ: مَنْ يُنْبِي طُفُولَتَنَا
قُلْ كَيْفَ أَيْنَعْتَ فِي صَحْرَاءِ حَيْرَتِنَا؟
وَكَيْفَ أَمْطَرَتْنَا فِكْرًا، وَها عَبَسَتْ
لَمْ يَقْرؤُوا صَحْوَةَ المَعْنَى على الشَّعْرِ
وَقَوْلُكَ الفَصْلُ كالمَرْجَانِ في القَعْرِ ٢
الماءِ الفَتِيِّ، فَبَشَّتْ ضِفَّةُ النَّهْرِ
عَنْ ضِحْكَةِ العَيْدِ؟ عَنْ تَغْوِيذَةِ السَّرِّ؟
وَكَيْفَ أَنْبَأْتَنَا عَنْ مَطْلَعِ الفَجْرِ؟
قَوَافِلُ العَيْمِ إِلَّا غَيْمَةُ الفِكْرِ

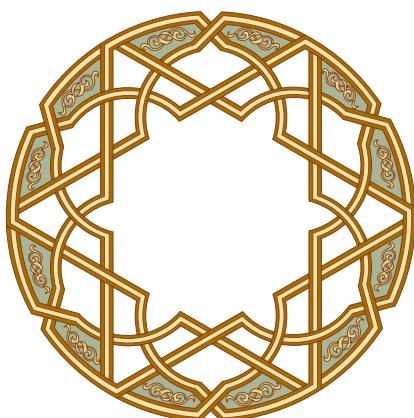
كُنَّا غَفَوْنَا عَنِ الْأَحْلَامِ مُذْ سَرَقُوا
قُبْطَانَ آهَاتِنَا : أَبْحِرْ ، نَمَا أَفُقُ
يَا نَخْلَةَ الْعُمَرِ قُولِي : مَا أَنْتَهَى عُمْرِي
لَنْ تَجْرَحُوا الرَّمْلَ ، فَهُوَ الْآنَ مُنْشَغِلٌ
لِي كَرْبَاءُ ، وَلِلْخِيَاتِ خَيْرُهَا
لَوْ نَاذَعْتَنِي رِيحُ الْغَرْبِ أُرْسِلُهَا
وَلَا تَقُولِي لَهْذِي الْأَرْضِ : يَا بَلَدِي
لِلْأَرْضِ رَائِحَةُ الْأَصْلَابِ ، إِنْ نَزَفْتُ
وَقِيلَ مَرُّوا - رِجَالٌ - فَانْتَنَى وَجَعٌ
دَاسُوا عَلَى الْمَوْتِ وَالْأَقْدَارُ فِي يَدِهِمْ
هُمُ الْأَبَابِيلُ ، إِمَّا ضَلَّ أَبْرَهَةُ
وَهُمْ صِلَابٌ ، فُرَاتِيُونَ قَدْ جَبَلُوا
عِطْرُ الْكَرَامَاتِ مَسْفُوحٌ عَلَى وَطَنِ
هُمُ وَثْبَةُ الضَّوءِ لَمَّا اللَّيْلُ بَاغَتْهُمْ
مَضُوا إِلَى حَيْثُ كَانَ الْمَوْتُ مُحْتَشِدًا
وَكَانَ فِيهِمْ فَتًى مِنْ فَرَطٍ لَهْفَتِهِ
لَا يُقْفِرُونَ مِنَ الْإِثَارِ ، أَهْلُ نَدَى
حَشْدٌ مِنَ الظَّفَرِ الْمَكْنُونِ فِي رِثَةِ
وَهُمْ أَفَانِيْنٌ مَجْدٍ شَاهِقٍ خَضِلٍ

بَحَرَ الْحِكَايَاتِ لَمْ نَسْأَلْ عَنِ الْبَحْرِ !
الْإِشْرَاقِ صُبَّ هُدًى فِي حُلْكَةِ الْعُمَرِ
أَنَا ابْنَةُ الشَّمْسِ ، لَنْ نَسْتَمِرُّوا تَمْرِي
بِالْحُسْنَيْنِ : عَطَاءِ الرُّوحِ وَالنَّصْرِ
وَلَسْتُ أَحْنِي وَبِي بِأَسُّ الْأَلَى يَسْرِي
الرَّيْحَ الْعَقِيمَ عَلَى حَمَالَةِ الْغَدْرِ
إِلَّا إِذَا اسْتَعَرْتُ جَمْرًا عَلَى الْجَمْرِ !
قِيلَ الْإِبَاءُ تَنْدَى ، قِيلَ : وَالْعَصْرِ
وَقِيلَ يَنْتَكِرُونَ الْوَرْدَ فِي الْوَعْرِ
أَتَى اسْتَدَارُوا فَأَنَوَارُ الْهُدَى تُثْرِي
رَاحَتْ تُبْعِثُهُ ذَرًّا عَلَى الْفَقْرِ
بِالْأَفْخُوحَانِ فَلَا تَعْجَبْ مِنَ الْعِطْرِ
صِغَتْ مَهَابَّتُهُ بِالْأَذْرَعِ الشُّمْرِ
تَوَزَّعُوا فِي الْمَدَى كَالْأَنْجَمِ الزُّهْرِ
مُذْ قَالَتِ الْأَرْضُ : أَجْسَادُ الْأَلَى مَهْرِي
لَبَّى النَّدَاءَاتِ مَشْنُوقًا عَلَى الْجِسْرِ^٣
حَتَّى وَلَوْ لَوَعَتْهُمْ طَعْنَةُ الْفَقْرِ
الْأَرْضِ الشَّهِيدَةِ ، حُرَّاسُ الْمَدَى الثَّرَّ
مُخَضَّبٌ بِدَمِ الْعَالِينَ .. مُخَضَّرٌ

شَبُّوا عَلَى عِزَّةٍ وَاجْأذَبُوا مَطَرًا
أَنَا الْجَنُوبِيُّ، وَالْأَقْدَارُ تَعْرِفُنِي
كَانَتْ شَطَايَا فِي الْوُدَيَانِ مُوَلَّعَةً
لَمَّا مَرَرْتُ عَلَى الْقِنْدُولِ حَمَلَنِي
مَضَيْتُ أَحْمَلُ فِي الْيَمْنَى مُقَاوَمَةً
وَرِيشُهُ الْحُبِّ فِي يُسْرَايَ رَاعِفَةً

المجدِ الأثيلِ وَخَطُّوا سَوْرَةَ الدَّهْرِ
مُرًّا، وَمَا كُنْتُ أُعْطِيهَا سِوَى مُرِّي
بِالسَّنْدِيَانِ، وَكُنْتُ النَّهْرَ إِذْ يَجْرِي
شَوْكَ الْإِبَاءِ، وَأَشْلَاءَ مِنَ الزَّهْرِ
وَضِيئَةَ الْفِكْرِ، إِرْثَاءً مِنْ أَبِي ذَرٍّ
لِتَرْسُمَ الْمَجْدَ مِنْ جُرْحِي عَلَى الصَّخْرِ

-
- ١ الخطاب موجّه لصاحب الفتوى المباركة المرجع الأعلى حفظه الله
٢ "فَأَمَّا الزُّبْدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ" الرعد (١٧)
٣ إشارة إلى الشهيد مصطفى العذاري



المركز الثالث:
الشاعر أحمد كاظم خضير من البصرة:



الزَّارِعُونَ سَنَابِلَ الضَّوءِ

حَيَّاهُم الْوَرْدُ لَمَّا عِطْرُهُ هُرِقَا
وَخَالَطَتْ تَمْتَاتِ الْأَرْضِ نَكْهَتُهُمْ
وَأَطْعَمُوا ضِحْكَةَ الْأَطْفَالِ غُرْبَتَهُمْ
وَأَثَّشُوا الْحَقْلَ بِالزَّيْتُونِ فَاحْتَفَلَتْ
مِنْ طِينَةِ الضَّوءِ دَافَ اللَّهُ سَحْنَتَهُمْ
لَبَّوْا وَهَبَّوْا وَصَبَّوْا مَحْوَ غَضَبَتِهِمْ
فَأَنذَحَ ضَوْءُ سَمَاوِيٍّ لِذَاكِرَةِ
بِعِطْرِ بَارُودِهِمْ لَا غَيْرَهُ وَثَقَا
وَلَوْنُهُمْ فِي مَدَى صَحْرَائِهَا اندَلَقَا
كَأَنَّ قَمَحَ الْأَمَانِي فِيهِمُ التَّصَقَا
فَرَاغَةُ قَلْبُهَا الْقَشِّيُّ قَدْ خَفَقَا !
وَقَدْ تَجَلَّلُوا خَوْفِ الْأَرْضِ فَانْصَعَقَا
عَلَى تَجَاوِيفِ لَيْلِ الشَّكِّ ذَاتَ نَقَا
مِنَ النَّهَارَاتِ تُهْدِي عُمَيْنَا حَدَقَا

مَرُّوا خِفَافًا عَلَى الْأَجْفَانِ فِي حُلْمٍ
فَاحِ الْخُلُودِ عَلَى بَرَازِهِمْ حَبَقًا
حَشْدٌ لِفَتِيَةٍ فَتَوَى كُلُّمَا قَدُمُوا
كَأَنَّ (سَيِّدَهُمْ) يَعْقُوبُ فِي أَمَلٍ
وَرَاوَدَتْهُمْ جَهَاتُ الْأَرْضِ مُذْغُلَقَتْ
خُبْرُ سُدْرِيَّاتِ الْجُوعِ تَحْمِلُهُ أَكْفُهُمْ
وَحِينَ خَاصِرَةٌ مِنْ أَرْضِنَا فُتِقَتْ
وَحِينَ بَانتَ عَلَى الْآيَامِ سَوْءُهَا
وَالصَّوْتُ مِنْ خُطْبَةٍ فِي (الصَّخْنِ) يُلْهِمُهُمْ
الْمَوْتُ بَحْرٌ، عَصَا الْفَتَوَى كَمُعْجَزَةٍ
فَبَلَّلُوا الْغَيْبَ مِنْ مَاءِ الْبُطُولَةِ
نَضْرُ يُجِيبُ .. وَأَسْرَابُ الرِّصَاصِ فَمَّ
وَأَرَّخُوا فِي عُيُونِ الشَّمْسِ سُمَرَتَهُمْ
نَاغُوا جِرَاحَاتِهِمْ مِنْ صَوْتِ وَالِدَةٍ
وَعَلَقَتْ حِرْزَهَا مَا خَابَ حَامِلُهُ
تَغَيَّرَتْ صَفْحَةُ الْمِرَاةِ وَانْكَسَرَتْ
وَكَذَّبْنَا أَحَادِيثَ نَعِيشَ بِهَا
فُصْحَى بِنَادِيهِمْ تَحْكِي الْحَيَاةَ لَنَا
شَعُّوا وَذَابُوا وَكَانَ النُّورُ يَمْلَأُهُمْ
هُمُ ذَلِكَ الْأَلْقُ الْمَمْتَدُّ فِي غَدَا

وَلَوْنُوا أَسْمَرَ الْجُدُرَانِ وَالطُّرُقَا
عَلَى السَّوَاتِرِ حَتَّى الْمَوْتُ صَارَ بَقَا
رَأَيْتَ ثَغَرَ السَّمَاءِ فِي أَفْقِهَا انْطَبَقَا
وَكُلُّهُمْ يُوسُفُ مَا خَانَ أَوْ سَرَقَا
أَبَاؤُهَا فَاسْتَحَبَّوْا كَسَرَ مَا غُلِقَا
حَيْثُ مَعْنَى الشَّهْقَةِ اخْتَقَا
كَانُوا خِيُوطَ جِرَاحِ الْأَرْضِ وَالرُّتَقَا
هُمْ يَخْصِفُونَ عَلَى أَيَّامِنَا الْوَرَقَا
وَعِيَا لِكُلِّ خَطَايَا الْأَرْضِ مُتَشَقَا
وَهُمْ كَمُوسَى، فَهَلْ يَخْشَوْنَهُ غَرَقَا؟
لَوْ تَجَرَّأَ الصَّخْرُ أَنْ يَخْتَالَ لَانْفَلَقَا
وَ(يَا عَلِي) غَيْرُهَا لِلنَّصْرِ مَا نَطَقَا
وَشَذَّبُوا الْوَقْتَ وَالْأَحْلَامَ وَالْأَفْقَا
قَالَتْ (دَلِّلُول) حَتَّى أَغْفَتِ الْأَرْقَا
كَانَ (الْحُسَيْنُ) عَلَى أَعْضَادِهِمْ (عَلَقَا)
فِيهَا الْوُجُوهُ وَكَمْ أَلَوَتْ لَهَا عُنُقَا
وَوَقِعَ (بِسْطَاهُمْ) فِي الْحَرْبِ قَدْ صَدَقَا
عَلَى الْمَدَائِنِ تَتْلُو (النَّاسَ) وَ(الْفَلَقَا)
كَأَنَّ وَاحِدَهُمْ مِنْ شَمْعَةٍ خُلِقَا
وَعَاشَ فِي الْعَتَمِ مَنْ لَا يَمْلِكُ الْأَلَقَا

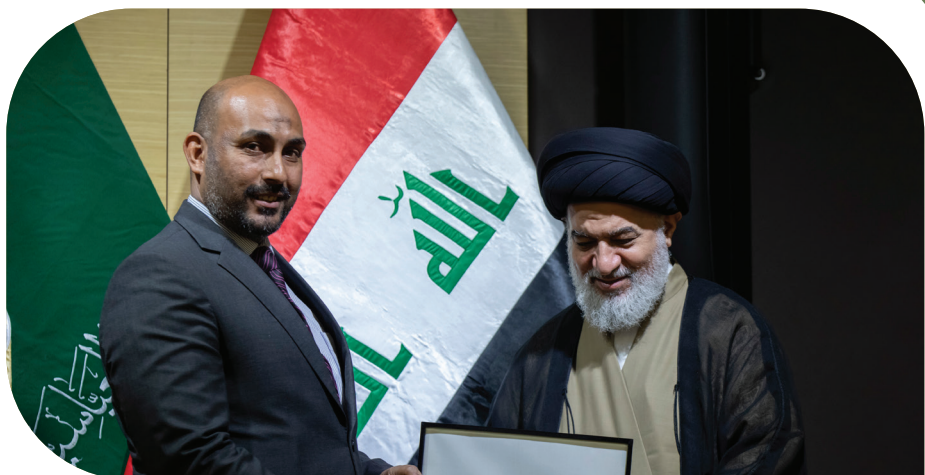
اختتمت فعاليات مهرجان فتوى الدفاع المقدسة بتكريم الفائزين الثلاثة بالمسابقة الشعرية الخاصة بالمهرجان من قبل المتولي الشرعي للعتبة العباسية المقدسة سماحة السيد أحمد الصّافي-دام عزه-، إضافة إلى تكريم اللجنة التحكيمية وأحد الباحثين المشاركين في الورشة العلمية للمهرجان.















بحوث مؤتمر فتوى الدفاع المقدّسة العلمي الدولي الرابع

تحت شعار:
المرجعية الدينية حصن الأمة الاسلامية

و بعنوان:
فتاوى الدفاع المقدّسة بين الماضي والحاضر
مرجع الطائفة سماحة السيد السيستاني (دام ظلّه الوارف)
وسماحة السيد محمد بن علي الطباطبائي
المجاهد (قدس سره)
تشابه الأهداف واختلاف الأساليب



الجلسة البحثية الأولى

البحث الأول استراتيجيات الخطاب الإعلامي في خطب الجمعة (قراءة تداولية)

أ. د. كريمة نوماس محمد المدني
جامعة كربلاء / كلية التربية للعلوم الانسانية

مدخل

لقد حقق الخطاب الإعلامي في الآونة الأخيرة دورا فاعلا ومؤثرا في جميع الحقول المعرفية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية والدينية، فأصبح ذا مكانة مائزة في الخطابات المعرفية التي ينتجها الإنسان عبر المؤسسات الاجتماعية المختلفة، وقد ارتبط بظهور ثقافة الميديا والصور المرئية التي تعد من الأنساق الثقافية المهمة في عالمنا المعاصر، وقد حقق الخطاب الإعلامي مكانة مهمة بفعل الاستراتيجيات التي يحققها بالتواصل مع المتلقين مما اتاح انتشارا واسعا للأفكار والرؤى والاتجاهات والخطابات التي تمكنهم من تحقيق غاياتهم التي تضممر بدواخلها مقاصد مختلفة، وقد عرفت الثقافة البصرية بتعريفات عدة، منها انها محصلة كل التفاعلات ومدخلاتها التي يحيطها الانسان والتي تنتقل اليه من خلال القنوات المختلفة المقصودة وغير المقصودة واهمها التعليم وانظمته المتنوعة وايدولوجية المجتمعات وفلسفاتها في الحياة^(١). مما يسبب إشاعة ما يسمى ب (التنميط الثقافي) والذي يعني انتاج نمط ثقافي معين وفق توظيف وسائل وتقنيات بصرية حديثة تتلقفها المجتمعات المختلفة من شيوخ صور الميديا والاعلانات المختلفة لتشكل نمط ثقافة جديدة توجه المجتمع العالمي بمختلف الثقافات الالكترونية البصرية^(٢).

١ - ينظر ثقافة الصورة ودورها في اثراء ذوق المتلقي : سعدية محسن عايد، جامعة ام القرى، ٢٠١٠

٢ - ينظر ثقافة الصورة ودورها في اثراء ذوق المتلقي : ٢٣

وفي ضوء هذه الثقافة المرئية البصرية تتفاعل معها بعض الخطابات الدينية التي تعد نسقاع إعلاميا فاعلا في الحياة الاجتماعية، ولهذا يعد مصطلح الخطاب مصطلحا واسعا وقد مر بمراحل متعددة بين الحقول المعرفية المتنوعة، انطلاقا من جذره اللغوي في مراجعة الكلام ومخاطبته، والخطب هي الأمر والشأن^(١) والجدير بالذكر إن لفظة الخطاب وردت في القرآن الكريم قوله تعالى: (وأتيناه الحكمة وفصل الخطاب)^(٢) وفصل الخطاب كما وضع بعض المفسرين هو الحكم بالبينه والبين من الكلام الملخص الذي يتبينه من يخاطب به لا يلتبس عليه . وقد برز دور البلاغيين العرب في تفسير قوله تعالى: (وعزني في الخطاب)^(٣) اذ فسرها أبو هلال العسكري بأن معناها غلبني في الخطاب إن تكلم كان أفصح مني^(٤) وكذلك رأي ابن الأثير فقال: (فلا انتفاع بإيراد الألفاظ المليحة الرائقة، ولا المعاني اللطيفة الدقيقة دون أن تكون مستجلبة لبلوغ غرض المخاطب فيها)^(٥) ويبدو أن الكلام البليغ عند البلاغيين هو يعني الخطاب والإفهام الذي يحقق غاية التواصل بين المتكلم والمخاطب .

أما الخطاب اصطلاحا : لعل من ابرز التعريفات التي وردت للخطاب بتنوع الاتجاهات التي انطلقت في تعريفه هو ما جاء به هاريس اذ يرى ان (الخطاب هو الملفوظ منظورا إليه من وجهة آليات وعمليات اشتغاله في التواصل)^(٦) ويرى فان دايك أن الخطاب هو الاستعمال الحقيقي للغة من قبل متكلمين حقيقيين في وضعيات حقيقية^(٧).

ولعل من أبرز التعريفات لمفهوم الخطاب هو ما جاء به مشيل فوكو الذي

١ - ينظر لسان العرب : ابن منظور : (مادة خطب) : ٩٨ / ٥

٢ - سورة ص : الآية ٢٠

٣ - سورة ص : الآية ٢٣

٤ - كتاب الصناعتين (الكتابة والشعر) : أبو هلال العسكري : تح محمد البخاري ومحمد أبو الفضل إبراهيم : ١٠

٥ - المثل السائر في صناعة الكاتب والشاعر : ابن الاثير : ٦٢ / ٢

٦ - معجم تحليل الخطاب : باتريك شاردو ومدومنيك منغو : ١٨١

٧ - المصدر نفسه

يرى أن الخطاب هو (شبكة معقدة من النظم الاجتماعية و السياسية و الثقافية التي تبرز فيها الكيفية التي تنتج الكلام فهو انجاز الزمان و المكان لقيامه شروطاً أهمها المخاطب و المخاطب).^(١)

ولعل ابرز النقاد الغربيين من توسع في مفهوم الخطاب هو رومان جاكوبسون الذي يرى أن عملية التخاطب تركز على عناصر عدة وهي ستة عناصر مهمة لتحقيق عملية التواصل إذ وضع جاكوبسون وظائف لكل عنصر مهمما وتمثل بما يأتي:

المرسل (المخاطب بالكسر) او منتج الخطاب و ينتج الوظيفة التعبيرية او الانفعالية، ولا بد للمرسل ان تكون له قدرتان المستقبلية و المنسقة للقيام بعملية الترميز و تفكيكها بالرجوع الى النظام اللغوي الذي يشترك فيه طرفا الخطاب وان يكون المرسل على قدرة كافية بتوجيه الخطاب.^(٢)

المرسل إليه (المخاطب بالفتح) او متلق الخطاب و ينتج الوظيفة الافهامية او الانتباهية. إذ يقوم بتفكيك الرسالة اللغوية باعتماد الإشارات المخزونة في ذاكرته مستعينا بثقافته و أحواله الخاصة التي ينفرد بها وان كانت مشتركة بين أفراد مجتمعه.^(٣) الرسالة وهي نص الخطاب و تنتج الوظيفة الإنشائية او الأدبية او الشعرية، و تعد ثمرة عملية التواصل الذي يروم المرسل إيصاله للمتلقي و يتضمن هذا المحتوى المعلومات و الأفكار و الفرضيات الموجودة في ذهن المرسل، و تختلف الرسالة بحسب طبيعة المعلومات التي تحملها فتكون دينية و سياسية و اجتماعية، و بذلك تشكل الرسالة كتلة بنيوية واحدة متماسكة الأجزاء.^(٤)

١ - المصطلحات الأساسية في لسانيات النص و تحليل الخطاب دراسة معجمية : نعمان بوقرة : ١٣

٢ - ينظر اللسانيات و نظرية التواصل : رومان جاكوبسون نموذجاً : عبدالقادر الغزالي : ٣٧

٣ - نظرية التواصل اللساني المفهوم و الرؤية : علي جواد الذبحاوي، د. بشري محمد البشير : بحث منشور في مجلة كلية التربية للعلوم التربوية و النفسية و الإنسانية / العدد ٣٨ / نيسان / ٢٠١٨

٤ - ينظر المحاوره مقارنة تداولية : د. حسن بدن / ٣٤

المرجع او السياق وينتج الوظيفة المرجعية والوظيفة المعجمية تفك الشفرة بين المرسل والمرسل إليه، والسياق والوظيفة الميتا لغوية^(١). ولا تفهم الرسالة اللغوية إلا من خلال الإحالة على الملابس التي أنجزت فيها قصد إدراك القيمة الإخبارية للخطاب ولهذا عد المرجع العامل المهم ولا أساس في الرسالة بما يدها من أحوال وظروف.^(٢)

اما العنصر الآخر الخامس هو (السنن) وهو نسق القاعدة المشتركة بين المرسل والمرسل إليه الذي بدونه لا يمكن للرسالة أن تفهم او تؤول. ويعد لغة مشتركة ينطقها الطرفين. فكل لغة تشمل العديد من الأنساق المتزامنة الذي يتميز كل نسق منها بوظيفة مختلفة.^(٣)

اما العنصر السادس والآخر هو (القناة) وهي وسيلة التواصل بين الأشخاص وتنقل عبرها الرسالة من المرسل الى المرسل إليه مما يسمح بقيام التواصل بينهما.^(٤) وقد عرفه داستو بأنه : (العلامة او مجموعة العلامات ذات البنية الإيحائية التي تحمل قيما معرفية حول حاجة ما او فكرة ما).^(٥)

وتعرف الاستراتيجية الخطابية بأنها : (عبارة عن المسلك المناسب الذي يتخذه المرسل للتلفظ بخطابه، من أجل تنفيذ ارادته والتعبير عن مقاصده التي تؤدي لتحقيق أهدافه من خلال استعمال العلامات اللغوية، وغير اللغوية وفقا لما يقتضيه سياق التلفظ ويستحسنه المرسل)^(٦)

وقد فسر احد الباحثين الاستراتيجية الخطابية بأنها : عبارة عن عملية ذهنية يقوم بها المرسل برسم الخطط لكيفية انتاج خطابه وطريقة إيصال معناه

١ - ينظر التواصل اللساني مقارنة تحليلية لنظرية رومان جاكسون : ١٣

٢ - المصدر نفسه : ٢٦

٣ - التواصل اللساني (مقاربة تحليلية لنظرية رومان جاكوبسون : ١٦

٤ - المصدر نفسه

٥ - المحاوره مقارنة تداولية : ٤٤ .

٦ - استراتيجيات الخطاب : ٦٢ .

للمخاطب، وذلك باختيار العبارات والكلمات المعبرة عن ما يريد واختيار السياق المناسب لهذا الخطاب قبل التلفظ به ومراعاة الموقف وسياق الحال الذي ليقى فيه خطابه.^(١)

معايير استراتيجيات الخطاب :

لقد تم تصنيف أنواع معايير استراتيجيات الخطاب على وفق ثلاثة معايير :
أولاً : معيار هدف الخطاب وهو من أهم المعايير الذي ينبى عليه شكل الخطاب وغاياته ومقاصده، وتضمن الاستراتيجية الاقناعية
ثانياً : معيار شكل الخطاب ويمثل شكل الخطاب اللغوي اذ يكون مكوناً من عبارات لغوية مترابطة متسلسلة مع بعضها لانتقاد الفكرة المؤدى الحديث عنها .
ثالثاً : المعيار الاجتماعي : ويتمثل بطرفي العلاقة بين المرسل ومتلقي الخطاب وقد تفرع عن هذا المعيار الاستراتيجية التضامنية والتوجيهية

أنماط الاستراتيجيات الخطابية في خطب الجمعة

أولاً : الاستراتيجيات التوجيهية

تعد الاستراتيجيات التوجيهية من الاستراتيجيات المباشرة حيث يتطابق فيها قصد المرسل مع دلالة الخطاب الحرفي ويهتم المرسل فيها بتبليغ مقاصده وتحقيق هدف خطابه وهو توجيه المتلقي بما يعود بالنفع عليه او يبعد عنه الضرر.^(٢)

وعرفت الاستراتيجية التوجيهية : بأنها الاستراتيجية التي يرغب المتكلم ان يقدم توجيهات ونصائح واوامر تهدف الى تحقيق منفعة المرسل اليه، ولا يعد هنا فعلاً لغوياً فحسب وانما يعد وظيفة من وظائف اللغة التي تعنى بالعلاقات الشخصية فهي تعمل على انها تعبر عن سلوك المرسل وتأثيره في توجيهات المرسل اليه وسلوكه.^(٣) فالتوجيه يتمثل بالافعال الكلامية التي هي عبارة

١ - ينظر لغة الحديث النبوي وفق استراتيجيات الخطاب : رضوان عبد الكريم : ١٨

٢ - ينظر استراتيجيات الخطاب : ٢٢٢

٣ - ينظر الاستراتيجيات التخاطبية في السنة النبوية، مجلة كلية العلوم الإسلامية، جامعة الموصل، العدد ١٥ / ٢

المجلد الثامن ص ٢٤٩

عن أوامر ونواه وتتمثل قوة إنجازها الفعلي عبر استجابة المرسل اليه
ومن امثلة ذلك ماورد في خطب الجمعة عن سماحة السيد احمد الصافي (دام عزه):
(الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه ابي القاسم محمد
وعلى اله الطيبين الطاهرين

أخوتي اهل الايمان والطاعة، أبنائي أهل الهمة والسعي الى البر، آبائي اهل
الرأي السديد والقول المفيد، بناتي ربيبات العفة والنجابة، اخواتي بنات العمل
الصالح، امهاتي المربيات الفاضلات، السلام عليكم جميعا ورحمة الله وبركاته
أوصيكم اخوتي اخواتي ونفسي الجانية بتقوى الله تبارك وتعالى، فانها الزمام
والقوام فتمسكوا بوثائقها واعتصموا بحقائقها، فانها المنجية من الهلكات
والدفعه عن البليات، البسنا الله واياكم لباس التقوى ودفع عنا وعنكم شرور
العدو الذي اخذ عهدا ان يضلنا، دفع الله عنا وعنكم سيئات الشياطين
لقد عرضنا بخدمتكم سابقا ان الانسان قد يتلى ببعض الذنوب في حياته الدنيا
ومقتضى الحال ان الانسان قد تغلبه الشهوة او تغلبه النزوة او قد يتماهى في غي
وقد لا يشعر بخطورة ذلك الحال ثم ينتبه بعد ذلك، الحالة الصحية للمذنب، ارجو
الالتفات لهذه النكتة هي ان الذنب ليس حالة صحية وانما الذنب حالة من التمرد
حالة من العصيان حالة من تجاوز الحدود....، فالمشكلة ما بعد الذنب، لا بد ان
يغتتم الظرف والزمن حتى يبدأ بداية جديدة قد يكون الذنب منبها والانسان الذي
يستفيد من الذنب هو انسان عاقل يتعظ بالآخرين ... فالانسان اخواني في حياته
لا بد ان يكون دائما بين الامل والرجاء وبين الخوف عندما يكون الانسان بين الامل
والرجاء وبين الخوف تكون شخصيته متزنة لا يصاب بالهلع ولا يصاب بحالة من
عدم الاتزان لانه يعرف كيف يتعامل مع الموقف وهذه الشخصية الطموحة الى ما
عند الله تعالى والخائفة مما عند الله تبارك وتعالى شخصية تكون متزنة^(١)

اما المقطع الثاني من الخطبة فيقول سماحة السيد حفظه الله تعالى

(عندنا عقائد وجدانية قلبية نعتقد بها وعندنا سلوكيات خارجية، عادة السلوكيات الخارجية يدور امرها بين النهي لاتفعل وبين الامر افعل قوام الدين في التصرفات الخارجية، ينتهي الانسان عن أفعال نهاه الله تعالى عنها يقول الا تكذب لا تسرق لا تغتب وامثال ذلك، وهناك أفعال أوامر يأمر الله تبارك وتعالى بها، صل، حج، احفظ لسانك،.... الانسان يريد ان يؤسس الى علاقة بينه وبين الآخرين ما هي العلاقة بيننا وبين الله وهي اول العلاقات ؟ اما الامر الثاني : ان الجهد الذي يبذل من قبل قواتنا المسلحة والأخوة المتطوعين في محاربتهم للإرهاب وتصديهم له كان له الأثر الفاعل والمباشر في درء الخطر عن بلادنا، وهذا يستوجب رعاية خاصة من الدولة لهؤلاء الاخوة والنظر اليهم بعين متساوية سواء في حقوقهم او العناية بهم، فهم بذلوا الغالي والنفيس من اجل ان يبقى البلد شامخا قويا لا تدنسه اقدام الإرهابيين وهم بذلك لهم كامل الاحترام والتقدير والشكر، ولا بد ان يتمتعوا بحقوقهم المكفولة سواء من استشهد منهم او أصيب بجراح خطيرة او فقد بعض اطرافه وسواء اكانت هذه الحقوق مالية او صحية او تاريخية، وعلى الدولة ان تسهل كل ما من شأنه ان يوفر هذه الحقوق بعيدا عن التعقيدات الإدارية المتعبة وان تسعى جاهدة لتذليل الصعاب، كما نحب ان نؤكد على الاخوة المقاتلين ان يوثقوا كل الاحداث ويدونوها فان هذا تاريخ مشرف لهم ولعوائلهم ولبلدهم...)^(١)

الامر الثالث : لقد اكدنا مرارا ضرورة تجنب بعض الممارسات التي لها اثار سلبية على المواطنين وبالأخص ما تعارف عند البعض من اطلاق عبارات نارية في بعض المناسبات ان هذه التصرفات غير مسؤولة وغير حضارية ولا بد من تجنبها والابتعاد عنها)^(٢)

١ - ينظر خطب الجمعة ٧٠

٢ - المصدر نفسه

وتتمثل سلطة المرسل في قوة الأفعال التوجيهية التي ترسل الى المرسل اليه، فالسلطة هي تلك القوة التي يمتلكها المرسل من خلال نمط خطابه التي لها الأثر الفاعل في تكوين مستواه الديني والثقافي والاجتماعي او السياسي، وتسهم هذه المكانة بشكل كبير في إنجاح هذا النوع من الاستراتيجيات، وهنا تبرز حجة السلطة وهي التي تركز على هيبة المتكلم ونفوذه وسلطته ويمثل هذه الحجة العلماء والفلاسفة وعلماء الدين وعادة ماتكون حجة السلطة غير وحيدة وانما تأتي لمساندة حجج أخرى ولذلك تتخذ من فسها حقيقة مبتغاة توجب الطاعة والخضوع ومن ثم تعمل من خلال ممارسات اكسائها طابع القدسية وهي اداد سلطوية ناجعة حيث يتم عبرها التوصل الى أهم النتائج المنبئية على اتباعها من خلال الاستدلالات والاقيسة كذلك الأدلة التي يقدمها تكون قابلة للبرهنة .^(١)

وتبني على مجموعة أسس مثلة للواقع لتأكيد الأفكار المطروحة التي تمثلت بمضمون الخطبة لبناء مجتمع سليم وقوي وسوي لتفعيل مضامين واهداف الاستراتيجية التوجيهية :

المقام الأول المماثل للواقع ومشاكله :

(مقام الوعظ والتنبية) في الامثال للأوامر الإلهية والابتعاد عن الذنوب والمعاصي للوصول الى شخصية سوية متزنة ناجحة في المجتمع اما المقام التوجيهي الثاني (الجهاد) هو الاحداث الرهنة وهو لفت انتباه الدولة والمسؤولين للاهتمام بالجيش وهم حصن وحماية البلد ورعايتهم والاهتمام بهم خصوصا وهو يذكرهم بفعل هؤلاء الغزاة وما عاثوه من فساد وتخريب ببعض مدن البلد، وان البلد يمر بأزمة سياسية واعداء شرسين حاقدين على الإسلام والشيعية وهم الارهابيون الدواعش .

اما المقام الثالث (التحذير من اذية الرمي) فتضمن نواهي طلبية ضرورة الابتعاد عنها وهي أيضا ممن يعاني منه الواقع هو الرمي العشوائي اثناء المناسبات

ثانيا : الاستراتيجية التضامنية

عرفت الاستراتيجية التضامنية بأنها : (هي الاستراتيجية التي يحاول المرسل ان يجسد بها درجة علاقته بالمرسل اليه ونوعها وان يعبر عن مدى احترامه لها ورغبته في المحافظة عليها، او تطويرها بإزالة معالم الفروق بينهما واجمالا هي محاولة تقريب المرسل اليه)^(١)

وهنا يحاول باث الخطاب يسعى ان تكوين علاقات بينه وبين المتلقي مستثمرا أمورا عديدة منها

١_ خاصية القرابة واصفة الترابط بحكم الدين والبيئة والعرق والمذهب، فيستثمر المتكلم هذه الروابط لاستمالة المتلقي وتقريبه لفهم الخطاب واستيعابه
٢_ طبيعة الخطاب عبر الملفوظات اللغوية التي يقوم المتكلم بتوظيفها في خطاباته من شأنها تقرب المسافة بينه وبين المرسل اليه مثل استعمال الكنى والالقب والفاظ التحية والفاظ التأييد والاخوة والتودد واستعمال الفاظ الدعاء اضيف الى ذلك أسلوب التأدب في بث الخطاب لأجل تحقيقي التضامن، فعلى المرسل لخطابه ان يقرب المسافات بينه وبين المتلقي وبث الثقة الكبيرة لأجل تصديق الخطاب، ولذلك وضع الدكتور طه عبد الرحمن قاعدتين مهمتين لأجل تحقيق ذلك وتصديق الخطاب والإخلاص والقصدية الحقيقية

أولها : قاعدة التواصل وثانيها : قاعدة التعامل

ومن امثلة هذا النوع من الاستراتيجيات خطبة السيد احمد الصافي (دام

ظله) التي القاها في ٢٧ اذار ٢٠١٥ في يوم الجمعة

(اخوتي الافاضل، اعرض على حضراتكم الكريمة ومسامعكم ثلاثة أمور
الامر الأول : اننا في الوقت الذي نشد على ايادي أبنائنا في القوات المسلحة والاخوة
المتطوعين وأبناء العشائر، لابد ان نلفت النظر الى مسألة وحدة الرؤيا والتنسيق
المواقف بين هذه الجهات العراقية الحريصة على دحر الإرهاب وتوحيد القرارات
الممهدة والخطيرة، خصوصا وان الانتصارات القريبة كانت بجهود الاخوة في الجيش
والمتطوعين وأبناء العشائر الغياري، ولا بد ان يبقى هذا الزخم المعنوي والمادي حاضرا
دائما وعلى القيادات الميدانية ان تجتمع وتتشاور فيما بينها وترفع الامر الى القيادة العليا
للقوات المسلحة لاتخاذ القرار المناسب والسليم، وان اخوتنا الابطال لقادرون _ كما
فعلوا _ على دحر الإرهابيين وتطهير كامل التراب من دنس الأعداء والجيش، ان
التقاطعات في وجهات النظر غير حميدة في المواقف العسكرية والأمنية، بل لابد من
تكثيف اللقاءات والمشاروات من اجل وضع الخطط اللازمة والكفيلة بطرد الإرهابيين
خصوصا وان الجيش والمتطوعين وأبناء العشائر قد اثبتوا قدرتهم الفائقة على العدو
والحاق الهزيمة به، ونؤكد على ضرورة عدم غياب التنسيق بين القيادة العامة للقوات
المسلحة والاخوة والمتطوعين والجيش والعشائر في جميع الخطوات والقرارات)^(١)

آليات ومكونات الاستراتيجية التضامنية

ولكي يحقق المخاطب خطته التضامنية فإنه يركز على جملة من العناصر
اللغوية والعلاماتية والاشارية التي تؤكد المكانة والحضور المتميز للمرسل
اليه والتي يعمل المخاطب على تقديرها وتثبيت تفاعله الاجتماعي لأجلها
أولا : الاشارات الاجتماعية والخطابية

وهي الفاظ وتراكيب تشير الى العلاقة الاجتماعية بين المتكلمين والمخاطبين
من حيث هي علاقة رسمية او غير رسمية او علاقة حميمية او غير حميمية ن فهذا
النوع من الإشارة له حضور في الخطاب كعلاقته الرسمية مع الجمهور.^(٢)

١ - ينظر خطب الجمعة، المجلد الحادي عشر، الجزء الأول: ١٧٩

٢ - ينظر تداوليات الادراك والتواصل : ٣١

وتتضمن في هذه الخطبة العلاقات الاجتماعية التضمنية عبر المكونات اللفظية المتمثلة ب (بتضامن أبناء العشائر مع القوات الأمنية للتضافر فيما بينها وتتعاون للوقوف ضد الهجمات الإرهابية) اذ يدرك المتلقي اهمية الابعاد الاجتماعية ومدى حضورها الفاعل لتحقيق التضامن والتعاقد بين أبناء العشائر، فشكل نسقا مشحونا بالايحاءات المهمة ذات القدرة في التأثير على المستمعين، كذلك تناسق الخطط والاتفاق على عمل منظم يكسب النتائج الإيجابية ويحقق الانتصارات المرضية بأقل خسائر عبر تلك الخطط التضامنية .

ثانيا الإشارات الزمانية والمكانية

وهي التي تحيل الى زمن الاحداث والتي لها فاعلية في الخطاب حتى يدرك المتلقي قيمة حضورها واحداثها وتبقى عالقة في ذهنه وبها يستذكر تلك التضحيات الكبيرة التي قدمت بوقتها وبهذه الاشارات الزمانية يتمكن الخطيب من استمالة قلوب وعقول المتلقين عبر استذكاره ازمنة الاحداث واماكنها وما حدث في تلك الأزمنة، فمن ذلم خطبة سماحة السيدج (دام عزه) يقول مؤكدا تلك الاشارات المكانية والزمانية (لا يخفى عليكم أيها الاخوة ان أي حرب تكلف البلد الذي يخوضها تكاليف باهضة مادية وبشرية، وان بلدنا الحبيب العراق تتوافر فيه طاقات علمية كثيرة من شأنها ان تبدع وتكفل بتوفير المستلزمات العسكرية، لذا على المؤسسة العسكرية ان تتخذ خطوات جادة في تصنيع ما يمكن تصنيعه محليا من الموارد التي تحتاجها المعركة ولا تعتمد على استيراد الاعتدة من الخارج، خصوصا وان هذه المؤسسة او المؤسسات فيها بعض الخبراء التي يمكن الاستفادة منها، وعلى الدولة ان تهتم بالصناعة المحلية العسكرية وتدعيمها بشكل جاد ...) (١)

ثالثا : الاستراتيجية الاقناعية

ان وراء كل خطاب غايات ومقاصد ولذا يسعى الخطاب الديني الى تحقيق مقاصد متعددة وفق توظيف استراتيجيات هدفها الاقناع عبر توظيف الموروث الديني والمقدس من الآيات القرآنية والاحاديث النبوية الشريفة، ولذا يكون الهدف اقناعيا اذا كان الغرض منه التأثير في المتلقي واقناعه بالأهداف التي يسعى المرسل الى تحقيقها عن طريق خطابه.^(١)

وقد عرف الاقناع في النقد المعاصر بأنه نشاط من طبيعة مغايرة، الغاية منه تتعلق بطبيعة الملفوظ والتأثير في الاخر عبر ذلك الملفوظ وتبني موقف معين او التخلي عن سلوك معين.^(٢)

مسوغات ومعايير الاستراتيجية الاقناعية :

أولا : لها تأثير تداولي قوي في المرسل اليه ونتائجها اثبت وابقى لانها تنبع من حصول الاقناع عند المرسل اليه

ثانيا : لها الدور الكبير في تحقيق نتائج إيجابية هادفة نافعة للمجتمع

ثالثا : تثبت عبلا الياتها وطرائق اشتغالها قوة شخصية المرسل وتمكنه من خطابه وتأثيره على المرسل اليه

رابعا : شمولية استراتيجية الاقناع مقارنة بالاستراتيجيات الأخرى فنجاعها يحقق بقية الأنواع الأخرى .

ويمكن القول عبر استقراء الخطب انه امتثلت فيها الاستراتيجيات الاقناعية بصورة واضحة، ومن امثلة ذلك (... نعود الى نظام الاسرة في الإسلام، وبيننا ان الاسرة هي هذا النظام الاجتماعي المهم الذي ينشد السعادة في المجتمع والفرد ، ولاحظوا أيها الاخوة والاخوات أهمية هذا البناء عند الله تعالى حتى يساهم كل

١ - ينظر لغة الحديث النبوي الشريف وفق استراتيجيات الخطاب : ٢٧
٢ - ينظر : الصورة الاشهارية البات الاقناع والتداولية : سعيد بنكراد : ١٨٨

واحد منا في هذا البناء وهناك الكثير من الأبنية في الإسلام، لكن احب البناء الى الله هو التزويج (ما بني في الإسلام احب الى الله من التزويج) لما له من اثار دينية واجتماعية ونفسية وغير ذلك عند الله على الفرد والمجتمع وكذلك في نفس الوقت أي تهديم لهذا البناء مبعوض عند الله تعالى فالطلاق يهتز منه العرش (ابغض الحلال عند الله الطلاق) لذلك على الواحد منا ان كان يريد ان يكون مؤمنا حقا او مؤمنة حقا عليه ان يساهم في هذا البناء الذي هو احب الأبنية الى الله تعالى، ومن هنا اعتنى الإسلام واهتم اهتماما شديدا، بتوفير العناصر الأساسية لاحظ الآيات القرآنية والاحاديث النبوية الشريفة وسيرة العقلاء، كل ذلك نجد ان هناك تتبعا وعناية فائقة واهتماما شديدا بتوفير العناصر الأساسية المقومة لتوفير مقدمات البناء الرصين للأسرة وادامة هذا البناء وصيانتة...^(١)

فنجد في هذه الاستراتيجية ينتقي المرسل موضوعه خطابه والفاظه ليكون اكثر تأثيرا في المتلقين واي الموضوعات التي تهدد امن الاسرة المسلمة بسبب انتشار افة الانترنت ومساوئه ومايجر الانسان الى الهاوية وهدم ذلك البناء الاسري ونتائجها على افراد الاسرة خصوصا الأبناء .

١ - ينظر خطب الجمعة : -١٤٢-١٤٣،

الخاتمة :

تمثل الخطابات الدينية التي جمعتها المنظومة الدينية في يوم الجمعة أساسا ومعيارا لبناء مجتمع رصين وقويم وامن عبر الموضوعات الشاملة التي يتطرق لها الخطباء (ادام الله ظلهم) فهي موضوعات مهمة وفاعلة لتحقيق سبل النجاح اذا ما طبقت تلك التوجيهات المختلفة عبر الاستراتيجيات التي احتوتها تلك الخطابات .

- وقد تنوعت تلك الاستراتيجيات في تلك الخطابات فكانت الاستراتيجية التوجيهية حاضرة بكل ملفوظاتها اللغوية من الأوامر والنواهي في مختلف الموضوعات سواء في مواقف الصعبة التي مر بها البلد وما شملاه من استراتيجيات موجهة لقيام دولة عسكرية موحدة منظمة تقف بوجه كل هجمة إرهابية شرسة، او التوجيهات الخاصة برعاية الدولة بالمؤسسات العسكرية والخطط الاستراتيجية الفاعلة لتحقيق سبل الامن والنظام في بلدنا الحبيب، او التوجيهات الخاصة بالأمور الاجتماعية والابتعاد عن الرذائل التي تخلق شخصية ضعيفة في المجتمع .

- اما الاستراتيجية التضامنية فمثلت خطابات مهمة مباشرة حققت الكفايات اللغوية وانجازية الأفعال الكلامية بتدواليات فعلية في ضرورة تضامن أبناء البلد جميعا منة متخلف المذاهب والعقائد وعبر الإشارات الشخصية التي مثلتها العشائر ووجهائها وتضامنهم وتكاتفتهم مع القوات الأمنية لحفظ كرامة وامن هذه الأرض المقدسة .

-وحققت الاستراتيجية الاقناعية دورا فاعلا ورئيسا في تلك الخطابات الاستراتيجية لكونها تمثل غاية كل الأنماط الاستراتيجية السابقة، فيتحقق نجاح تلك الاستراتيجية بحصول الاقناع عند المتلقين .

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

١. الاستراتيجيات الخطابية في السنة النبوية، مجلة كلية العلوم الإسلامية، جامعة الموصل، العدد ١٥ / ٢ المجلد الثامن
٢. استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية : عبد الهادي بن ظافر الشهري، لبنان، ط١، ٢٠٠٤.
٣. تداوليات الادراك والتواصل : د. اشواق محمد إسماعيل، دار كنوز المعرفة، الأردن، ط١، ٢٠٢٣
٤. التواصل اللساني مقارنة تحليلية لنظرية رومان جاكسون، الطاهر بومزير، الدار العربية، بيروت، منشورات الجزائر، ط١، ٢٠٠٧
٥. ثقافة الصورة ودورها في اثراء ذوق المتلقي : سعدية محسن عايد، جامعة ام القرى، ٢٠١٠م.
٦. الحجاج وتوجيه الخطاب مفهومه ومجالاته تطبيقات في خطب ابن نباته : د. باسم خيرى، دار صفاء للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٢٠
٧. خطب الجمعة : توثيق وتحقيق، المجلد الحادي عشر، ج١، العتبة العباسية المقدسة، قسم الشؤون الفكرية والثقافية، ٢٠١٥، ٢٠١٦
٨. الصورة الاشهارية اليات الاقناع والدلالة : سعيد بنكراد، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٩
٩. كتاب الصناعتين (الكتابة والشعر) : ابو هلال العسكري : تح محمد البجاري ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٨٦
١٠. لسان العرب : ابن منظور
١١. اللسانيات ونظرية التواصل : رومان جاكوبسون نموذجاً : عبد القادر الغزالي، دار الحوار اللاذقية، سوريا، ط١، ٢٠٠٣
١٢. لغة الحديث النبوي وفق استراتيجيات الخطاب : رضوان عبد الكريم الطاهر عمران، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، كلية الاداب، ٢٠١٦
٣١. المثل السائر في صناعة الكاتب والشاعر، ابن الاثير، تح كامل عويضة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٨
١٤. المحاوره مقارنة تداولية : د. حسن بدن، عالم الكتب الحديث، اريد، الأردن، ٢٠١٢
١٥. المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب دراسة معجمية : نعمان بوقرة
١٦. معجم تحليل الخطاب : باتريك شارديو ومدومنيك منغو
١٧. نظرية التواصل اللساني المفهوم والرؤية : علي جواد الذبحاوي، د. بشرى محمد البشير : بحث منشور في مجلة كلية التربية للعلوم التربوية والنفسية والإنسانية / العدد ٣٨ / نيسان / ٢٠١٨

البحث الثاني

سيمياء الأيقونة الإشهارية ووظيفتها البلاغية إشهارات الحشد الشعبي أنموذجاً

أ.د. مولود محمد زايد
نجلاء جليل صيهود
جامعة ميسان / كلية التربية.
المديرية العامة للتربية / ميسان

الملخص

تمثل الصورة الاشهارية معادلاً وجودياً للصورة بمختلف توجهاتها ومكونات هويتها الاجناسية. سواء على مستوى الشكل ام على مستوى الدلالة. وكذلك على المستوى الوظيفي الذي تمارسه مكونات كل من الصورتين. وما تقوم عليه بنيتها من قوانين وعلاقات تشكل القيمة الادبية والدلالية لكل منهما عبر تحقق سيميائي يشمل المكونات الايقونية التي تتكون منها كل من الصورتين. وهذه الدراسة تقوم على مقارنة تأويلية للصور الاشهارية الخاصة بالحشد الشعبي المقدس. لبيان مضمراتها الدلالية وابعاد علاماتها السيميائية. الى جانب تفكيك بنيتها الفنية وتحديد ما يتجلى فيها من عناصر بلاغية تحكم علاقات ايقوناتها. كالتشبيه والاستعارة والرمز. بل وما يتجلى فيها من تناص ايضاً. وهي من هنا تحاول ان تكشف الملامح الدلالية التي تتجلى عبرها ملامح ودلالات فتوى الجهاد المقدس للسيد السيستاني دام ظله. عبر الكشف عن وجوه التلاقي بين ملامح الفتوى المقدسة وبين الدلالات السيميائية والبلاغية للصور الاشهارية الخاصة بالحشد الشعبي.

الإشهار نص، الى جانب كل التشكلات اللغوية المنضوية تحت المظلة المفاهيمية لمصطلح (النص). يلتقي معها في جوانب.. ويفترق عنها في جوانب أخرى. وهي التقاءات وافتراقات يمكن ارجاعها الى مقومات اجناسية او سياقية ترتبط بالدرجة الاساس بطبيعة الشكل البنائي لكل من النصين (الاشهاري واللغوي). وكذلك بالمهمة الدلالية المناطة بهذا الشكل وما توظفه من عناصر وقوانين وصولا الى تحقيق الأثر المراد خلقه لدى المتلقي. فالرسالة البصرية - كما يعدها (ماتز) - ((مثل الكلمات، وكل الاشياء الاخرى لا يمكن أن تفلت من تورطها في لعبة المعنى))^(١). بل ((اصبح مؤكداً أن الصورة الاشهارية الثابتة نص يستنفر عقل المتلقي / المحلل لمحاولة القراءة فالتأويل. كعمليتين متعاضدين تسبران أغوار هذا النص، من خلال مكوناته الحبلية بالدلالات ، والتي تسمه بالبلاغة الاقناعية))^(٢).

ومن هنا تمارس الصورة الاشهارية حضوراً تدليلاً وعلاماتياً لا يقل أهمية وخطورة عن حضور الصورة في النص الادبي. لتغدو نسقاً يتضمن بعدي الدلالة والتواصل.^(٣) فتغدو بذلك ارسالية تواصلية ذات معطى اجتماعي ونفسي. و ((لا وجود لأي تواصل عن طريق العلامات دون وجود قصدية وراء فعل التواصل ، ودون وجود ابداع او على الاقل دون وجود توليف للعلامات))^(٤). فهي في ماتبثة من دلالات وابعاءات تؤسس لعملية مد جسور التواصل وفتح مدياته الذائقية امام المتلقي وما يقوم به من دور في تفجير الدلالات الكامنة التي خلقتها سنن التفسير وعلاقات الخلق المنتجة لمعنى المعنى. او المعاني الثواني المنبثقة عن بنية المعنى .

الى جانب كون الاشهار يمثل خطابا شديدا التوتر والحساسية الايحائية، نتيجة للقصدية التي تحكم بنيته الشكلية الضامة لمجموع عناصره الخالقة لارسلاته

١- سيميائية الصورة . مغامرة سيميائية في أشهر الارسلات البصرية في العالم - قدور عبدالله ثاني : ٣٤.

٢- التقنيات البلاغية في الصورة الاشهارية الثابتة - الاستاذة أمينة رقيق (بحث): ١١٢ - ١١٣.

٣- ينظر: سيميائية الصورة ، مغامرة سيميائية في أشهر الارسلات البصرية في العالم: ٢٦.

٤- السيميائيات او نظرية العلامة. جيرار دولودال: ١٢٦.

الاشهارية.فمن خلال الخضوع للقوانين البنائية المرشحة عن سمته القصدية، تغدو مجرة الدوال المنضوية تحته في حركة دائبة تحكمها قوانينها وتسنياتها التي تعيد تشكيل الموجهات السوسيو ثقافية المرتبطة بظلال المعنى للعناصر المشكلة للخطاب الاشهاري.فالدلالات الاشهارية لاتنبثق من الاشياء المؤثثة لبنية الخطاب الاشهاري في حدودها الانطولوجية..وانما هي وليدة المواقع والعلاقات التي تتخذها تلك الاشياء داخل جسد الارسالية المعنية.^(١) خاضعةً في ذلك الى موجهات قصدية تمررها التفاعلات الجمالية بين عناصرها البنائية والمحكومة بترابعية تأويلية لايمكن الاتكاء على عفويتها وبراءتها التكوينية.حيث ((تحمل الصورة رسالة مقاصد، وتحوز أبعاداً جمالية وأخرى دلالية))^(٢)

كما ((ان البعد التضميني والدلالي للصورية هي نتاج تركيب يجمع بين ما ينتمي الى البعد الايقوني (التقليد التمثيلي المجسد او التعبير البصري المعاد الذي يشير الى المحاكاة الخاصة بكائنات او اشياء..) وبين ماينتمي الى البعد التشكيلي مجسداً في اشكال من صنع الانسان وتصرفه في العناصر الطبيعية))^(٣). ومن هنا وصفت الصورة الاشهارية بانها ((تحويل انطولوجي لماهيات مادية وتقديمتها على شكل علامات .اي النظر اليها باعتبارها عناصر تدخل ضمن انساق سيميائية يعد الادراك البصري نفسه بؤرة تجليها)).^(٤).

وهذا ما قصده بارث في عده الصورة الاشهارية خطابا مسننا. تحكمه تسنياته المشكلة لتدليلاته.((فلكي تضحي الصورة علامة دالة _ حسب بارت_ لابد أن تتوافر على سنن (code).وأن تكون ذات طبيعة إبلاغية))^(٥). فنراه في حديثه

-
- ١- سيميائيات الصورة الاشهارية، الاشهار والتمثلات الثقافية - سعيد بنكراد: ٩٦.
 - ٢- الصورة في الكتاب المدرسي بين التجربة الابداعية والوظيفة التعليمية وأثرها في انتاج المعنى - أ. هلول شعبان (بحث): ٢٨٣.
 - ٣- سيميائية الصورة . مغامرة سيميائية في أشهر الارساليات البصرية في العالم: ٣٥.
 - ٤- سيميائيات الصورة الاشهارية، الاشهار والتمثلات الثقافية - سعيد بنكراد: ٣٣.
 - ٥- مقدمة في سيميائيات الاشهار وتمثيلاته المتعددة - احمد يوسف: ٦.

عن الصورة الاشهارية يميز بين ثلاث رسائل تتمثل بالرسالة اللغوية، والرسالة الايقونية غير المسننة. وهي التي تتحرك ضمن درجة الصفر من التدليل. مائلة الى التقرير والمباشرة في طرح عناصر ارسالياتها.

واخيرا الرسالة الايقونية المسننة. ((وهي التي تقوم باضافات دلالية غير متجلية في المستوى الاول وذلك بانفتاح الصورة على القراءات التي يوفرها السياق (السوسيو _ ثقافي))^(١). والذي يمارس تأثيرا مباشرا ومقصودا له في خلق الابعاد الدلالية للرسالة الاشهارية. والتي هي من جهة اخرى تشكل الملامح الخطائية للصورة الاشهارية. حيث تتجلى العناصر المؤثرة بملاحمها الاعلامية الممارسة لسننها التدليلية.

فالصورة الاشهارية في صيورتها الايقونوغرافية تشكل خطابا محكوما بسياقاته الثقافية وبالمؤشرات المتواطئة نسقيا بين موحيات هذا الخطاب وبين المستقبلات التأويلية لدى المتلقي. اذ ((تشكل الارسالية بتفاعل الاشكال اللغوية والاشكال البصرية التي تقدم نفسها على أنها تمثيل وضعية انسانية عادية يحف لكل فرد التماهي فيها وادراكها وتحديد عمقها الاجتماعي))^(٢). فما تريد الصورة الاشهارية ان تبثه من ارساليات يظل رهينا بقابلية المتلقي على (خلق) الدلالات الكامنة في سننها ومكوناتها الايقونية من خلال التعامل معها على أنها (علامات) ذات ملامح ثقافية ودلالية.

الصورة الاشهارية ومضمراتها الايديولوجية

لا يمكن النظر الى الاشهار في أغلب تنوعاته واشكاله نظرة تقوم على عده رسالة بريئة كليا. لا تخرج عن نطاقها المنفعي الاقناعي، او المعرفي على اختلاف مشاربه العقدية والسياسية والاجتماعية. دون ان تتضمن احالات وايحاءات ذات

١- أنماط الخطابات الاشهارية في الصحافة المكتوبة - حليم نور الدين (ماجستير): ٥٣.

٢- الرسالة الاشهارية واستراتيجيات التواصل، مقارنة سيميائية لاشهار (Bledilait). قدور عبد الله ثاني (بحث): ٢٥.

سمة مؤدجلة هي ظل وبعد بديهي لما تتلبس به عناصر الاشهار ومؤثاته من مرجعيات نسقية قارة. لا يمكن ان تنجو منها عملية تلقي ذلك الاشهار. ولذا فان ((التفكير في الصورة الاشهارية لا يمكن أن يتم بعيداً عن أنماط بناء العلامة البصرية ذاتها، ذلك أن تحديد أنماط التدليل الخاصة بالصورة الاشهارية لا يمكن أن يتم بعيداً عن الموضوعات الثقافية التي تنتجها الممارسة الانسانية وبعيداً ايضاً عن النماذج الاجتماعية المرتبطة بها))^(١). وخاصة في الرموز الايقونية المرتبطة بثقافات امم وشعوب لدرجة أنها تصبح علامة لتلك الامة بعينها. والشعب بعينه، كاللون الاحمر وبعده الاشتراكي. او العين الواحدة وخلفيتها الماسونية... وغير ذلك كثير. و ((الصورة الاشهارية هي تحيين وتكثيف دلالي لمجموعة من القيم، لذا وجب النظر اليها بوصفها تظهراً صريحاً لايدولوجية معينة، أي أنها تشكيل وتشيد معرفي ايدولوجي))^(٢). وقد تحدث (بورديو) كثيراً عن وسائل الاتصال الاعلامي وما تنطوي عليه من (عنف رمزي) يتحرك بشكل ناعم ويمرر موجهاته ومقاصده بشكل ناعم ومخفي تحت الملامح الظاهرة للارسالية الاعلامية والاشهارية، حتى أنه عد المنظومة الاعلامية أحد آليات الهيمنة القافية المستهدفة للفرد والمجتمع^(٣). وهذا الأمر لا تسلم منه الارسالية الاشهارية ايضاً. على اعتبار أن الاشهار يحمل رموزه الخاصة وتتحرك بقصدية مدروسة ومقصودة، خاصة في الاسهارات ذات الثيمة الاجتماعية والسياسية. ومن هنا ((يلاحظ أن أغلب القراءات التي تؤول بها الصورة البصرية هي قراءات تستند بالدرجة الاولى الى مرجعية المتلقي (المشاهد) من منظورها الايدولوجي))^(٤).

١- م. ٢٥.

2-interpretive semiotics_ Braimi،A.:53.

نقلاً عن : الخطاب البصري لتأثيل الشخصية الرمزية. السيد المسيح انموذجاً _ مصطفى ممتاز نوري الباور (بحث) : ١٢٠.

٣- ينظر : مداخل السطرة عند بيار بورديو، الخطاب الاشهاري أنموذجاً. د. بوعلام معطر (بحث): ١٩٧.

٤- الخطاب البصري لتأثيل الشخصية الرمزية. السيد المسيح انموذجاً: ١٢٠.

فظهر مثل هذا المؤثرات لبنية الاشهار لا يمكن أن يمر مرور الكرام دون أن تلتقطه الذائقة الحساسة لمتلق يمتلك ثقافته الخاصة ووعيه الخاص. ليدرك المرسلات الايديولوجية الموجهة لتلقي ذلك الاشهار الذي ((يتجاوز الفرد وعوالمه الضيقة لكي يشمل (المستهلك الثقافي) الذي لا يحيل على فرد معزول بل على قيمة ثقافية))^(١).

وهنا لابد من الاشارة الى مسألة مهمة جدا ترتبط بطبيعة تلقي الرسائلية الاشهارية او الصورة الاشهارية في ضوء خلفياتها الايديولوجية، هذه المسألة تتمثل في الطبيعة المتعددة لقراءة واستقبال القيم العلاماتية للعناصر الايقونية للصورة اللشهارية. والتي قد تصل حد التضاد والتعارض للرمز الايقوني نفسه. فقراءة تأويلية لعنصر ايقوني ضمن ارسالية اشهارية قد يكون متأثرا بسياقات ايديولوجية تختلف عن سياقات ايديولوجية اخرى هي ايضا تستقبل ذلك العنصر بقراءة تأويلية مضادة تماما للقراءة الاولى.

من ذلك مثلا هذه الصورة الاشهارية المجسدة للصورة الذهنية للحشد الشعبي. والباتة لدلالات الهيبة والقوة والعزم. عبر هذه الشخصية الايقونية التي تظهر وهي تمشي بحزم. واطئة بقدمها نارا تظهر في الاشهار لتطفئها. وهي نار واضحة الايجاء عبر مرشحات الفتنة والدمار وكل ماكان يمكن ان يعيشه البلد لو لا تصدي قوات الحشد الشعبي لهذه الفتنة واطفاء نارها.

١- الاشهار والمجتمع - بيرنار كاتولا: ٩.



وكل هذه الدلالات تمثل قراءة ذات بعد ايديولوجي نصادف ما يضاده ويعاكسه تماما في قراءة الطرف الاخر المؤيد والمناصر لدخول داعش الى العراق. فتصبح هذه الشخصية الايقونية في حدود هذه القراءة رمزا لمكون منحرف موال لجهات اقليمية لها مصالحها الخاصة التي تحققها من خلال مواليتها داخل البلد. وهذه القراءة انما صنعت وبثت وهيء لها دعائها ومؤيدوها من اجل ارساء قيم تحكمها ايديولوجيات تقف وراءها مصالح كبرى لدول لا تتحقق مصالحها الا عبر خلق هذا الشق العقائدي الذي يحاول ان يجز المنطقة الى نار الفتنة الطائفية. وهنا تبرز ((اهمية الصوري وما تعجب به من علامات لا متناهية تشتغل وفق كون من السيرورات الدلالية، يكون فيها الفعل التأويلي محكوماً بمرجعيات تغني الفعل التأويلي.... وهذا ما يثبت أن الانتقال من مؤول الى آخر يكسب الصورة او العلامة معانٍ لا حصر لها فيمنحها بذلك سلطة هائلة تجعلها تقول ما لم تتعود قوله))^(١) . اذن ؛ فهذه الارشالية الاشهارية عبر عنصرها الايقوني الساحق لنار الفتنة تمثل تمظهراً بصرياً لجوهر الغاية التي قامت عليها فتوى الجهاد المقدس التي اطلقها السيد

١- سيميولوجيا الصورة الاشهارية ودينامية التأويل .د. مصطفى حافظ: ٩٣.

السيستاني. والمتمثلة في حفظ البلد ومقدساته من نار فتنة مقبلة وراءها مصالح دول كبرى طامعة.

القراءة السيميائية للارسالية الاشهارية

من الطبيعي جدا ان تهتم الدراسات السيميائية اهتماما كبيرا بميدان الإشهار والصورة الإشهارية واستقصاء السنن البنائية الكامنة وراء ما تخلقه الارسلالات الإشهارية من دلالات وإيحاءات لتغلق احيانا على حدود تشكيلاتها البنائية وعلاقاتها وقوانينها الحاكمة لبنيتها وقد تنفتح على معطيات السياقات العامة المتحركة في مسارات التدليل للعناصر الايقونية المشكلة لتلك الارسالية وصولا الى تحقيق التواصلية التي تنقب عن مدياتها تلك القراءات السيميائية المحيطة. ف((التحليل السيميولوجي يركز قبل كل شيء على اعادة بناء نظام المعاني والحصول على أفضل وظيفة للنص ضمن سياقه السوسيو ثقافي، ويظهر هذا التحليل بصورة عملية عند دراسة محتوى الوسائل الاعلامية بصفتها وسائط اتصالية ايضاً))^(١). فالصورة الإشهارية بنية ايقونية في الدرجة الاساس اي أنها بنية تشكل هويتها عبر ما تشكله تلك الايقونات من علامات باثة في جسد الإشهارية وكذلك عبر القوانين والسنن الحاكمة لحركية التشكيل العلاماتي لتلك البنية الايقونية المؤسسة لهوية الرسالة الإشهارية او الصورة او الإشهار. فالمكون الايقوني يمثل احد العناصر البنائية للصورة الإشهارية والتي تتمثل في ثلاثة مكونات اساسية هي:

١- المكون اللساني.

٢- المكون التشكيلي.

٣- المكون الايقوني

حيث ان الصورة او الارسالية الإشهارية تحاول ان تستثمر هذه المكونات الثلاثة عبر دمجها في بنية علاماتية محكومة بقوانين وسنن من اجل الوصول الى

١ - بلاغة الخطاب الاشهاري التلفزيوني وقدرته على التأثير- أ. عبد النور بوصاية (بحث): ٢٥٩.

الغاية الاقناعية ذات السمة الحجاجية منها والتي تتسلل الى وعي المتلقي مستغلة البعد السياسي والثقافي المؤطر لمكوناتها الايقانية عبر علاقاتها السياقية العامة. ((فالصورة الاشهارية تستند، من أجل الوصول الى المستهلك المفترض، الى (معرفة) بالغة التنوع .انها معرفة تمتد جذورها الى الاستعمال الحضاري للأشياء والكائنات، للجسد وللمجمل العلاقات التي تنسجها الذات مع محيطها. فكل صورة تقدم، على شكل تمثيل ايقوني، عالماً بالغ التنوع والغنى)).^(١) . وهو ما عده (امبرتو إيكو) أحد مستويات التسنين المتحكمة في بناء الدال الإيقوني في الصورة الاشهارية، والمتمثل في مستوى التسنين الإيقونوغرافي، أي ((التمثيلات البصرية التي تحيل على تشكيل صوري يحتوي في داخله مدلولاً مسنناً بشكل اعتباطي)).^(٢) كما في صورة الصليب التي تحيل الى المسيحية مثلاً.

فالعلامات وقوانين تشكيلاتها وسنن خلق دلالاتها تمثل الميدان الذي تتحرك ضمن اطاره الدراسات السيميائية معتمدة الفهم البيرسي الذي وسع من أفق مفهوم العلامة لتشمل العلامات اللسانية وغير اللسانية، فكل ما في الكون هو مقترح علامة لها سننها وسياقاتها الخالقة لدلالاتها المخصصة بها. فالعلامة ((ظاهرة قابلة لاستحضار ماتعيته، في نطاق استعمالها في فعلٍ للتواصل بغرض هذا الاستحضار)).^(٣)

في هذه الصورة الاشهارية ذات الارسالية العقدية تتضافر المكونات الأساسية لبنية الاشهار في تفجير المضمر العلاماتي لها، عبره ما تبثه هذه المكونات من سنن دالة وهذه المكونات متمثلة بالعناصر التشكيلية اولا والعناصر الايقونية ثانيا واخيرا وثالثا ما يبرز فيها من عناصر لسانية عبر ما حملته من شعار ((كل ارض كربلاء وكل يوم عاشوراء)).

١- سيميائيات الصورة الاشهارية، الاشهار والتمثيلات الثقافية. سعيد بنكراد: ٣٨.

٢- م. ن: ٣٨.

٣- الامبراطورية الخطابية، صناعة الخطابة والحجاج _ شايبم بيرلمان .ت.د. الحسين بنو هاشم: ١١٨.



وهي رسالة لسانية توجه وعي المتلقي في تشكيل البنية العلاماتية للصورة بجميع مؤثاتها الايقونية والتي نجدها موزعة بين عناصر ايقونية تاريخية ذات ثيمة ايدولوجية واضحة المعالم ترتبط بثوره الامام الحسين عليه السلام الخالدة. والتي تمثلها كل من الصورة الحاوية لقبة ضريحه وادوات الحرب القديمة من سهم ورمح والتي تشير الى موقعة الطف التي تجسد صراع الخير والشر وكذلك صراع الاسلام المحمدي الاصيل مع الاسلام المنحرف والمشوه وفي مقابل هذه العناصر الايقونية التي تمتد الى الماضي وعمقه العقدي نجد عناصر ايقونية تربطنا بالحاضر (الخوذة، الحذاء العسكري) تجسد نضال الحشد الشعبي في وجه العقائد المنحرفة الممثلة بتنظيم (داعش) المدعي للانتماء الاسلامي.

فهي عناصر ايقونية تتعالق ضمن سنن وعلاقات تدليلية تحيلنا الى ما يمكن ان يوفره استثمار مربع (كرياس) من دلالات عميقة مضمرة وذلك عبر علاقة التضاد الواضحة والمنبثقة من هذا التقابل الواضح بين العناصر ذات البعد الماضي وبين العناصر ذات الوجود الزمني الحاضر. وما بين هذين الزمين المتقابلين تتعالق العناصر الايقونية وتتماهى خالقة ملامحها العلاماتية التي يمكن ان تجلوها القراءة السيميائية لهذه الارشالية الاشهارية والتي تتعالق بدورها مع مكون ثالث يرتبط

بالاشارات الواضحة التي تضمنتها فتوى الجهاد المقدس في كون المعركة في كلا المضمارين القديم الطف والحديث الحشد تمثل معركه واحده ذات قداسه ناشئة عن كونها يشكلان جهادا ضده عقائد منحرفه تحاول القضاء على الدين المحمدي الاصيل الذي يتجسد في خط اهل البيت عليهم السلام. وهو مانجده صريحا في نص خطبة فتوى الجهاد الكفائي للسيد السيستاني في قوله ((ان دفاع ابنائنا في القوات المسلحة وسائر الأجهزة الأمنية هو دفاع مقدس. ويتأكد ذلك حينما يتضح أن منهج هؤلاء الارهابيين المعتدين هو منهج ظلامي بعيد عن روح الاسلام))^(١).

ان مجموع هذه الدلالات التي بثتها هذه الصورة والاشهارية جاءت نتيجة ما حملته هذه الايقونات المشكلة لبنية الاشهار من قيم اشارية صنعتها خلفياتها الثقافية والاجتماعية والعقائدية ومن ثم من هنا فان هذه القراءة تؤكد الجانب التداولي في الصورة الإشهارية وهو الجانب المرتبط بتأثير واثر السياقات السوسيو ثقافية في خلق الدلالة وتوجيه المعنى العام للنص اللساني المكتوب والنص الصوري او الاشهار.

وفي صورة اشهارية اخرى يمكننا ان نضع ايدينا على المؤثرات الإشهارية التي تبثها العلامات الايقونية المكونة لبنية الاشهار وذلك في حدود القراءة السيميائية الواعية واللاقطة لموجهاتها الدلالية والتي تنطلق من النص مثيرا لتفاعل مع مستقبلات المتلقي ومكونات وعيه الثقافية والاجتماعية والجمالية ايضا.

١ - موقع مكتب سماحة السيد علي السيستاني :

<http://www.sistani.org/arabic/archive/24918>



تتحرك هذه الارشالية الاشهارية ايضا ضمن مدى الزمنين اللذين لمسناهما في الاشهارية السابقة، والمتمثلين بزمان يحيل المتلقي الى فضاءات واقعة الطف وجهاد الامام الحسين ضد المعتقدات المنحرفة، وزمان يشد وعي المتلقي الى الحاضر عبر إيقونة مخصصة تتمثل بالخوذة المطرزة بالمنديل الاخضر والتي تحمل شعارا يرتبط بفضاءات القضية الحسينية ايضا. معيدا ذهن المتلقي الى واقعة الطف وجهاد الامام عليه السلام. فالرسالة اللسانية هنا تمارس وظيفتها التي حددها لها النقد في التزامها بمبدأ الترسيع والتعزيد للدلالة الكلية التي تحاول أن تبثها مجمل البنية الاعلامية للصورة الاشهارية بجميع مكوناتها.

فجملة (وعلى الأرواح التي حلت بفنائك) مجتلبة من زيارة عاشوراء. في مقطع السلام على الامام عليه السلام وعلى أرواح انصاره المجاهدين معه، والمدفونين في فنائهم. ومن خلال الجمع بين هذه الجملة ومن قيلت بحقهم وبين صورة الخوذة التي نبتت قربها وردة، والتشكلات النورانية المحيطة بها، في دلالة على الشهادة؛ تتكون لنا الدلالة الارشالية العامة لهذا الاشهار، والتي انتهجت منهج التقابل والتضاد ايضا بين العناصر البنائية لها من زمان وشخصيات في صنع علاماتها الدالة. وسنن تشكلاتها.

ولعل من أوضح صور التماهي بين زمنية الطف وبين زمنية الحشد في انصهار مكوناتها الايقونية في بوتقة عقائدية واحدة؛ مانلمسه في الصورة الاشهارية التالية، والتي بلغ فيها التلميح الاشاري حد التماهي الذي يرسمه مشهد الصلاة الاخيرة التي أم فيها الامام الحسين عليه السلام أتباعه رضوان الله عليهم، وهم في أرض المعركة، والتي مثلت بحد ذاتها اشهارا غاية في الذكاء والحكمة بثه الامام عليه السلام الى المخدوعين من أعدائه ليضمن هذا الاشهار رسالة تبين المنهج والغاية التي يخوض من أجلها الامام هذه المعركة.



تمثل الشخصيات في هذا الاشهار العنصر الرئيس الذي تتأسس به الشيعة العلاماتية للصورة وماتحاول ارساله من دلالات تتوافق مع الخلفية الثقافية والايديولوجية للمتلقي، حيث تبرز شخصية الامام الحسين عليه السلام إماماً في الصلاة، وقد أمته في صلاته شخصية ايقونية تمثل الحشد الشعبي، وقد مارس عنصر المكان هنا حضوراً تدليلياً مهماً له الاثر الكبير في توجيه آلية قراءة الصورة

وتأويلها، فالمكان عبر مؤثاته من خيم ورايات يجسد دالا يرتبط مكانيا وزمانيا بموقعة الطف وبعدها الايديولوجي والعقائدي، مما يجسد العمق التاريخي الذي تنطلق منه حركة الحشد والهوية العقدية لجهاده. والذي أكدته فتوى الجهاد المقدس لشكل صريح وجلي، ف ((في الوقت الذي تؤكد فيه المرجعية الدينية العليا دعمها واسنادها اكم، فانها تحثكم على التحلي بالشجاعة والبسالة والثبات والصبر، وتؤكد عاى أن من يضحي بنفسه منكم في سبيل الدفاع عن بلده وأهله وأعراضهم فانه يكون شهيداً ان شاء الله))^(١).

وهنا ايضا تحضر الرسالة اللسانية التي تعلقو الاشهار لترسخ الدلالة العامة لبنيته الايقونية، والتي تمثل قولاً لعلي الاكبر عليه السلام حين سال الامام عليه السلام : السنا على الحق؟ فاجابه الامام : بلى ... فقال قولته الشهيرة ((اذن لانبالي اوقعنا على الموت أم وقع الموت علينا))^(٢) فهي صورة اشهارية استطاع الجانب التشكيلي منها أن يعيد ترتيب عناصره الايقونية عبر علاقات لها سننها الخاصة المانحة لايقوناتا بعدها العلاماتي. موظفة المعطيات التي يمكن أن توفرها الاساليب البلاغية المشتغلة في تمثلات النص الادبي، والتي تجد لها ميدانا رحبا أيضا ضمن اشتغالات النص الاشهاري.

الصورة الاشهارية وابعادها البلاغية

يشكل الجانب البلاغي، عبر اساليبه وفنونه المختلفة، مفصلاً بنائياً اساسياً تقوم عليه بنية النص الادبي بمختلف تنوعاته الاجناسية القائمة على مبادئ جمالية تتعاضد في تشكيل وجهته الدلالية وتحقيق قيمته الادبية المائزة له عن سواه من نصوص تتحرك في مستوى درجة الصفر من الانزياح والشعرية.

فهذه الاساليب والفنون، سواء أكانت فنونا بيانية أم بديعية أم كانت من معطيات علم المعاني، لايقف دورها الخالق لهوية النص عند اسهاماتها الجمالية فقط، بل لا بد

١ - موقع مكتب ساحة السيد علي السيستاني :

<http://www.sistani.org/arabic/archive/24918>

٢ - تاريخ الرسل والملوك - الطبري : ٥ / ٤٠٨.

من تلمس دورها (البلاغي) ايضا عبر ما يمارسه العنصر الجمالي فيها من توجيه للدلالة نفسها، وتعميق لها ضمن رهانات أدبية النص، ومهامه التوصيلية، وما يحققه مع المتلقي من تواطئات توافق أو تخالف أفق توقعاته وانتظاره.

فالبلاغة واساليبها هي، في الاساس، السدى البنائية التي تنسج الملامح الانزياحية للنص اللساني، والمتحكمة في خلق وتوجيه دلالاته وغاياته التأثيرية ايضا ((ولا تقف البلاغة عند حدود النص المكتوب، بل ان الصورة ايضا يمكن أن تتضمن أحداثاً بلاغية))^(١). اي ان الصورة ليست حكراً على الادب والنصوص اللسانية؛ بل تمتد فاعليتها الحضورية الى النص البصري والاشهاري الذي يرتبط بالصورة ارتباطاً بيناً وواضحاً يحدد شكله الاجناسي المميز.^(٢) ((ويقتضي التحليل البلاغي للصورة الاشهارية أن تستكشف جميع الآليات البلاغية التي تحرك وتنمي الوظيفة الاقناعية للصورة الاشهارية كالتشبيه والاستعارة والمجاز والكنية. وتكمن أهمية المقاربة البلاغية للصورة الاشهارية في الكشف عن أسس الخطاب الاقناعي الذي تمارسه الصورة على متلقيها، فكلما حدث تطابق بين الأسس الايقونية لمبدع الصورة من جهة والمتلقي من جهة أخرى، كلما كانت الصورة الاشهارية ناجحة وأكثر فعالية))^(٣).

وهنا لا بد من الاشارة الى امر مهم جداً، ومقلق ايضا في الوقت نفسه، وهذا الامر يتمثل في أن حضور الاساليب والفنون البلاغية في النص الاشهاري لا يكون بالكيفية الطاغية والمعلنة نفسها في النص الادبي، واذا كنا نستطيع ان نفكك بنية هذا الاخير وتحديد الوجه البلاغي الذي تقوم عليه؛ من تشبيه، واستعارة، وكنية، وغير ذلك؛ فاننا لانجد هذه السهولة في التعامل مع النص الاشهاري، بل قد يكون تحديد العنصر البلاغي فيه معقداً وغير واضح المعالم، فضلاً عن جانب مهم هو امكانية

١- سيميائية الصورة . مغامرة سيميائية في أشهر الارشالات البصرية في العالم : ١٥١ .

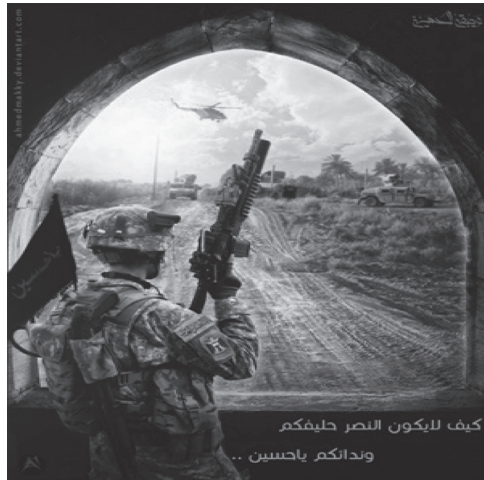
٢- ينظر : سيميائية الخطاب البصري - د. صالح علي مسعود قحلو (بحث) : ٧٦ .

٣- الدلالة البلاغية في الصورة الاشهارية، دراسة تحليلية لاشهار حليب Bledina - : ٤٣٩ .

العناصر التشكيلية والايقونية داخل النص الاشهاري على التشكل ضمن قوانين وعلاقات يمكن لها أن توافق أكثر من فن واحد من فنون البلاغة، فتكون تشبيها من جهة، واستعارة من جهة أخرى، الى غير ذلك من الفنون البلاغية المعروفة.

ولو عدنا الى الصورة الاشهارية السابقة، لأمكننا ان ندرك أن ائتمام شخصية الجندي الحشدي بالامام الحسين عليه السلام فيه اشارة الى كون الجهاد الذي يمارسه هذا المقاتل يمثل امتدادا للجهاد الذي مارسه من كان مع الامام عليه السلام يوم الطف، وهو مايمكن أن نفهم منه أن هذا الائتمام في الصلاة يمثل (كناية) عن وحدة المنطلق ووحدة الهدف بين أصحاب الحسين عليه السلام، وبين مقاتلي الحشد الشعبي. وهي مسألة قد حددتها فتوى الجهاد الكفائي حين أطرت الجهاد ضد داعش بموضوع الشهادة. وهي النقطة التي يلتقي عندها كل من اصحاب الامام ومقاتلي الحشد الشعبي. عبر قداسة القضية التي تجمعهم.

كذلك يمكن ان تلمس فن الكناية ودوره في تشكيل الصورة الاشهارية في الارشالية التالية :



ففيها نجد حضور العناصر الايقونية متضافرة مع العنصر اللساني في بيان الثيمة الاعلامية لهذه الصورة. فنجد المقاتل الذي يحمل راية تحمل شعار (يا حسين). والذي يقف متطلعا الى ارض المعركة حيث تظهر الدبابات والطائرات المقاتلة، والعنصر الاعلامي المهم في هذا الاشهار يتجسد في شكل الكوة التي يتطلع عبرها الى المعركة والى الافق، فالشكل المقوس الذي تظهر به هذه الكوة او الاطلالة يرتبط في ثقافة المتلقي ومخزونات الايديولوجية بصورة القبة الذهبية التي تزين ضريح الامام الحسين (عليه السلام). بل وكل الاضحة المرتبطة بشخصيات الائمة والاولياء. وهنا يمكن أن نحدد ملامح الفن البلاغي الكامن في تشكيلة هذه الرسائل الاعلامية، فنستطيع القول أن رؤية المقاتل للاحداث عبر شرفة تجسد قبة الامام الحسين (عليه السلام)، هي في الحقيقة كناية عن كون رؤية هذا المقاتل لجهاده ضد داعش يمثل امتدادا لجهاد الامام (عليه السلام) واصحابه، يجمعهم الهدف، وتوحدهم القضية المشتركة. وللتشبيه ايضا حضور واضح في تشكيل الصورة الاعلامية المختصة بارساليات الحشد الشعبي، ومن المعلوم أن التشبيه فن بلاغي قائم على التقابل والتماثل بين شيئين يشتركان في صفة او عدة صفات بينهما، وقد يكون الاشتراك في دلالة جامعة ذات بعد تمثيلي او اشاري. وهذا ما نلمسه خاصة في تشكيلة العناصر المكونة لبنية الصورة الاعلامية بتجلياتها الايقونية، كما تبوح به الصورة التالية:



يمارس التشبيه في هذه الصورة حضوراً تشكيمياً في توجيه قراءة المكونات الايقونية التي تقوم عليها هذه الصورة الجامعة، ونقول الجامعة لأنها استثمرت كل ما يتعلق بصناعة الصورة الاشهارية من عناصر تشكيلية وايقونية ولسانية ايضاً، فضلاً عن انها جمعت أهم الرموز الايقونية المرتبطة بهوية الحشد الشعبي، والخالقة لخصوصيته الايديولوجية.

ف نجد صورة العراق في الخلف من بقية العناصر التشكيلية للصورة، في اشارة الى الهوية الوطنية للحشد الشعبي بعيداً عن التكتلات الطائفية او العرقية. وهو ما يسنده صورة العلم العراقي الذي يرمز لكل ماله علاقة بالعراق، ويتوسط الاشهار صورة للسيد السيستاني مؤكدة شرعية الجهاد المقدس الذي يمارسه الحشد. وقد جاءت الارسالية اللسانية لترسخ وتدعم هذا المعنى، ((بفتواك دحرنا الاعداء ونحارب الوباء))، وهنا يتجلى لنا الحضور الجمالي لاسلوب التشبيه، وما وفره من تقابلات دلالية تقوم على دمج المشتركات بين العناصر الايقونية للصورة هذه. فنجد صورة

المقاتل على جهة صورة السيد السستاني تقابلها في الجهة الاخرى صورة لشخصية طبية تشير الى ما تقدمه الكوادر الصحية في مواجهة وباء كورونا، فنحن امام تشبيه لجهاد مقاتلي الحشد الشعبي ضد نظام داعش الظلامي، بجهاد الكوادر الطبية ضد وباء كورونا، مما يضعنا امام تشبيه آخر ضمنى يتمثل بتشبيه كيان داعش بوباء كورونا، وما لهما من أثر مدمر ضد الانسان وضد الحضارة الانسانية بشكل عام.



في هذه الصورة الاشهارية الثابتة يقابلنا التشبيه ايضا كاسلوب بنائي يشكل الاساس الذي تشكلت في ضوئه العناصر الايقونية لهذه الصورة. فنحن ازاء مشهدين متقابلين، يمثل المشهد الاول صورة جندي سوري يضع قدمه على رأس عدوه المندحر. وهو مشهد يشابه تماماً المشهد الاخر الذي يظهر فيه جندي سوري من جنود الحشد واضعاً قدمه ايضاً على رأس داعشي مندحر. فالمشهدان متشابهان تماماً في هوية المقاتل وانتمائه الجغرافي الوطني، وفي طبيعة عمله المتصدي للعدو، لتأتي الارسالية اللسانية مرسخة وداعمة لهذا المعن الذي يجمع المشهدين في الصورتين.

وتقابلنا كتب البلاغة بعرضها لاسلوب التشبيه على أنه مرحلة او صيغة بنائية للصورة تكون عادة أكثر وضوحاً ومباشرةً من اسلوب الاستعارة الذي يعد قياساً للتشبيه مرحلة أكثر عمقاً وتركيزاً وكثافة^(١).

ان الدلالة التي صنعها التشبيه في الصورة السابقة والمتعلقة بشخصية المنتصر الذي يسحق بقدمه راس عدوه، تعيدنا الى ما ذكرناه سابقاً من تداخل الاساليب البلاغية في الصورة البصرية وصعوبة التمييز بينها قياساً الى الصورة اللغوية التي تتجلى فيها فنون البلاغة بشكل جليّ وبيّن. وذلك أن الدلالة التي يبثها التشبيه بين عناصر هذه الاشهارية العقائدية، يلتقي مع الثيمة الاعلامية لاشهارية اخرى تلتقي معها في الشكل والدلالة عبر شخصية ايقونية تسحق بقدمها رؤوس مكدسة كتب عليها (داعش) من اجل توجيه القراءة المؤولة لدى المتلقي:



الا ان القراءة الافرادية لهذه الاشهارية التي تعزلها عن مضمون الصورة السابقة قد يخرج المتلقي من أفق التشبيه الى ميدان الاستعارة؛ وذلك عبر استعارة صورة الجهاجم البالية لصورة الافكار البالية التي يتحرك في نطاقها الفكر الداعشي، فنقول

١ - ينظر: أسرار البلاغة - الجرجاني: ٣٤.

مثلاً (ان قوات الحشد الشعبي قد سحقت جماجم الفكر الداعشي). وهنا ينتقل التشبيه الى افق اكثر تكثيفاً واندماجاً بين العناصر المتقابلة لندخل فاعلية الاستعارة ومعطياتها الجمالية.

فالاستعارة كما هو معروف تمثل فناً أعلى من التشبيه، وأكثر توجداً واندماجاً بين طرفي التشبيه عبر حذف أحد هذه الاطراف من البين. فتصبح الصورة وكأننا استعرنا صفة او جزئية من جزئيات الطرف الاول والقيناها على الطرف الثاني حتى تصبح وكأنها من بنيته وتكوينه.

وفي الصورة البصرية الثابتة، يكون للاستعارة حضور مهم في صناعة الدلالات وإيحاءاتها الموجهة نحو المتلقي، فيمكننا أن نؤكد على ((امكانيات الاستعارة ليس فقط كوسيلة تنشأ (كذا) ارتباطاً كلياً بالنص الادبي وانما البصري ايضاً ، استناداً الى قدراتها التأويلية داخل الصورة اذ تمنح الكثير من المفردات والوسائل التي تجعل من الاستعارة وسيلة غنية تدفعنا لدراسة مكوناتها بمختلف مكوناتها وما تنتجه لنا من اسرار اللغة البصرية التعبيرية، وعليه عامل التاويل مطلوب في كل نتاج فني وتداخل المعاني وتفاعلها أمر معقد يستند الى عملية التركيز على آليات وسبل التحليل وفق الصورة التي تصغرها الاستعارة بكل جزء من اجزائها ومن ثم يمكن تدقيق رؤية العمل ونتاجه بصورته الكاملة والتامة))^(١). الا أنها هنا تستوجب وجود متلقٍ واعٍ يستطيع أن يفكك بنية الاشهار الايقونية لبيان قانون الاستعارة الذي يشد اطراف تلك البنية. مؤطرة بمغذياتها الثقافية والاجتماعية ، والعقائدية ايضاً.

١- الأساليب البلاغية في الاشهار التلفزيوني - شيقر سليمة (ماجستير): ١٠٧ .



في الصورة أعلاه، تتمثل لنا الثيمة العلاماتية العامة لها من خلال ما نلاحظه من صورة ايقونية لمقاتل يظهر خلفه العلم العراقي ،الى جانب صورة ايقونية للمنارة الحدياء التي تحمل رمزا ثقافياً يحيل الى مدينة الموصل التي كانت محتلة من قبل تنظيم (داعش)، قبل أن تحررها قوات الحشد الشعبي بفتوى السيد السيستاني. غير أن هذه التشكيلة الايقونية تظل في حالة سكونية حتى تمارس الارسالية اللسانية وظيفتها المناطة بها داخل التشكيل البنائي للاشهار لتقوم بتوجيه قراءة الصورة قراءةً تستعير دلالتها من صورة ذات محمول ثقافي شعبي تتمثل في صورة زفاف العروس والتي عادة ما تكون مقترنة باهزوجة (جنباهه واجت ويانه).

اذن، فنحن امام صورة بصرية قائمة على استعارة مشهد الزفاف والقائه على مشهد تحرير الموصل، ليصبح الانتصار عبارة عن زفاف لعروس / مدينة تكلمه اهازيج الفرح الشعبية المعتاد القاؤها في مشاهد الزفاف. فالاستعارة يبعدها الادماجي تحضر بمحمولاتها الثقافية وما يمتد منها من ظلال ايدولوجية لتعيد تشكيل الصورة الاشهارية نصاً بصرياً يقابل في آلياته وانزياحاته ما يبثه النص الادبي من محمولات دلالية ابلاغية تنهض بها متبنياته البلاغية المحققة لانزياحاته ودلالاته الكلية.

وبذلك تتبين لنا، من خلال ما تقدم من مقارنة لبعض الارشادات الاشهارية المرتبطة بالحشد الشعبي، ملامح الالتقاء الدلالي التي تشكلت ما بين البنية الأيقونية لهذه الاشهاريات العقائدية للحشد الشعبي، وبين مقومات الخطاب المركزية التي نهضت عليها فتوى الجهاد الكفائي للسيد السيستاني . والتي منحت هذا الجهاد سمته المقدسة ، وبعده العقائدي من خلال ثيمة الشهادة التي تمثل وجه الالتقاء بين جميع مظاهر الجهاد المقدس في التاريخ الاسلامي ، وفي مقدمتها ملحمة الطف الخالدة. وهو ما لمسناه في الكثير من تلك الاشهاريات التي وحدت بين الجهادين، جهاد اصحاب الحسي (عليه السلام)، وجهاد الحشد الشعبي.

المصادر

١. الاساليب البلاغية في الاشهار التلفزيوني - دراسة سيميولوجية على عينة من الومضات الاشهارية في التلفزيون الجزائري. شيقر سليمة. جلمعة محمد خيضر. بسكرة. كلية العلوم الانسانية والاجتماعية. قسم العلوم الانسانية. ٢٠١٥. (ماجستير).
٢. أسرار البلاغة - عبد القاهر الجرجاني - تعليق: محمود محمد شاكر. مطبعة المدني - جدة. ١٩٩١.
٣. الاشهار والمجتمع - بيرنار كاتولا. ت: سعيد بنكراد. دار الحوار للنشر والتوزيع. سوريا. ط ١. ٢٠١٢.
٤. الامبراطورية الخطابية، صناعة الخطابة والحجاج - شايم بيرلمان. ت: د. الحسين بنو هاشم. دار الكتاب الجديد المتحدة. ط ١. ٢٠٢٢ م.
٥. أنماط الخطابات الاشهارية في الصحافة المكتوبة. حلیم نور الدين. جامعة مولود معمري. كلية الاداب واللغات. قسم اللغة والادب العربي. ٢٠١٧. (ماجستير).
٦. بلاغة الخطاب الاشهاري التلفزيوني وقدرته على التأثير - أ. عبد النور بوصاية. مجلة الخطاب. عدد: ١٩. ٢٠١٥.
٧. تأريخ الرسل والملوك - الطبري. الجزء الخامس. تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم. ط ٢. دار المعارف. مصر.
٨. التقنيات البلاغية في الصورة الاشهارية الثابتة - الاستاذة أمينة رقيق. مجلة الباحث. العدد: ١٢. ٢٠١٣.
٩. الخطاب البصري لثمائل الشخصية الرمزية. السيد المسيح انموذجاً - مصطفى ممتاز نوري الياور. مجلة الاكاديمي. العدد: ١٠٠. ٢٠٢١.
١٠. الدلالة البلاغية في الصورة الاشهارية، دراسة تحليلية لاشهار حليب Bledina. سميرة سطوطاح - مجلة المعيار. مجلد: ١٥. العدد: ٢٩. ٢٠١٢.
١١. الرسالة الاشهارية واستراتيجيات التواصل، مقارنة سيميائية لاشهار ((Bledilait)) - قدور عبد الله ثاني. مجلة المترجم. المجلد: ٦. العدد: ٢. ٢٠٠٦.
٢١. سيميائيات الصورة الاشهارية، الاشهار والتمثلات الثقافية - سعيد بنكراد. افريقيا الشرق. المغرب. ٢٠٠٦.
٣١. السيميائيات او نظرية العلامة. جيرار دولودال. ت: عبد الرحمن بوعلي. دار الحوار. سوريا. ط ١. ٢٠٠٤.
٤١. سيميائية الخطاب البصري - د. صالح علي مسعود قحلو. مجلة كلية الفنون والاعلام. جامعة مصراتة. كلية الفنون والاعلام. المجلد: ٢. العدد: ٣. ٢٠١٦.
١٥. سيميائية الصورة. مغامرة سيميائية في أشهر الارسلالات البصرية في العالم - قدور عبد الله

- ثاني. دار الغرب للنشر والتوزيع. وهران. الجزائر. ٢٠٠٤.
٦١. سيميولوجيا الصورة الاشهارية ودينامية التأويل. د. مصطفى حافظ. مجلة ضاد. مجلد ١ عدد ٢. ٢٠٢٠.
٧١. الصورة في الكتاب المدرسي بين التجربة الابداعية والوظيفة التعليمية وأثرها في انتاج المعنى - أ. بهلول شعبان. مجلة الممارسات اللغوية. جامعة مولود معمري. المجلد: ١٢. العدد: ٢. ٢٠٢١.
٨١. مداخل السيطرة عند بيار بورديو، الخطاب الاشهاري أنموذجاً - د. بوعلام معطر. مجلة الخطاب والتواصل. العدد: ٧. ٢٠٢٠.
٩١. مقدمة في سيميائيات الاشهار وتمثيلاته المتعددة - احمد يوسف. مجلة أيقونات. العدد ٥. ٢٠١٥.
٢٠. interpretive semiotics _ Braimi, A. Iraq. Dar Nishapur.
٢١. موقع مكتب ساحة السيد علي السيستاني
<http://www.sistani.org/arabic/archive/24918>



البحث الثالث نظرية التحدي والاستجابة في فتوى الدفاع المقدسة دراسة فلسفية مقارنة

أ.م.د. أحمد حسن قاسم
كلية التربية للبنات / جامعة ذي قار

أهتم الإنسان منذ مراحل وعيه المعرفي في تدوين ما حصل وسبق من أحداث، ووثق كل ما جرى على أسلافه من الآباء والأجداد، بوصفه تاريخاً يحكي مجداً أو يقص واقعة أو يروي انتكاسة وغيرها، وهذا التدوين لا يتعدى كونه سجلاً من الأحداث لجهد الإنسان وأعماله التي قام بها في الماضي. ثم تطور الوعي المعرفي عند الإنسان، فانتقل من التسجيل إلى السؤال. فأخذ يسأل عن تلك الأحداث وعن سبب وقوعها. فتولدت فكرة أن المؤرخ يدرس التاريخ على أسس تحليلية نقدية يلتزم فيها بنوع من التفكير التاريخي ويبيّن أهم العوامل التي تحرك التاريخ. وهذا النوع من التفكير المعرفي أنتج مصطلحاً مبتكراً في العقل الإنساني هو مصطلح «فلسفة التاريخ». وأول من طرحه في ساحة المعرفة هو الفيلسوف الفرنسي «ماري اروييه دي فولتير» (ت: ١٧٧٨م) في بحث نشره عام ١٧٥٦م.

ومن ثم علت أصوات الفلاسفة من أمثال: «إمانول كنت» و«جوهان هردر» و«جورج فلهلم هيغل» و«فيكو» و«شبنغلر» في إبداع هذا المصطلح الجديد وبلورته وإخراجه كعلم مستقل يختلف بماهيته وموضوعه وغايته عن تدوين كتابة التاريخ بأسلوبه القديم. إلى أن وصل الأمر إلى الفيلسوف البريطاني «آرنولد توينبي» (ت: ١٩٧٥م) صاحب نظرية «التحدي والاستجابة» التي فسر بها الأحداث التاريخية وفق الفلسفة التأملية إذ تعد هذه النظرية في فلسفة

التَّاريخ أشهر نظرية في القرن العشرين على مستوى العالم كله. وعلى ما تقدم إذا نظرنا للتَّاريخ بوصفه سجلاً لأحداث الماضي مما لا شك فيه ان «فتوى الدِّفاع» التي أصدرتها المرجعية الدِّينية العليا في النجف الاشرف حدثت في يوم معين تلقتها الجماهير، وتفاعلت معها بالالتحاق لمعسكرات الحرب والذي قتل منهم فهو شهيدٌ ومن بقي فهو مجاهدٌ في سبيلِ الله. وعلى وفق هذه النظرة ندونُ أجدادنا في سجل الكتب. ولكن إذا نظرنا من حيث الظروف قبيل الفتوى» وما رافقتها من أحداثٍ استثنائيةٍ وكيفية مواجهة تلك الأحداث ومدى استجابة المتلقي وبيان سيكولوجيته واستعداده النفسي وفاعلية الفتوى في محيطها وخارجها، ومخرجات تلك الاحداث، حتماً ستكون النظرة مختلفة تماماً عن النظرة الأولى. ومن هنا سأدرس «فتوى الدِّفاع» وفق هذه نظرية «التَّحدي والاستجابة» بوصفها أهم نظرية طرحت في تفسير الحدث التَّاريخي بأسلوب فلسفي مقارباتي. لنستلهم منها الواقع ونستشرف فيها المستقبل.

• أهمية البحث: تكمن أهمية البحث في ثلاثة أمور هي:

- ١- بيان الظروف التي سبقت ورافقت «فتوى الدِّفاع» وكيفية استطاعت المرجعية التغلب على تلك الظروف.
- ٢- إظهار الموقف الريادي الذي تتمتع به المرجعية الدِّينية والمحورية الحقيقة التي تملكه من تأثير في العراق والعالم الاسلامي.
- ٣- إبراز القيمة الحقيقية لفتوى الدِّفاع وإنَّها غيرت استراتيجيات عالمية وكيف أفسلت مشروع لتغير المنطقة برمتها.

• هدف البحث: يستهدف البحث أمرين هما:

- ١- تقديم دراسة أكاديمية مختصة بعيدة عن السَّرد التَّاريخي، والوقوف على أهم العوامل التي من شأنها أن تكون صالحة لتعاطي مع الأحداث المستقبلية.

٢- المقاربة بين الأحداث التاريخية وبين الرؤية الفلسفية الحديثة التي مما لا شك تعطينا مخرجات جديدة تسهم في تصدير ما عندنا إلى الآخر.

• مشكلة البحث: أحاول من خلال البحث الإجابة عن الأسئلة التالية:

- ١- ما الظروف التي سبقت فتوى الدفاع المقدس؟
 - ٢- متى تصدر الفتوى بالدفاع من المرجعية العليا؟
 - ٣- لماذا نسميها بفتوى الدفاع وليس فتوى الجهاد؟
 - ٤- ما هو مفهوم التحدي في فتوى الدفاع المقدس؟
 - ٥- أين تكمن الاستجابة في فتوى الدفاع المقدس؟
 - ٦- كيف نقرأ سيكولوجية الجماهير في تلقي الفتوى؟
- هيكلية البحث: يضم مقدمة وتمهيداً ومبحثين، وخلاصة، وقائمة بالمصادر.

- التمهيد: تناولت فيها المفاهيم التأسيسية للبحث.
 - المبحث الأول: تطرقت فيه إلى التحدي في فتوى الدفاع المقدس.
 - المبحث الثاني: تعرضت فيه إلى الاستجابة في فتوى الدفاع المقدس.
 - الخلاصة: أوجزت أهم النتائج التي توصلت إليها من كتابة البحث.
- أسأل الله تعالى أن يمدّ لي العون في إتمام بحثي، وإكماله بأحسن صورة..
فإنه ولي كل نعمة ومنتهى كل رغبة، والحمد لله أولاً وآخراً.

مفاهيم تأسيسية

بادئ ذي بدء وقبل خوض غمار الدراسة لابد من بيان المفاهيم التأسيسية للبحث، فبما يشكّل القواعد الأساسية في فهم مدلولاته، كما أنه يعدّ مقاربة تفكيكية لرموز عنوان البحث، ومن هنا يلزم الباحث أن يقدم أيضاً يبين فيه، ويفكك المقاصد التي يروم إليها من دراسته. والمفاهيم التي ينبغي ذكرها ثلاثة هي:

أولاً: مؤسس نظرية «التَّحدي والاستجابة».

«ارنولد جوزيف توينبي» هو صاحب نظرية «التَّحدي والاستجابة»، التي تعتبر من أهم النظريات المعاصرة في فلسفة التاريخ، فهو مؤرخ معاصر، عايش وشاهد مشكلاتنا العالمية المعاصرة، الأمر الذي يجعل من آرائه أكثر حيوية وأهمية من فلاسفة أو مؤرخين عاشوا في أزمنة خلت، مؤرخا وفيلسوفاً عرف بسعة اطلاعه وغزارة معارفه، فلقد عكف على دراسة حضارات العالم بأسره، قديمها وحديثها، طوال نصف قرن تقريباً^(١). وذلك يجدر بنا ان استعرض موجز حياته كونه صاحب هذه النظرية التي هي محل دراستنا.

ولد أرنولد جوزيف توينبي في مدينة لندن في ١٤ أبريل عام ١٨٨٩م، من أسرة متوسطة، اذ كان والده يعمل موظفاً بشركة للشاي، وكانت والدته حاصلة على درجة البكالوريوس في التاريخ، وقد أشار توينبي الى فضل والدته عليه في تعلم التاريخ، إذ كانت صحبتها لها صجبة فكرية نادرة^(٢).

تلقى ارنولد توينبي تعليمه في وينتشستر بكلية باليول بجامعة اكسفورد، وقد عمل عدة سنوات مدرسا بجامعة اسكفورد. واشتغل خلال الحرب العالميتين الاولى والثانية بوزارة الخارجية البريطانية، واختير عضواً في الوفد البريطاني بمؤتمر الصلح في باريس عامي ١٩١٩ و١٩٤٦م^(٣).

وشغل توينبي منصب استاذ مادتي اللغة البيزنطية واليونانية الحديثة والآداب اليونانية القديمة، والتاريخ اليوناني القديم بجامعة لندن خلال سنوات ١٩١٩-١٩٢٤م ثم امضى ثلاثين سنة من عام ١٩٢٥ حتى تقاعده ١٩٥٥م استاذاً باحثاً للتاريخ الدولي ومديراً للدراسات في المعهد الملكي للدراسات الدولية في لندن^(٤).

١- النجم، توينبي ونظرية التَّحدي والاستجابة: ص ١٤.

٢- علم الدين، فلسفة التاريخ عند ارنولد توينبي: ص ١٩.

٣- شبيل، دراسة للتاريخ لارنولد توينبي: ص ٥.

٤- المصدر نفسه، ص ٦.

صدرت له أعمال فكرية كثيرة، أهمها موسوعته الشهيرة «داسة للتا ريوخ» والتي تتألف من اثني عشر مجلداً أنفق في تأليفها واحداً وأربعين عاماً (١٩٢١-١٩٦١م) وقد أختصر «سومرفيل» هذه الموسوعة الضخمة في أربعة أجزاء، وقد ترجم هذه الأجزاء الأربعة المختصرة الى العربية الأستاذ «محمد فؤاد شبل»، واذكر أهم مؤلفات هي: الفكر التاريخي اليوناني ١٩٢٤م. والحضارة في محنة ١٩٥١م. والحرب والحضارة ١٩٥٠. والعالم والغرب ١٩٥٣ وغيرها الكثير من المؤلفات الأخرى^(١).

توفي في ٢٢ أكتوبر من عام ١٩٧٥ م وبه انتهت أيام هذا المؤرخ والمفكر الكبير على الأرض. خلفاً وراءه دارسات تاريخية هامة، تعتبر في نظر الكثير من الباحثين والدارسين من أهم وأشمل الدارسات في موضوع الحضارة وفلسفة التاريخ.

ثانيا: نظرية التّحدي والاستجابة.

تعد نظرية التّحدي والاستجابة التي طرحها الفيلسوف ارنولد توينبي اشهر نظرية في فلسفة التاريخ التأملية في القرن العشرين على مستوى العالم كله، مما حدا ببعض الكتّاب ان يصنفها كما لو كانت بمكتشفات نيكولاس كوبرنيكوس صاحب نظرية «مركزية الشمس» وغاليليو غاليلي صاحب نظرية «فيزيائية الحركة»، واسحاق نيوتن صاحب نظرية «القوة المركزية». وزاد البعض الاخر على ان منهجه في دراسة التاريخ يساوي نظرية «الكم» في علم الميكانيك^(٢). وهذا لا يعني بان نظرية «التّحدي والاستجابة» خالية تماماً من الطعن وسالمة من الخدش؛ كلا، فقد تعرضت للنقد والاعتراض. ولسنا بصدد هذه الاشكالات بقدر ما نبين ماهيتها.

١- طرابيشي، معجم الفلاسفة، ص ٢٤٦.

٢- د. وسام طه، محاضرة منشورة على قناته الرسمية في اليوتيوب بعنوان: توينبي.

تنطلق نظرية توينبي من العلاقة العضوية التي كان يرى انها تربط التاريخ بالحضارة، والتي يمكن من خلالها دراسة التاريخ العام وتفسيره واستخلاص نظرية بشأنه. فالتاريخ لا يدرس ويفهم الا من خلال وحداته الاصغر المتمثلة بالحضارات، او المجتمعات كما يدعوها، اذ يرى توينبي او وحدة الدراسة التاريخية القابلة للفهم ليست هي الدولة القومية، ولا هي دراسة بعينها، او عصر بذاته، ولا هي الجنس البشري في مجموعه^(١).

والوحدة عند توينبي هي: «مجموعة خاصة من البشرية دعوناها نحن المجتمع»^(٢). ويفسر المجتمع نظام للعلاقات بين الافراد ولا يتأتى للكائنات البشرية ان تحقق وجودها الحقيقي الا بتفاعلها مع رفاقها، وهنا يكون المجتمع ميدان عمل عدد من الكائنات البشرية على ان الافراد هم «مصدر الفعل» ذلك لان جميع اسباب الارتقاء تبعث عن افراد مبدعين او اقلية صغيرة من الافراد ويتكون عملهم من جزئين: الاول، تحقيق الهامهم او كشفهم مهما يكون امره، والثاني، هداية المجتمع الذي ينتمون اليه الى سبيل الحياة الجديدة^(٣).

اما سبل ارتقاء المجتمعات كما يراه هو عملية يطلق عليها كلمة «التسامي» التي تعني لديه التغلب على الحواجز المادية وتعمل عملية التسامي على اطلاق طاقات المجتمع من عقالها لتستجيب للتحديات التي تبدو بعد ذلك داخل النفس اكثر من خارجها، أي انها روحانية الطابع اعظم منها ماديتها^(٤). وفي ضوء دراسة توينبي للمجتمعات البشرية، فانه قد خلص الى ان العامل الرئيس في عملية نشوء الحضارة وظهورها راجع الى حد كبير الى استجابة المجتمع لتحديدٍ صادر إما عن البيئة المادية او عن الوسط البشري او عن كليهما معاً، ومن ثم جاءت تسمية نظريته بالتحدي والاستجابة. فالمجتمع خلال

١- النجار، فلسفة التاريخ: ص ٣٣٧.

٢- توينبي، مختصر دراسة التاريخ: ج ١، ص ١٩.

٣- النشار، فلسفة التاريخ: ص ٢٦٢.

٤- المصدر، نفسه: ص ٢٦١.

تطوره يصادف صعاباً تهدد وجوده وكيانه فيواجه هذا التحدي ببذل جهود مضاعفة استجابة لحب البقاء، فاذا ما واجه هذا التحدي بنجاح وتغلب عليه تمكن من زيادة قوته الداخلية وقدرته الخلاقة بحيث يؤدي ذلك الى نشوء ما نطلق عليه اسم «الحضارة» اما اذا لم يتمكن المجتمع من مواجهة هذا التحدي بنجاح فانه يفقد قيمته وهيبته ورفاهه المادي وربما آل به الامر الى الفناء والزوال^(١). وخلاصة المطاف بان الزمام بيد المجتمع الذي هو من يقرر مصيره في البقاء والفناء وفق الاستجابة التي تمخضها تلك التحديات.

ثالثاً: فتوى الدفاع المقدس.

فتوى الدفاع الكفائي صدرت من المرجعية الدينية العليا المتمثلة بسماحة اية الله العظمى السيد الحسيني السيستاني «دام ظلّه الوارف» بتاريخ ١٤ شعبان ١٤٣٥ هـ، الموافق ١٣ حزيران ٢٠١٤ م. في يوم الجمعة من الصحن الحسيني ألقاها سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي المتولي الشرعي للعتبة الحسينية المقدسة في الخطبة الثانية من صلاة الجمعة المباركة. وهنا تجد الإشارة الى التفريق بين فتوى الدفاع وبين الجهاد فهما محل جدل وخلاف عند الفقهاء، وابين اشهر القولين:

قال المحقق الحلي (رحمه الله): «وفرضه -الجهاد- على الكفاية بشرط: وجود الامام، او من نصبه للجهاد. ولا يتعين، الا ان يعينه الامام، لاقتضاء المصلحة، او لقصور القائمين على الدفع الا بالاجتماع، او يعينه على نفسه بنذر وشبهه. وقد تجب المحاربة على وجه الدفع، كأن يكون بين اهل الحرب، ويغشاهم عدو يخشى منه على نفسه، فساعدهم دفعاً على نفسه، ولا يكون جهاداً»^(٢).

فالمعيار الفاصل بين المفهومين هو وجود الامام او نائبه المنصب منه. فالجهاد شرطه وجود الإمام المعصوم او النائب الخاص. اما الدفاع فهو غير

١- النجار، فلسفة التاريخ: ص ٣٣٩.

٢- الحلي، شرائع الاسلام، ج ١، ص ٢٣٢.

مشروط بوجود الامام ونائبه. وعليه كل ما يحدث في عصر الغيبة الكبرى هو دفاعاً وليس جهاداً، لذا «فان المتأخرين خلال عدة مئات من السنين حذفوا كتاب الجهاد من رسائلهم العلمية لعدم توفر شروطه في زمن الغيبة والهدنة، وليس بين الفقهاء من يأمر بالجهاد او يراه واجبا، والمسألة اجماعية او تكاد»^(١). سأذكر نصها كما وردت في موقع سماحة المرجعية العليا. وأخضعه للقراءة التفكيكية والتأملية وصولاً لنتائج منسجمة مرضية.

«ان العراق وشعبه يواجه تحدياً كبيراً وخطراً عظيماً وإن الإرهابيين لا يهدفون إلى السيطرة على بعض المحافظات كنينوى وصلاح الدين فقط بل صرحوا بأنهم يستهدفون جميع المحافظات ولا سيما بغداد وكربلاء المقدسة والنجف الأشرف، فهم يستهدفون كل العراقيين وفي جميع مناطقهم، ومن هنا فإن مسؤولية التصدي لهم ومقاتلتهم هي مسؤولية الجميع ولا يختص بطائفة دون أخرى أو بطرفٍ دون آخر. إن التّحدي وإن كان كبيراً إلا أن الشعب العراقي الذي عرف عنه الشجاعة والإقدام وتحمل المسؤولية الوطنية والشرعية في الظروف الصعبة أكبر من هذه التّحديات والمخاطر.

وأضاف الكربلائي: أنه لا يجوز للمواطنين الذين عهدنا منهم الصبر والشجاعة والثبات في مثل هذه الظروف أن يدبّ الخوف والاحباط في نفس أيٍّ واحدٍ منهم، بل لا بد أن يكون ذلك حافزاً لنا للمزيد من العطاء في سبيل حفظ بلدنا ومقدساتنا. ودعا الكربلائي: القيادات السياسية الى ترك الاختلاف والتناحر ولا سيما خلال هذه الفترة العصيبة وحثهم على توحيد مواقفهم ودعمهم واسنادهم للقوات المسلحة ليكون ذلك قوة إضافية لأبناء الجيش العراقي في الصمود والثبات، موضحاً انهم - أي القيادات السياسية - أمام مسؤولية تاريخية ووطنية وشرعية كبيرة.

١ - الصدر، ما وراء الفقه: ج ٢، ص ٣٧٣.

واضاف الكربلائي: ان دفاع أبنائنا في القوات المسلحة وسائر الأجهزة الامنية هو دفاع مقدس، ويتأكد ذلك حينما يتضح أن منهج هؤلاء الإرهابيين المعتدين هو منهج ظلامي بعيد عن روح الاسلام، يرفض التعايش مع الآخر بسلام ويعتمد العنف وسفك الدماء وإثارة الاحتراب الطائفي وسيلة لبسط نفوذه وهيمنته على مختلف المناطق في العراق والدول الأخرى. وخاطب الكربلائي ابناء القوات المسلحة قائلاً: اجعلوا قصدكم ونيتكم ودافعكم هو الدّفاع عن حرّمات العراق ووحدته وحفظ الأمن للمواطنين وصيانة المقدسات من الهتك ودفع الشر عن هذا البلد المظلوم وشعبه الجريح.

ثم قال الكربلائي : وفي الوقت الذي تؤكد فيه المرجعية الدينية العليا دعمها واسنادها لكم فأنها تحثكم على التحلي بالشجاعة والبسالة والثبات والصبر وتؤكد على إن من يضحي بنفسه منكم في سبيل الدّفاع عن بلده وأهله وأعراضهم فإنه يكون شهيداً إن شاء الله تعالى. المطلوب أن يحث الأبُّ ابنه والأمُّ ابنها والزوجة زوجها على الصمود والثبات دفاعاً عن حرّمات هذا البلد ومواطنيه. إن طبيعة المخاطر المحدقة بالعراق وشعبه في الوقت الحاضر تقتضي الدّفاع عن هذا الوطن وأهله وأعراض مواطنيه وهذا الدّفاع واجب على المواطنين بالوجوب الكفائي، بمعنى أنه إذا تصدى له من بهم الكفاية بحيث يتحقق الغرض وهو حفظ العراق وشعبه ومقدساته يسقط عن الباقي. ومن هنا فان المواطنين الذين يتمكنون من حمل السلاح ومقاتلة الإرهابيين دفاعاً عن بلدهم وشعبهم ومقدساتهم عليهم التطوع للانخراط في القوات الأمنية.

واختتم كلامه بقوله: إنَّ الكثير من الضباط والجنود قد أبلوا بلاءً حسناً في الدّفاع والصمود وتقديم التضحيات فالمطلوب من الجهات المعنية تكريم هؤلاء تكريماً خاصاً لينالوا استحقاقهم من الثناء والشكر وليكون حافزاً لهم ولغيرهم على أداء الواجب الوطني الملقى على عاتقهم.

المبحث الأول: التّحدي في فتوى الدّفاع المقدس.

تشكل التّحديات التي عاشها العراقيون قبيل الفتوى المباركة عاملاً أساسياً في اصدار الفتوى، بل لو لا تلك التّحديات لما كانت الفتوى اصلاً، وعليه لا بد من قراءة تلك الظروف قراءة تفكيكية تأملية تنسجم مع الاحداث التي تعد أخطر منعطف مر به العراق في تاريخه الحديث والمعاصر. كما لا بد من اظهار البعد الفلسفي في تفسير ذلك الحدث التاريخي لإيجاد مقاربة بين تحديات الفتوى المباركة والرؤية التفسيرية في مجريات الاحداث التاريخية التي انطلق منها الفيلسوف توينبي في نظريته التّحدي والاستجابة. وفي تقديري تكمن التّحديات في خمسة أمور هي:

أولاً: التّحدي الزّمني (Time challenge).

لا يختلف عاقلان على اهمية الزمن بالنسبة للإنسان، فهو عامل جوهري في وجوده المادي والميتافيزيقي على حد سواء، فالإنسان دون الزمن لا يستطيع ان يكون انساناً كما ينبغي له بل لا يتحقق الهدف الذي خلّق من أجله، وعليه أولى الله سبحانه وتعالى اهتماماً بالغاً لمسألة الزمن في القرآن الكريم وأضفى عليه قداسة عندما كرر القسم بكل جزئياته وحيثياته، قال تعالى: ﴿وَالْعَصْرُ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ [العصر: ١ - ٣].

واجه العراقيون تحدياً كبيراً وخطيراً في سقوط الموصل بيد التنظيم الإرهابي «داعش» وسيطرته عليها، بل كان الوقت القياسي الذي اعتمد عليه هؤلاء الإرهابيون هو نقطة القوة الذي ساعدهم في تمددهم الى بقية المحافظات وسقطوها. فالموصل هي ثاني أكبر محافظات العراق بعد بغداد وفيها من العدد العسكرية والمقاتلين ما لا يحصى ذكره؛ فما اسدل الليل سدوله وارخى جفونه وفي اقل من ست ساعات لتصبح مدينة بحجم الموصل اسيرة خاضعة تماماً،

يعلن التنظيم في صباحها الباكر عن دولتهم ومقر خلافتهم.
وفي تقديره هذا هو اهم تحد انطلقت منه فتوى الدفاع المقدس، فكان
خطرا كبيرا يستدعي يحتاج الى استجابة تكون بقدر سرعة التحدي وبحجم
الخطر المحقق بالبلد لأنه سيتكرر في بقية المحافظات وبنفس الطريقة، لذا
شخص الشيخ الكربلائي في خطبته هذا المضمون قائلا: «ان العراق وشعبه
يواجه تحدياً كبيراً وخطراً عظيماً وإن الإرهابيين لا يهدفون إلى السيطرة على
بعض المحافظات كنيوى وصلاح الدين فقط بل صرحوا بأنهم يستهدفون
جميع المحافظات ولا سيما بغداد وكربلاء المقدسة والنجف الأشرف...»^(١).
ويمكن ان احلل العامل الزمني وما له من انعكاسات على العراقيين مما
جعله تحديا كبيرا وخطراً هو:

١ - الخيانة (Treason).

ساعدت الخيانة على طي الزمن في سيطرة الإرهابيين على ثاني مدينة في
العراق بوقت قياسي جدا، وهذه انعكست بدورها على كعامل خطير للتحدي
على المواطنين انفسهم بان البلد مباع وان كبار الضباط من الشرطة والجيش
تخلوا عن شرف مسؤوليتهم وتخاذلوا عن المواجهة اما جنبا او تواطئا، وعليه
فقد الامل بمن يعول عليه في الدفاع، كما فقدت الثقة المتبادلة بين القوات
الامنية وشعبها. وهذا ما حدث فعلا في جريمة سبايكر التي راح ضحيتها
اكثر من ٢٠٠٠ شاب نتيجة الخيانة والتخاذل مما ادى الى وقوع ابادة الشباب
العزل.

٢ - الهزيمة النفسية (psychological defeat).

انتج العامل الزمني ازمة نفسية حادة لدى كثير من المواطنين بل حتى
عند المقاتلين من الجيش والشرطة هي فقدان الارادة في المواجهة واول ما يفكر

١ - الكربلائي، خطبة الجمعة، بتاريخ: ١٣ حزيران ٢٠١٤.

به هو الانهزام من المعركة، بتصورات ناتجة من العامل الزمني ادى الى خلق صورة حقيقية تعامل معها الكثير من الناس هي: ان مجرد اسم «داعش» يولد قلقاً وخوفاً في اذهان الكثير لما يتمتع به هذا التنظيم من امكانات يستطيع من خلالها اسقاط محافظات بأكملها بساعات قليلة جداً وبالتالي هذه التصورات انتجت قناعة حقيقية لا يمكن مواجهته بوصفه «قوة لا تقهر»!

وهنا اذكر شيئاً عندما كنت طالباً في مرحلة الدكتوراه في الجامعة العراقية في بغداد سنة ٢٠١٥ م. كان معي طالباً من محافظة الانبار مهجراً في بغداد قال لي: بان كثيراً من مدنا في محافظة الانبار سقطت دون أي مواجهة حيث تمت السيطرة عليها من داعش عبر المكبرات الصوتية، كانوا ينادون «اخرج من ارض محمد» فالجيش والشرطة غادروا مقراتهم بمجرد سماع اصواتهم رغم اعدادهم الكبيرة، دون مواجهة او قتال تاركين اسلحتهم وعددهم العسكرية، انتهى. فالهزيمة النفسية هي من شكلت عاملاً كبيراً في فقدان الارادة على المواجهة مما ادت الى تحدي خطرٍ مني به الشعب آنذاك.

ثانياً: التحدي الديني (Religious challenge).

من الحقوق التي منحها الله تعالى للإنسان حق الحرية في اختيار دينه ومعتقده دون ان يجبر او يكره. وبهذا الحق يكون الانسان مسؤولاً عما يتخذه من معتقد، قال تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٥٦]. فرغم ان الله تعالى هو صاحب الولاية الحقيقية المطلقة على الانسان وهو خالقه بيد انه لم يجبره، نعم بين له معالم الحق ووضح له طريق الهداية وترك الاختيار للإنسان، قال تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ﴾ [الكهف: ٢٩]. فمن باب الاولى ان الانسان لا حق له على الاخر بذلك، ما فيهم رسول الله ﷺ،

قال تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ [يونس : ٩٩].

ولكن التنظيم الإرهابي قد منح لنفسه هذا الحق ونصب نفسه وليا على الناس فأخذ يفرض أيديولوجيته الدينية بالذبح والنحر، ويستأصل كل من خالفه فيها. والأنكى من هذا بانه يحمل القرآن الكريم ويتحدث به ويكبر الله ويهلله وهو يذبح بالآخر، وليس للآخر من ذنب سوى انه لا يدين بدين الارهاب ولا يعتقد بعقيدته. فهذه العقيدة الدينية التي انطلق منها التنظيم الإرهابي شكلت خطراً كبيراً وتحدياً واضحاً على جميع العراقيين. وسأذكر نموذجين من أبناء العراق ممن تعرضوا لهذا التحدي الكبير هما:

١- الطائفة الايزيدية (Yezidi community).

تعرضت الطائفة الايزيدية لأشد أنواع الجرائم الانسانية على يد التنظيم الإرهابي «داعش» من ذبح واعدام واسترقاق واعتداء على شرف نسائهم، حتى قتل ما يقارب خمسة آلاف ايزيدي، إلى جانب استرقاق سبعة آلاف امرأة وقتاة وبيعهم في مدينة الموصل والرقة السورية، وتشريد معظم أفراد الأقلية التي يبلغ قوامها ٥٥٠ ألف نسمة من موطن أجدادهم في شمال العراق. والإيزيديون هم أقلية دينية قديمة تسكن في محافظة نينوى في مدينة سنجار وضواحيها اعتبرهم التنظيم الإرهابي «داعش» عبدة شيطان، بسبب عقيدتهم التي تجمع بين الزرادشتية والمسيحية والمناوية واليهودية والمسلمة^(١). فكل ما تعرضوا له من جرائم وابادة هي بدواعٍ دينية متطرفة لا تفهم من الدين الا اللحن الطويلة، وتكفير الآخر، واستئصاله.

٢- الشيعة (Shia).

لستُ مجانباً للحقيقة عندما اقول بان الغاية الاساسية من تأسيس وتكوينه

١ - قناة (DW) الالمانية، بعنوان: البوندستاغ يصنف جرائم «داعش» ضد الإيزيديين «إبادة جماعية»

هو من أجل قتل الشيعة ومحاربة مذهب أهل البيت (عليه السلام)، وهذه الحقيقة ليست وليدة سقوط مدينة الموصل، بل عام ٢٠٠٣م، عندما تصدى الشيعة لمسألة الحكم عقيب سقوط حزب البعث الإجرامي. بدأت من القاعدة والتوحيد والجهاد وجيش انصار السنة وانصار الاسلام وكتائب ثورة العشرين وغيرها. مارسوا عملياتهم الإرهابية ضد الشيعة قرابة عشر سنوات فلا يكاد يوم يمر على العراقيين الا فيه تفجير او اغتيال او خطف حتى اصبحت كل ايام الاسبوع في العراق تسمى بالدامية لكثرة الانتحاريين والسيارات المفخخة التي ازهقت الانفس البريئة، وكل ما حصل هو في المدن الشيعية في الاسواق الشعبية، والمجمعات السكنية، ومواسم الزيارات المقدسة. ولم تغترف الشيعة ذنباً حتى تعاقب بهذه البشاعة الإجرامية سوى العقيدة الدينية التي لا يرتضيها الارهاب.

جاء تنظيم «داعش» ليكمل حيث انتهى منه تلك التنظيمات، فبعد سقوط مدينة الموصل عمد «داعش» الى المدن الشيعية الموجودة في محافظة نينوى «قضاء تلعفر» وهو من اكبر الاقضية في العراق. تسكنه الغالبية التركمانية الشيعية. تعرضت الشيعة في قضاء تلعفر فُقتل الأبرياء وسُبيت النساء وتم اغتصابهن، ولم يُسلم من جرائم التنظيم حتى الأطفال ودور العبادة والمواقع الاثرية والثروات الطبيعية».

كما قام تنظيم «داعش» بإعدام العديد من الأشخاص الذين كانوا غير متوافقين مع فكره دينيا. وقتل من هم فوق سن الثانية عشر، ورميهم في حفرة «علو عنتر» التي يبلغ قطرها ٥٠ مترا وعمقها ١٠٠ متر شمال تلعفر. وتشير التقديرات إلى وجود ١٠٠٠ جثة حاليا في حفرة «علو عنتر»^(١). اما الاختطاف النساء تشير المصادر الى ان: «لا تزال أكثر من ألف فتاة تركمانية

١- مركز دراسات الشرق الاوسط، بلگای دومان، ظلم داعش الذي لايتهي: النساء التركمانيات المختطفات.

عراقية مختطفة من قبل عناصر تنظيم «داعش» عقب احتلال التنظيم منطقة تلعفر في نينوى، ذات الأغلبية التركمانية»^(١).

ثالثاً: التحدي السياسي (political challenge).

تعرف السياسة بانها: «فن الحكم برعاية شؤون الناس العامة والخاصة في الدولة على الصعيد الداخلي، والصعيد الخارجي بتنظيم علاقات الدولة ورعاياها بالدول الأخرى»^(٢). فالنظام السياسي هو المسؤول الاول والراعي عن تدبير شؤون مواطنيه داخل البلد وخارجه، ويكون ذلك عبر القانون مما يؤدي الى تقوية العلاقة بين المواطن والدولة بوصفها تمثل النظام السياسي، وإذا فقدت هذه العلاقة او ضعفت سيواجه المواطن تحدياً في المخاطر التي يتعرض اليها نتيجة تهالك تلك العلاقة المتبادلة. والعراقيون قد واجهوا تحدياً سياسياً قبيل فتوى الدفاع المقدس، وهو فقدان الثقة في النظام السياسي القائم آنذاك، فالشعب لا يثق بالسياسيين ولا يمكن ان يطمئن لقولهم، والذي يتحكم بالقوات الامنية هم هذا النظام، بالتالي شكلت هذه الازمة تحدياً انعكست على الثقة بالقوات الامنية. وهذه الازمة راجعة الى امرين هما:

١- التنافس (rivalry).

الخلاف الحاد بين الاحزاب السياسية والتيارات اللاهثة على الحكم والمكاسب النفعية هي من خلقت الفوضى في الدولة وانتجت مناخاً ملائماً لانتعاش الخلايا الإرهابية، وافقدت الامن في كثير من المدن في العراق. من تلك الخلافات هو وجود فجوة وخلافات كبيرة بين الحكومة المحلية وقيادة عمليات نينوى وبين الحكومة المحلية والحكومة الاتحادية والقيادات الأمنية والحكومية، فالعلاقات كانت متوترة جداً. كما لعب محافظ نينوى السابق

١- العربي، زيد سالم، عن ألف عراقية مختطفة لدى «داعش».

٢- سارة، النظام السياسي في الإسلام: ص ١٤.

«أثيل النجيفي» على ورقتين مع جماهير نينوى ففي المرة الأولى استعمل الورقة القومية، ولا سيما مع الكورد وهم ثاني أكبر قومية في محافظة نينوى من خلال رفع شعار إخراج قوات البيشمركة في المناطق المتنازعة عليها، والمرة الثانية استعمل الورقة المذهبية الطائفية فتمرد على الحكومة الاتحادية^(١).

ولم ينحسر الخلاف بين الحكومة المركزية والحكومة المحلية بل كان هناك مجموعة خلافات بين رئيس الحكومة «نوري المالكي» وبين رئيس مجلس النواب «اسامة النجيفي» وكذلك بين القوى الشيعية والقوى السنية والقوى الشيعية نفسها، وكذلك القوى السنية فيما بينها. لذلك دعا سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي في خطبة الدفاع المقدس القوى السياسية قائلاً:

«القيادات السياسية الى ترك الاختلاف والتناحر ولا سيما خلال هذه الفترة العصيبة وحثهم على توحيد مواقفهم ودعمهم واسنادهم للقوات المسلحة ليكون ذلك قوة إضافية لأبناء الجيش العراقي في الصمود والثبات، موضحاً انهم - أي القيادات السياسية - أمام مسؤولية تاريخية ووطنية وشرعية كبيرة»^(٢).

٢- الفساد (corruption).

ابرز سمة يمكن ان يتصف بها النظام السياسي العراقي بعد ٢٠٠٣ الى يومنا هذا هو الفساد الذي لم يبق ولا يذر، فلا تكاد مؤسسة من مؤسسات الدولة تخلو من هذا المرض الفتاك؛ حتى اصبح الفساد ظاهرة سائدة لا يخجل صاحبها ان اتهم بها!. وهذا بدوره انعكس سلباً على جميع مفاصل الدولة وتقدم البلد. وشكل تحدياً كبيراً لدى المواطن اتجاه النظام السياسي الذي يدير الدولة. وسأذكر بعضاً من مظاهر الفساد في مدينة الموصل التي سبقت سقوطها.

١ - باس، نايف كركري، احتلال مدينة الموصل على يد إرهابيي «داعش» خفايا وأسرار وحقائق.

٢ - الكربلائي، خطبة الجمعة، بتاريخ: ١٣ حزيران ٢٠١٤.

فرضت نسبة محددة من «الإتاوات» على المشاريع الحكومية التي تنفذ في محافظة نينوى، وتلك النسبة كانت معروفة بـ ١٠٪ من قيمة المشروع وفرض ٥٪ للمشاريع التأهيلية. بحيث أصبح هذا الأمر عرفاً مُشاعاً وسائداً وبعلم الحكومة المحلية والجهات الأمنية والاستخباراتية! وبحسب التقارير واعترافات المسؤولين المحليين كان تنظيم «داعش» تحصل على تمويل مالي من خلال نظام الجباية ما يعادل ٥,٠٠٠,٠٠٠ مليون دولار شهرياً من محافظة نينوى وحدها ثم بعد ذلك تضاعف الرقم إلى ١١,٠٠٠,٠٠٠ مليون دولار شهرياً قبيل سقوط الموصل! وكذلك كان التنظيم يحصل على ١,٠٠٠,٠٠٠ من متعهد نقل المشتقات النفطية من مصفى ييجي إلى نينوى! وكذلك وجود ٣٠٠ عقد وهمي من «الفضائيين» في بلدية الموصل وكانت رواتبهم تدفع مباشرة لتنظيم الدولة ما يعادل ٧٥,٠٠٠,٠٠٠ مليون دينار شهرياً! وكذلك كان للتنظيم واردات مالية من سوق الفواكه والخضرة والمعروف بالموصل «سوق المعاش» ما يعادل ٢٠٠,٠٠٠ ألف دولار شهرياً. والغريب بان قائد عمليات نينوى الفريق «مهدي الغراوي» يعلم جيداً بمسألة الإتاوات وله حصة ثابتة في ساحات «كراجات» السيارات؛ لأن الواردات كانت تقسم على ثلاثة أقسام: ثلث لقائد العمليات، وثلث للإرهابيين، وثلث للمالك الساحة!^(١). هذا كمثال والامر اكبر من ان يذكر هنا.

رابعاً: التحدي الإجرامي (criminal challenge).

ما من جريمة ترتكب الا تركت اثرا على ذوي المجني عليه بصورة خاصة وعلى المجتمع بصورة عامة، وهذه الاثار قد تكون نفسية كالقلق والخوف او اجتماعية كتفكيك الاسرة وتسبب العائلة او دينية كالشك في الدين نفسه والارتداد عنه، وغيرها من الاثار. كما تعطي انطبعا عن صورة الجاني ومدى

١ - باس، نايف كركري، احتلال مدينة الموصل على يد إرهابيي «داعش» خفايا وأسرار وحقائق.

اتصافه بالوحشية وخروجه عن طور الانسانية، وهذه الصور تتعلق بتعاضم الجريمة كلما عظمت الجريمة كلما شنت صورة الجاني وازدادت الاثار. ولا يختلف أثنان على وحشية الجرائم التي أرتكبها التنظيم الإرهابي «داعش» في العراق، فكانت في منتهى القسوة والاسراف. فقد خرج الإرهابيون عن كل القيم العرفية والعادات المجتمعية والتقاليد العشائرية. ويعرف هذا السلوك في علم الاجتماع بالسلوك الإجرامي وهو: خروج أفراد المجتمع عن السياق العام للعادات والتقاليد والأعراف والقواعد الاجتماعية والقوانين السائدة في هذا المجتمع^(١). وهذا السلوك هو المنطلق الاساسي الذي انطلق منه الإرهابيون في تعامل مع الآخر. فشعارهم «جئناكم بالذبح» فكانوا يروجون له بشتى الطرق لترك الاثار النفسية والاجتماعية والدينية في نفوس الآخرين. وهذا النوع من السلوك الإجرامي شكل تحديا كبيرا وصورة سوداوية في نفوس الكثير من الشعب بل العالم. والخص هذا التّحدي الاجرامي في امرين هما:

١- كمية الجريمة (amount of crime).

اعتمد الارهابيون سلوكا قذرا في افشاء الجريمة لزرع الذعر عند المواطنين، في قتل اكبر عدد ممكن سواء من العسكريين او المدنيين، وسأذكر بعضاً مما قاموا به من جرائم بالأرقام الموثقة في تقارير الامم المتحدة، ومفوضية حقوق الانسان^(٢).

• إعدام ٦٠٠ نزيلاً من سجناء «بادوش» في الموصل بتاريخ: ١٠ حزيران ٢٠١٤.

• إعدام اكثر من ٢٠٠٠ طالبا من معسكر قاعدة «سبايكر» في صلاح الدين. بتاريخ ١٢ حزيران.

١ - الصحة العامة، سامي بلال، مقال بعنوان: السلوك الإجرامي في علم النفس وأسباب الجريمة.
٢ - ينظر: تقرير حول حماية المدنيين في النزاع المسلح في العراق: ١١ - ١٠ كانون الاول ٢٠١٤. الصادر من مكتب حقوق الإنسان في بعثة الأمم المتحدة لمساعدة العراق.

- إعدام قرابة ٤٠٠ رجل من الأيزيديين عند أطراف قرية «كوجو» جنوب مدينة سنجار في محافظة نينوى بتاريخ ١٥ آب.
- اختطاف ١٥٠ شخصا من مدينتي القيروان والبعاج في اواخر شهر ايلول.
- في ٢٠ تشرين الأول أعلنت وزارة الدفاع العراقي العثور على مقبرة جماعية عمرها ثلاثة أشهر قرب الفلوجة في محافظة الأنبار، تحوي رفات ١٩ مدنيا اعدموا من قبل «داعش». كل القتلى تراوحت أعمارهم بين ١٧ الى ١٨ سنة.
- اعدام ٤٠٠ شخص من عشيرة «البونمر» في الأنبار بتاريخ ٣ تشرين الثاني.
- في ٣ كانون الأول عثر السكان المحليون على مقبرة جماعية ضمت ٤٠ جثة لأفراد تعرضوا للإطلاق نار في الرأس، في القيارة جنوب الموصل.
- اختطاف ٥٠ مدنيا من قرية «خانوكا» في الموصل بتاريخ ٦ كانون الاول.
- في يوم ٧ كانون الأول في قريتي «عذبة» و«هليلة» جنوب الموصل. عثر على المقبرتين تضمّان رفاة المئات من الضحايا المدنيين والمتنسين للقوات الأمنية أعدموا في شهر حزيران.

٢- نوعية الجريمة (crime quality).

اعتمد الارهابيون أسلوباً آخرأ أكثر رواجاً والتأثير بالراي العام، وذلك الجريمة بحق النخب المجتمعية، لغرض التسويق الاعلامي للحدث، أذكر بعض ما قاموا به:

- إعدام التنظيم امرأتين في الموصل، في ٩ أيلول ٢٠١٤ بدون توفر المعلومات.
- إعدام محامية وناشطة في حقوق الإنسان معروفة في ٢٢ أيلول أمام مبنى مقر المحافظة السابق في منطقة الدّواسة في الموصل.
- إعدام علنا نائب المدعي العام لمحكمة استئناف الموصل، في ١ تشرين الأول.

• إعدام مصور وثلاثة من أقاربه جنوب تكريت يوم ١١ تشرين الأول في

سامراء.

- إعدام ثلاث من زعماء قبيلة «الجبور» في ٣٠ تشرين الاول في الموصل، أمام مبنى محافظة نينوى في مدينة الموصل.
 - إعدام ضابط شرطة عند المدخل الجنوبي لمدينة الفلوجة في يوم ١٣ تشرين الثاني، ثم تعليق جثته على الجسر الأردني ليمنع إنزالها.
 - اختطاف ٢٧ زعيماً عشائرياً من قبائل الحمدان والبوفراج والحديدي والجحيش بتاريخ ١٤ تشرين الثاني في الموصل.
 - اختطاف استاذين جامعيين في الموصل في ١٥ تشرين الثاني وتم اعدامهما.
 - اعدام ١٦ طبيباً في نينوى بعد اعتقالهم بتاريخ ٢٣ تشرين الثاني.
- المبحث الثاني: الاستجابة في فتوى الدفاع المقدس.

بعد بيان التّحديات الأربعة بفروعها الثمانية التي سبقت ورافقت اعلان الفتوى المباركة، ثمة استجابة تلاءمت بل فاقت التّحديات المذكورة، مما شكلت هذه الاستجابة عاملاً للنجاح وتتغلب على التّحديات التي هددت البلد من الدّاخل والخارج، كما انها اسهمت في بناء وتاريخ حضارة العراق وكذلك بينت مدى عراقية هذا الشعب في سرعة استجابته وتمسكه بارضه وانغراسه في عقيدته وحجم تضحيته التي اذهلت العالم بأسره. ولو لم يتمكن شعب العراقي من مواجهة هذا التّحدي -لا سامح الله- فانه يقد قيمته وهيبته وحضارته وآل امره الى الفناء والزوال. وفي الحقيقة هذا ما أراده الفيلسوف «ارنولد توينبي» من نظريته «التّحدي والاستجابة» في تفسير مجريات التاريخ واحداثه.

وهنا لابد من ايضاح امر اهو ان الفتوى المباركة هي الفاصل بين التّحدي والاستجابة، والعلامة الفارقة بين الزمن وسرعته وبين الهزيمة والمواجهة وبين الباطل وانتصار الحق، وعليه اعلان الفتوى بمثابة اعلان الاستجابة لتلك التّحديات التي حلت بالعراق. ومما لا ريب فيه ان اصدار الفتوى لم

يكن اتفاقا او ردة فعل بل اعلانها كان وفق معطيات وقراءة دقيقة للواقع واستشراف المستقبل الغرض. وفعلا كانت استجابة تناسبت مع التّحديات ضمنت نجاح حضارة العراق وحافظت على تاريخه. الرسم البياني يلخص نظرية التّحدي والاستجابة في فتوى الدّفاع المقدس.

أولاً: استجابة السّرعة (speed response).

أجزم ان أسرع استجابة شهدتها التاريخ الحديث والمعاصر لتحدي بحجم التّحدي الذي مر به العراق هي استجابة الجماهير لفتوى المرجعية العليا، والاستجابة تكمن في التّحدي الذي سبق الاستجابة. فقد راهن الارهابيون على اغتنام الوقت في بسط نفوذهم الا ان الاستجابة كانت اسرع بكثير مما كان يتصور هؤلاء. فقد اعلن الدفاع في الخطبة الثانية من صلاة الجمعة يوم ١٣ حزيران. استجابت الجماهير على فورهم، فلم يفصلهم الا اداء الصلاة عن الاستجابة، فتحشدت الالاف من المواطنين في كربلاء يطالبون بالالتحاق للجبهات العسكرية. فلم يقتصر الامر في كربلاء فحسب بل شملت بغداد وبقية المحافظات فقد رأيت بعيني سيولا من الشباب والشيوخ من العشائر العراقية في مدينة «الناصرية» حاملين اسلحتهم الشخصية ومرتدين ملابسهم المدنية يركضون صوب المراكز الحكومية حتى ضاقت بهم الطرقات وشحت وسائل النقل عن حملهم. مرددين هتاف «تاج تاج على الراس سيد علي السيستاني». وبهذه الروح الحماسية والاستجابة السريعة التي اذهلت العالم بأسره، وفاقّت كل التصورات والحسابات بلغ عدد المتطوعين اكثر من ثلاثة ملايين متطوعا حتى ان الحكومة عجزت عن استيعاب هذا العدد الهائل واكتفت بالعدد الذي يسمح به الميدان العسكري والحاجة لهم.

وفي الحقيقة ان الفتوى لم تكن قد زرعت الحماسة في نفوس المواطنين فحسب بل كانت عاملا اساسيا في نفوس القطعات العسكرية قبل ان يلتحق المواطنين

معهم، فقد روى قائد القوات البرية الفريق الركن قاسم المحمدي، اللحظات التي سبقت انطلاق فتوى الجهاد الكفائي ووقع صدورها وتلقيها من قبل المقاتلين في القوات المسلحة وهم في الميدان، قائلاً: «كنت قائداً للفرقة السابعة، وكانت القطعات موجودة في منطقة حديثة والبغدادى وهيت، وكان هناك تنقل في قطعات أخرى، لكن فور صدور توقيت الفتوى ارتفعت معنويات الصمود للمقاتلين الموجودين في تلك الأيام العصيبة»^(١).

وقال نائب قائد العمليات المشتركة الفريق أول الركن عبد الأمير الشمري، وأضاف أن «مئات الآلاف من المتطوعين انخرطوا في صفوف القوات المسلحة في الأيام الأولى تلبية لنداء المرجعية العليا وكان يومياً لا يقل عن ٥ آلاف متطوع يتم استقبالهم فقط في مدرسة قتال قيادة عمليات بغداد»^(٢).

ثانياً: استجابة الوطن (home response).

استجابة الوطن هي مواجهة التحدي الديني الذي انطلق منه الارهابيون في سيطرتهم على المدن العراقية. والمنهج الذي تعاملوا به مع الآخر. وهو منهج الاقصاء والاستئصال وفق الرؤية الدينية المتشددة التي لا تقبل الآخر مهما كان سوى الذي يؤمن بدين الارهاب والاقصاء. فجاءت استجابة الوطن وفق هذا التحدي الخطر، فلم تميز الفتوى بين دين ودين او طائفة وطائفة او مذهب على حساب مذهب آخر. وهذا ما اكده الشيخ عبد المهدي الكربلائي في خطبة اعلان الدفاع الكفائي قائلاً: «اجعلوا قصدكم ونيتكم ودافعكم هو الدِّفاع عن حرمة العراق ووحدته وحفظ الأمن للمواطنين وصيانة المقدسات من اهتك ودفع الشر عن هذا البلد المظلوم وشعبه الجريح»^(٣).

١- شبكة واع، قادة أمنيون يستذكرون فتوى الجهاد ودورها في تحقيق النصر على الإرهاب.

٢- شبكة واع، قادة أمنيون يستذكرون فتوى الجهاد ودورها في تحقيق النصر على الإرهاب.

٣- خطبة الجمعة، بتاريخ ١٣ حزيران ٢٠١٤.

فالذين استجابوا لنداء المرجعية قد انطلقوا من مبدأ حب الوطن والدفاع عن الآخر بصرف النظر عن دينه ومعتقداته، وهذا ما شهد به الآخر نفسه. فقد صرح أمير الايزيدية في العراق والعالم تحسين سعيد بك قائلاً: «باسم وباسم المجلس الروحاني الايزيدي أعبر عن خالص امتناني وتقديري العميقين لقوات الحشد الشعبي العراقي الذين سطروا أروع الملاحم البطولية في كل بقعة من ارض العراق واستطاعوا ان يعيدوا المجد والهيبة للدولة العراقية وانتصروا على اراهابيي تنظيم داعش في كل مكان»^(١) و اضاف ايضاً: «في هذه الابداء التي ارتكبتها تنظيم داعش الارهابي بحقنا كأيزيديين موقف الاخوة في جنوب العراق كان مشرفاً وخاصة الاخوة الشيعة حيث ان استشهاد ابن البصرة الطيار ماجد التميمي على جبل سنجار والفتوى التاريخية التي أصدرها اية الله العظمى السيد علي السيستاني (دام ظله) بتحريم الدّم الايزيدي سوف تبقى كشواهد تاريخية عالقة في اذهاننا ومواقفهم لا تنسى»^(٢).

فكانت استجابة الوطن كاسرة للتحدي الديني المتشدد الذي اعتمده الارهابيون لزراع الخوف والقلق في نفوس الآخرين. فكانت استجابة اكبر واشد منه.

ثالثاً: استجابة العقيدة (Faith response).

جاءت الاستجابة العقائدية للواقع السياسي الانهزامي الذي شهده البلد ابان احتلال الارهاب اراضي العراق. وهنا اقصد من العقيدة هي التمسك بالمبدأ والاصرار على الموقف والمضي في التقدم، فليس المقصود الايدولوجية المذهبية التي تلغي الآخر وتقصيه؛ كلا. فالسياسة غالباً تجرد اصحابها عن المبدأ والثبات والاصرار.

وهذا ما حدث قبيل سقوط الموصل مما شكلت تحدياً كبيراً للشعب في مواجهة «داعش» فقابلتها استجابة عقيدية ملؤها الايمان بالقضية واحقيتها،

١ - قناة العالم، أمير الايزيدية يشكر الحشد ويدعو الشباب للانضمام لتشكيلاته.

٢ - المصدر نفسه.

لذلك نرى بانهم سطروا اروع الصور الانسانية والاخلاقية والجهادية في سبيل هذا الطريق. كيف لا فهم على دراية تامة ومعرفة كاملة بانهم يسرون الى الجنة لا محال. والذي غرس هذه العقيدة في نفوسهم هذه العقيدة وجلاها في بصائرهم هي الفتوى المباركة، حيث صرح الشيخ عبد المهدي الكربلائي قائلاً: وفي الوقت الذي تؤكد فيه المرجعية الدينية العليا دعمها واسنادها لكم فأنها تحثكم على التحلي بالشجاعة والبسالة والثبات والصبر وتؤكد على إن من يضحى بنفسه منكم في سبيل الدِّفاع عن بلده وأهله وأعراضهم فإنه يكون شهيداً إن شاء الله تعالى»^(١).

وقد تميز المستجيبون لنداء الفتوى المقدسة بهذه السمة العقائدية، فقد افاد الخبير الأمني والسياسي، العميد عدنان الكفائي قائلاً: «فيما كان الجيش العراقي يمتلك الطائرات السمتية والمقاتلة والدروع والآليات وحاملة الأشخاص والآليات، ويمتلك مواقع دفاعية وأسلحة متوسطة وخفيفة وفوق الخفيفة وحتى الثقيلة، لكنه انهار وانهارت معنوياته وأصبح في وضع لا يحسد عليه، ويحتاج لأمر حتى يعيد نشاطه ويعود إلى وضعه الطبيعي، فجاءت فتوى المرجعية الدينية، وهبت قوات عقائدية مستجيبة لفتوى المرجعية وقاتلت عصابات داعش الإرهابية بأسلوب عقائدي»^(٢).

وتابع أن «فتوى المرجعية استجاب لها بحدود ٣ ملايين عراقي من طفل عمره ١٤ سنة إلى شبية عمرها ٦٠ سنة، وبالتالي أعادت هذه الفتوى نشاط القوات المسلحة العراقية وامتزجت الدماء بين المقاتلين وتحقق النصر بفضل القيادة الدينية العقائدية»^(٣).

١- خطبة الجمعة، بتاريخ ١٣ حزيران ٢٠١٤.

٢- واع، قادة أمنيون يستذكرون فتوى الجهاد ودورها في تحقيق النصر على الإرهاب.

٣- المصدر نفسه.

رابعاً: استجابة التضحية (sacrifice response).

رغم السلوك الاجرامي الذي انتهجه «داعش» في ارهاب الناس وتخويفهم، الذي شكل تحديا كبيرا لدى المواطنين بيد ان الاستجابة التي لاقتها اذابت كل صوره الاجرامية، واثبتت للعالم أجمع بان هؤلاء المستجيبين مشروع التضحية ولا يبتغون سواها بدلاً. يقدمون الى الموت وهم مستأنسون كأنهم يزفون الى حلأئلهم. وصور التضحية لا يمكن ذكرها في هذا المقتضب لسعتها وكثرتها، فاجزم قولاً ان كل مستجيب من الذين لبوا نداء المرجعية يمتلك صوراً متعددة من معاني التضحية. واكتفي هنا بذكر صورة واحدة من تلك الصور المشرقة صورة اخي الشهيد «علي».

«علي» ابن اثنين وعشرين ربيعاً متزوج يسكن في مدينة «الدواية» شمال محافظة ذي قار. استجاب لنداء المرجعية العليا في اول اعلان الفتوى المقدسة والتحق بصنفوف المقاتلين، فكان ملؤه الحماس والجهاد يمني نفسه بالشهادة ويطلبها. خاض كثيراً من المعارك في كركوك وتكريت والانبار ولكن دون ان يظفر بما طلبه. اصيب بذراعه الايمن عام ٢٠١٧ في «تلال حمزين» بقي في مقره العسكري لأكثر من شهرين فلم يذهب الى اهله بغية ان لا يروه جريحاً فيحيلون بينه وبين الرجوع مرة اخرى. كان يتواصل معهم بالاتصال ويسوف مجيئه ويعتذر لهم بسبب الانذارات المستمرة الى ان تشافى من اصابته فعاد الى اهله فتفاجؤوا بانه جريح.

استمر «علي» بمواصلة قتاله في الجبهات وعند انتهاء كل معركة بالتحريض؛ كان يكرر هذه العبارة ويكتبها بصفحته في الفيسبوك «المجاهد الحقيقي عندما تنتهي الحرب يبقى متحسراً قائلاً خسرنا وفازوا الشهداء». إلى أن تم إعلان النصر عام ٢٠١٧، بقي في نفسه غصة بأنه خسر الشهادة. وفي صبيحة يوم ٢٦ تموز ٢٠١٨ في القوائم غرب الأنبار تعرضوا إلى هجوم من «داعش» فحقق الله

أمنيته المطلوبة. أستشهد بعمره ٢٦ سنة خلفاً وراءه أمة ثكلى وزوجة مفجوعة وثلاثة اطفال «فاطمة» عمرها ثلاث سنوات و«معصومة» عمرها سنتين و«حسين» عمره ستة أشهر.

ما أقوله: «علي» كل علاقته ومعرفته لمدينة القائم هي رؤيته لها على خارطة العراق عندما كان طالباً في المدرسة، فلم يملك فيها أرضاً أو داراً ليدافع عنها، قصدها باختياره وضحى بأعلى ما يملك، فلم يأبه بكل ما سمعه وراه من جرائم الإرهاب. هذه الاستجابة التي يملكها الآلاف امثال «علي» ذلت امامهم كل السلوك الاجرامي.

النتائج

بين التّحديات الخطرة والاستجابة الكاسرة، ثمة نتائج أختِم فيها البحث، ابرّزها في نقاط هي:

١- إنّ فلسفة التّاريخ هي ضرب من ضروب المعرفة، فهي ليست التاريخ نفسه، كما هي ليست فلسفة مجردة، امتزج السّؤال بالحدث، والتّحليل بالمجرى، والسّبب في التّدوين، هي تبحث عن القوانين المسيطرة على نمو المجتمعات الانسانية وتطورها، وما يحدث لها، وما يطرأ عليها من تغيرات وتقلبات.

٢- جاءت نظرية «التّحدي والاستجابة» التي طرحها الفيلسوف ارنولد توينبي كأفضل نظرية فسرت مجريات التاريخ وبناء الحضارات وهدمها، فهي نظرية منسجمة مع المنهج العقلي بل هي تتلاءم مع الفكر الاسلامي الذي طرحه الله تعالى في بناء الانسان كأحد الرّكائز الأساسية الحضارة . فهو لا يخلو من التّحدي والاستجابة، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾ [الأعراف : ٢٠١]. فهنا الانسان يعيش حالة من التّحدي وهو مس الشيطان والاستجابة ذكر الله والنتيجة الأبصار.

٣- اختزلت التّحديات في فتوى الدفاع الى اربعة ثم فرّعتها الى ثمانية، وفي حقيقة الامر هي اكثر من هذا العدد ولكن ركزت على اهمها بما يتناسب مع الدراسة الموجزة، ثم ان اختزلت الحديث عن هذه التّحديات الاربعة للسبب ذاته، وعليه هي دعوة لكل الباحثين بان تدرس هذه التّحديات بدراسة تفصيلية تتناسب مع حجمها وخطرها وتبين مدى الاستجابة التي قوبلت بها، وكذلك توثيق المخرجات والنتائج التي ترتبت عليها.

٤- نشكر الله تعالى على نعمة المرجعية الدينية وارتباطنا بها، فهي من غيرت الاستراتيجية العالمية بأكملها، وافشلت المخططات التي اعدّها كبار السّياسيين والخبراء اقلها ان يعيش العراق بصراع وقتال لا نهاية له، وهذا ما صرحت به الدّول الاستكبارية بان الارهاب سيبقى في العراق لسنوات طويلة، لكن بوجود المرجعية الدّينية هي من اجهزت عليه وحرر العراق بمدة لا يمكن يتصورها الاخر. وكان النصر مصداقا لقوله تعالى ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ اقْلَعِي وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظّالِمِينَ﴾ [هود : ٤٤].

المصادر

القران الكريم.

• قائمة الكتب:

١. توينبي، ارنولد، مختصر دراسة التاريخ: ترجمة: فؤاد محمد شبل: (المركز القومي - القاهرة)، ط ١، ٢٠١١م.
٢. الحلي، أبو القاسم جعفر بن الحسن، شرائع الاسلام في مسائل الحلال والحرام: (استقلال - قم المقدسة)، ط ٥، ١٤٢١هـ.
٣. سارة، احسان: النظام السياسي في الإسلام: (دار يافا العلمية - الاردن)، ط ١، ٢٠٠٠م.
٤. شبل، فؤاد محمد، دراسة للتاريخ لأرنولد توينبي: (مكتبة الاسرة - القاهرة)، ط ١، د. ط، د. س.
٥. الصدر، محمد: ما وراء الفقه: (اميران - قم المقدسة)، ط ١، ٢٠٠٥.
٦. طرابيشي، جورج، معجم الفلاسفة: (دار الطليعة - بيروت)، ط ٣، ٢٠٠٦.
٧. علم الدين، نيفين جمعة، فلسفة التاريخ عند ارنولد توينبي: (الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة)، ط ١، ١٩٩١.
٨. النجار، جميل، فلسفة التاريخ: (المكتبة العصرية - بغداد)، ط ١، ٢٠٠٧.
٩. النجم، زياد عبد الكريم، توينبي ونظرية التحدي والاستجابة: (الهيئة العامة السورية للكتاب - دمشق)، ط ١، ٢٠١٠.
١٠. النشار، مصطفى، فلسفة التاريخ: (نيوبوك للنشر والتوزيع - القاهرة)، ط ١، ٢٠١٧.

• المواقع الالكترونية:

١. باس، نايف كركري، احتلال مدينة الموصل على يد إرهابيي «داعش» خفايا وأسرار وحقائق.
٢. د. وسام طه، محاضرة منشورة على قناته الرسمية في اليوتيوب بعنوان: توينبي.
٣. شبكة واع، قادة أمنيون يستذكرون فتوى الجهاد ودورها في تحقيق النصر على الإرهاب.
٤. الصحة العامة، سامي بلال، مقال بعنوان: السلوك الإجرامي في علم النفس وأسباب الجريمة.
٥. العربي، زيد سالم، عن ألف عراقية مختطفة لدى «داعش»
٦. قناة (DW) الألمانية، بعنوان: البوندستاغ يصنف جرائم «داعش» ضد الإيزيديين «إبادة جماعية»
٧. قناة العالم، أمير الايزيدية يشكر الحشد ويدعو الشباب للانضمام لتشكيلاته.
٨. مركز دراسات الشرق الاوسط، بلگاي دومان، ظلم داعش الذي لا ينتهي: النساء التركمانيات المختطفات.

٩. موقع ساحة اية الله العظمى السيد علي السيستاني (دام ظله).

• الخطب والتقارير:

١. خطبة الجمعة، الشيخ عبد المهدي الكربلائي. بتاريخ: ١٣ حزيران ٢٠١٤.
٢. تقرير حول حماية المدنيين في النزاع المسلح في العراق: ١١ - ١٠ كانون الاول ٢٠١٤. الصادر من مكتب حقوق الإنسان في بعثة الأمم المتحدة لمساعدة العراق.

البحث الرابع الخطب الارشادية للمرجعية الدينية للحفاظ على الهوية الوطنية لمقاتلي الحشد الشعبي المقدس

د. سعد الدين البناء

د. وفاء كاظم جبار

مقدمة

ابتداءً من الفلسفة الانسانية العالمية التي مفادها لا ينبغي انساني لا ي
جماعة ان تنكر او تقصي جماعة اخرى في نفس الوطن مهما كانت هذه الجماعة
صغيرة ، ولا يمكن للجماعة كبيرة ان تُذوّب الاقليات الصغيرة وتصهرها في
دينها او مذهبها ، فلكل فرد حق في العيش بسلام في وطنه مثلما عليه واجب
مثلما عليه واجب يلتزم به تجاهه (الهوية الوطنية) .

الا ان هناك قوى خارجية ، وكأنها لا تريد للمجتمع العراقي ان يعيش
بسلام فوجهت اليه افكار خبيثة متنوعة ، وقنوات وادوات لقتل ابنائه ،
وجاءت لتأجيج الصراع بين الديانات والتي غرضها ضرب الهوية الوطنية
وتفكيكها اخذت تنتشر بين المراهقين والشباب من ابناء المجتمع الواحد ،
ومؤدية الى انهك المجتمع

وعليه لابد ان يكون للمؤسسات الاجتماعية دورا في التصدي الافكار
السلبية ومن المؤسسات التي احتضنت وما زالت تحتضن وتوجه وترشد
الناس .هي المرجعية الدينية وهي شخصية معنوية تحمل منظومة فكرية قيمة
في المجتمع العراقي بكل أبعاده ، واطيافه ، لتضمن بقاء الرؤية الإسلامية سليمة
في امتداداتها بابعادها العامة : المعرفية ، والتشريعية ، والأخلاقية ، كذلك دورها
الوطني كونها صمام امان للشعب في العيش بسلام في المجتمع .

وتتخذ المرجعية الدينية مواقفها على أساس رؤيتها وقناعاتها وفهمها

للظروف المحيطة ، وكانت ولا زالت السور الوقائي الذي يحفظ ويصون وحدة واستقلال الدولة العراقية ، ويحافظ على أمن ومصالح جميع مكوناتها . وبالأمس القريب ولا يزال مستمرا علينا وعلى العالم اجمع ، الدفاع والدور الفعال الذي قامت به للمرجعية الدينية في التصدي للحركات الارهابية التي مرت بالعراق ، كما يشهد تاريخها الموقر بالعطاء الذي قدمته من احتضان الشعب العراقي وقدمت تضحيات كبيرة والتي لا يمكن اختصارها في بحث او بحثين ، لاسيما الحديث رهين التاريخ النضالي والجهادي الذي قامت به المرجعية الرشيدة بدأً من ثورة العشرين مروراً بما بعد سنة ٢٠٠٣ ، واخيراً وليس اخراً فتوى الجهاد الكفائي الذي اصدرتها المرجعية بالجهاد ضد عصابات (داعش) فقد كانت القوة الروحية الدافعة لشحذ الهمم لأبناء الشعب لترك الغالي والنفيس والنزول الى ساحات الوغى متحدين في حشد شعبي نهض من رحم الشعب العراقي ، من خلال فتوى السيد السستاني دام ضله ، للحفاظ ليس فقط على الدين والمعتقد وانما على قيمة الانسانية وهويته الوطنية .

واكدت المرجعية الرشيدة في خطبها الارشادية لمقاتلي الحشد الشعبي على التعايش السلمي المشترك بين ابناء الشعب العراقي بغض النظر عن التنوع البشري واكدت ما يثبت حقوق جميع المكونات وعدته الطريق الامثل لاستقرار امن العراق وتنميته .

ولهذا هدف البحث الحالي الى (التعرف على خطب المرجعية الدينية للحفاظ على الهوية الوطنية لمقاتلي الحشد الشعبي) ولقد انقسم البحث الى مقدمة واربع مباحث

تضمن المبحث الاول التعرف على المرجعية الدينية وابعادها (المعرفية ، الوظيفية ، الوجدانية)

أما المبحث الثاني فكان تعريفًا بالحشد الشعبي ، وكيفية تكوينه
المبحث الثالث : التوجيهات التربوية في (خطب) المرجعية الدينية للحشد
الشعبي مقسمة على ابعاد الرؤية النظرية للمرجعية فيها من (البعد التربوي
، والبعد التشريعي الديني ، والبعد العقائدي)
اما المبحث الرابع : تضمن دور المرجعية الرشيدة للحفاظ على الهوية الوطنية .
واعتمدت الباحثة في تفسيرها للظاهرة على المنهج الوصفي النظري ،
نظرا لما تنطوي عليه من أبعاد ومتغيرات نفسية اخلاقية .
ثم جاءت الخاتمة التي بينت أبرز النتائج التي وصل إليها البحث مع
الكشف عن بعض المقترحات .

المشكلة

مر العراق منذ اقدم العهود بمحاولات ومنعطفات خطيرة لطمس هويته
الوطنية وترسيخ وسياسة الفتن الطائفية المقيتة من جهات ، كان لها الاثر في
تأزم الهوية الوطنية وفقدان الشعور بالمواطنة الصالحة ابتداء من قبل ثورة
العشرين والتي اثبتت المرجعية الدينية فيها انها الاب الروحي الذي حافظ
على الوحدة الوطنية للعراق ، مروراً بسنة ٢٠٠٣ ، وما خلفته من تركة فكرية
ثقيلة وما حدث فيها وصولاً الى دخول داعش العراق وما خلفه من ازيمات
كان لابد من تدخل المرجعية الدينية لمعالجتها
لهذا تضمن البحث التعرف على دور المرجعية الرشيدة للحفاظ على الهوية
الوطنية من خلال الخطب التوجيهية لمقاتلي الحشد الشعبي .

الاهمية

مر العراق بتداعيات فكرية خطيرة ، منذ احتلاله اوشكت على تغيير
الكثير من آراء ورؤية العراقيين لمستقبل وطنهم ، الا ان دور المرجعية الدينية
مثل صمام امام في الحفاظ على وحدة العراق والعراقيين ، من خلال خطبها

داخل مرجعية الوطن.^(١)

والأهمية المرجعية الرشيدة في التربية الانسانية ، كان لزاما على الباحثين ان يتطرقوا الى اظهار دورها في التوجيه والارشاد من خلال وسائلها التعددية للوصول الى اغلب الشرائح الاجتماعية من جهة ، ومن جهة اخرى تعددت وسائلها الاتصالية الاجتماعية التوعوية من خلال خطب التوجيه التي تمثل احد اهم قنواتها الارشادية التواصلية مع الآخرين ، والتي يمكن في بعض الاحيان الاعتماد عليها في معالجة وتصحيح وتوجيه الفكر الشبابي بالاتجاه الايجابي^(٢) كما يشيد الشعب العراقي بقوة بخطب وفتوة المرجعية وتوجيهاتها التنظيمية لجهود الحشد الشعبي ودعوتها لتأمين سلامة المدنيين والحفاظ على الهوية الوطنية ولاحظنا الدور المهم والجوهري لقوات الحشد الشعبي في توفير الامن في العراق منذ الظهور المفاجئ لتنظيم داعش^(٣)

ولا يخفى علينا ما لاهمية مفهوم الهوية الوطنية كعامل سيكولوجي يتشكل في نفسية الفرد من خلال الانتماء للوطن ، اذ يساهم في التمسك بالهوية الوطنية والتي تمثل محورا هاما في كثير من جوانب الحياة الاجتماعية مهما تعددت اطياف النسيج العراقي من قوميات وطوائف مما يجعل ادراك الفرد للهوية الوطنية ضرورة مجتمعية اذ يؤدي الى الوحدة الوطنية واللحمة التي هي حاجة اجتماعية في المجتمع ، كذلك يؤدي الى ذوبان العنصرية .

أهداف الدراسة: تهدف هذه الدراسة إلى:

١. تعرف الهوية الوطنية

٢. تعرف دور المرجعية الدينية في الحفاظ على الهوية الوطنية

١- امير المفرجي ، المرجعية الرشيدة

<https://www.alquds.co.uk>

٢- الفضلي صلاح مهدي ، ص ٤٥

٣- ديلن أودريسكول ، وديف فان زونن، مؤسسة الشرق الاوسط لبحوث ، ٢٠١٧ ،

تعالج الدراسة الفرضية التالية :

الفرضية التي تسعى الدراسة الى إثباتها التعرف الى المرجعية الدينية وفعاليتها التربوية في توجيه الخطب الارشادية لمقاتلي الحشد الشعبي في الحفاظ على الهوية الوطنية

تعريف المصطلحات

١. الخطبة لغة : مواجهة في الكلام كقولهم خاطبه احسن الكلام ، اي واجهه به

وفي لسان العرب هي : اسم للكلام الذي يتكلم به الخطيب ، والخطبة عند العرب الكلام المنشور المسجع^(١)

الخطبة اصطلاحاً : هي فن مشافهة الجمهور واقناعه واستمالته ، وهي مجموعة متناسقة ومترابطة من الجمل والأقوال ، تحمل في سياقها معلومات ومعاني تهم المتلقي أو المرسل إليه .^(٢)

٢. المرجعية : المرجع لغة : رجع بمعنى الرجوع والإياب ، اي ينتهي عنده . قال ابن منظور في مادة (رَجَعَ) : (رَجَعَ يرجع رجوعاً ورجعى ورجعاً ومرجعاً وفي التنزيل : ﴿إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَىٰ﴾ ، أي الرجوع ، وفيه : ﴿إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً﴾ ، أي رجوعكم ، والمرجعية هي اسم مصدر .^(٣)

المرجعية الدينية اصطلاحاً : هي الجهة المتولية لشؤون الامة ، وهي اعلى مؤسسة في الافتاء والقضاء والقيادة الشرعية لدى المجتمع الشيعي في عصر غيبة الامام المهدي (عليه السلام) .^(٤)

٣. الحشد الشعبي : هو قوات نظامية عراقية ، وجزء من القوات المسلحة العراقية ، تأتمر بأمره القائد العام للقوات المسلحة ، تشكلت بعد فتوى الجهاد

١- الزمخشري ، جار الله ، ابو القاسم محمود بن علي : اساس البلاغة ، ١٩٨٥ ص ٢٣٩

٢- احمد الخوي ، فن الخطابة ، بدون سنة ، ص ٥

٣- ابن منظور ، جمال الدين ، لسان العرب ، باب السين ، ١٤٠٥ هـ

٤- الفضلي صلاح مهدي ، ص ٢٧

الكفائي التي أطلقتها المرجعية الدينية في النجف الأشرف.

٤. الهوية لغة : لغة الضمير ، واصطلاحاً : الاتحاد بالذات من حيث تشخصه وتحققه في ذاته وتميزه عن غيره، فهي وعاء الضمير الجمعي .
والهوية الوطنية هي الرابط الذي ينتظم به الأفراد في الوطن مهما اختلف الزمان لتقوية وحدتهم .^(١)

المبحث الاول : ابعاد المرجعية الدينية ويقسم الى

١م : البعد المعرفي للمرجعية

ويرجع الى المفهوم القرآني للمرجعية الدينية اذ لا بد للباحثة من الاشارة بصورة مختصرة الى نشأة مفهوم المرجعية الدينية وقد ذكرت في القران في صورة التوبة بشكل واضح ﴿ وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ التوبة / ١٢٢

واستعمل القرآن الكريم لمفهوم « المرجعية الدينية » الألفاظ الآتية : (إمام ، أئمة ، هدى ، أولو الأمر) ، وقد تناولها باعتبارين اثنين :

١. الجهة الفكرية التي يرجع لها الناس في شؤون دينهم ، وينصبونها عليهم حكماً وفيصلاً . وهي مرجعية الفكرة في القرآن الكريم ، أي الرجوع في استنباط الحكم الى القرآن الكريم ^(٢)

٢. الأشخاص الذين يمثلون هذه الجهة بمستواهم العلمي ، وبالمصادقية السلوكية لما يقتضي ما يحملونه من العلم . وهي مرجعية الأفراد علماء الشريعة . ^(٣)

١- اشواق عباس ، ص ٤ عوامل بناء الهوية الوطنية ، مركز مداد للابحاث والدراسات دمشق ٢٠١٨ ، wwwdcrs.sy

٢- الرشيد ، عماد الدين : دراسة في المفهوم القرآني ، ص ٤١٠ ، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية- المجلد ٢١- العدد الأول- ٢٠٠٥

٣- نفس المصدر ص ٤١١

٣. حيث قال تعالى ﴿ اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم ﴾ النساء ٥٩
وفي تفسير الطبري (١٤٨ / ٥) أولو الأمر في السياق القرآني هم اهل البيت
عليهم السلام ، كما اورد عن قتادة وابن جريح ان اولوا الامر هم العلماء ،
واهل الفقه في الدين والعقل .^(١)

٩٨٥٧ - حدثنا الحسن بن الصباح البزار قال، حدثنا حجاج بن محمد،
عن ابن جريح قال، أخبرني يعلى بن مسلم، عن سعيد بن جبير، عن ابن
عباس أنه قال: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ
مِنْكُمْ ﴾ ، نزلت في رجل بعثه النبي ﷺ على سرية .^(٢)

ولتوضيح البعد المعرفي ، تكلم النص القرآني بقوله تعالى ﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ
وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾ (٢٨) وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ
أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِيَ الْأَمْرِ مِنْهُمْ ﴾ النساء ٨٣

هنا اشار النص عن : القرآن والمرجعية، وعن الاستنباط ، وعن رد الأمر
من الأمن أو الخوف إلى الرسول ص ، وإلى أولي الأمر، فناسب أن يكون أولو
الأمر هم أولي المعرفة بالقرآن، الذين يتمكنون من الاستنباط ؛ لأنهم الأقدر
على إيجاد الحلول لكل أمر من الأمن أو الخوف. كونهم العلماء ، لأنهم أعلم
بالقرآن وهذا لا يكون إلا لأهل العلم والفقه والدين.

كذلك لا يقبل القرآن الكريم أن تجتمع مرجعية الفكرة ومرجعية الأفراد
في شخص واحد، ويرى أن هذا شأن الملوك والجبارين.^(٣)

ويمكننا أن نستلهم من نصوص القرآن الكريم خصائص البعد المعرفي
العام المطلوب في المرجعية الإسلامية التي ينبغي أن يعود إليها الناس في معرفة
أمور دينهم، وهي أساساً:

١ - الطبري ، ج ٤ ، ص ١٨٤ ، دار الكتب العلمية

٢ - تفسير الطبري <http://quran.ksu.edu.sa>

٣ - الرشيد ، مصدر سابق ص

١. العلم

يقول الله تعالى ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ النحل ٤٣
إن المتأمل في هذه الآية يجد في معرفته، ما يصل بالإنسان إلى مستوى التخصص
في العلوم الشرعية ، فإذا وجد الإنسان نفسه أمام قضية أو سؤال لا يعرف فيه
حكم الشرع ، وجب عليه تحرياً للصواب أن يسأل عنه من هو أعلم به منه ^(١)
وهذا هو التصرف الطبيعي لكل إنسان يحتاج أن يعود فيما لا علم له به
إلى من هو أدرى به منه ، فالمعرفة العلمية تعطي للمقابل خارطة ذهنية في
توجيهات سلوكية لاتجاه معين ، وتعطي فهما وتحليلاً للمقابل في الاختيار
الصحيح بدون ضغط مادي وانما تعزيز معنوي ، وهذه الخريطة الذهنية
تتطلب رقابة ومتابعة وقوة شرعية. ^(٢)

٢. الخبرة

يقول الله تعالى: ﴿فَاسْأَلْ بِهِ خَيْرًا﴾ [الفرقان: ٥٩] والخبر هو الذي اكتسب
خبرة بالأمر وعرفه على حقيقته، وهو أمر زائد عن العلم، إذ أنه يجمع مع العلم
التجربة والفهم ، ولعل الخبرة هي من مقتضيات الفقه ، كما جاء في الحديث النبوي
الشريف: الذي رُوي عن أنس بن مالك قال: خطبنا رسول الله ﷺ بمسجد
(الخيف) من منى ، فقال ﷺ: (نَصْرَ الله امرأً سمع مقالتي فحفظها ووعاها، ثم
ذهب بها إلى من لم يسمعها، فَرُبَّ حَامِلٍ فقهٍ ليس بفقيهٍ) ^(٣)
وتأتي الخبرة من القدرة على الاستنباط ، وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى
الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ [النساء: ٨٣].

١- احمد جابله ، المرجعية الدينية الاسلامية - المحددات وعوامل التشكيل والاشكالات (موقع
w.cilecenter.org

٢- الدراجي سعيد غني الخرائط الذهنية ص ٤

// www.researchgate.net2022

٣- الالباني: محمد ناصر الدين ، ٢٠٠٠ ص ١٤٨ صَحِيحُ التَّرْغِيبِ وَالتَّوْهِيْبِ: مَكْتَبَةُ الْمَعَارِفِ لِلنَّشْرِ وَالتَّوْزِيعِ،
الرياض - المملكة العربية السعودية

فالردّ يجب أن يكون إلى مرجعيتين متكاملتين: مرجعية النص ومرجعية أهل الاستنباط، والاستنباط هو استخراج الحكم بناء على العلم والخبرة بالنظر إلى الواقع وما يقتضي. وعليه أن المرجعية الدينية مهمة للمؤمن في ترشيد فهمه وتوجيهه معرفياً، وهي تقوم على مدى مكانة العالم ودوره بالنسبة لمن يتبعه باعتباره يُبين حكم الدين^(١)

٢م. البعد السلوكي (الوظيفي) للمرجعية الدينية

المرجعية: هي الجهة التي تنبؤاً الموقع الأول في الهيكل العام للمنظومة الفكرية الشيعية عند غياب المعصوم، وبذلك تكون لها القيمومة على عمل الأمة وحركتها في التشريع والافتاء، بما ينوب عن الوظائف الأساسية عند غياب المعصوم، وهي الولاية لشؤون المسلمين، والإفتاء لبيان مفاهيم الرسالة الإلهية، والقضاء في موارد النزاع والتداعي وفصل الخصومات^(٢) والمجتهدين الذين يقومون بوظائف الإمام المعصوم عند غيبته، ولهذا عندما يُذكر لفظ المرجعية - في زماننا - تنصرف أذهاننا إلى المرجعيات الحالية والتي سبقتها منذ الغيبة^(٣).

وعليه تمثل المرجعية الدينية البعد الفكري التربوي، التي يرجع إليها كل مُهتَم بالشأن الديني، طلباً للتوجيه أو الاستفتاء لما يعرض له من مسائل وقضايا يحتاج فيها إلى معرفة الرأي الشرعي بخصوصها؛ بغض النظر عن كون الحكم فقهيّاً أم عقديّاً، وبغض النظر عن الآثار المترتبة على هذا الحكم؛ وهنا ينبغي أن انوه ليست للمرجعية الدينية سلطة قانونية على من يعود إليها؛ وإنما هي سلطة تشريعية معنوية روحية، إلا أنه يمكن القول: إن هنالك حاجة ماسّة جداً لسلطة فكرية عليا تقوم على إدارة شؤون المجتمع وتسيير أموره

١ - المصدر السابق أحمد جابله

٢ - الحكيم، محمد باقر، موسوعة الحوزة العلمية والمرجعية: ج ٢ ص ٢٣.

٣ - الأبعاد السياسية والاجتماعية للخطاب الديني _خطب المرجعية. 2021. >.. alhudamissan.com

العامّة؛ ، كما أنّ هذه السلطة ضرورية لإشاعة العدل بوجه الظلم والاعتداء على الآخرين وحقوقهم^(١)

وتقوم بواجب دعوة الناس إلى دين الله سبحانه ، لأن معنى المرجعية هنا: الجهة التي يرجع الناس إليها في معرفة دين الله؛ لذا ناسب أن تقوم المرجعية بالدعوة إلى أمر الله ودينه ، وهو ما يمكن أن نسميه بمرجعية الفكرة.^(٢)

قال الله تعالى ﴿ وجعلناهم أئمة يهدون بآمرنا ﴾ الأنبياء: ٧٣ وأمرنا هو شرعنا، أي يهدون بشريعة الاسلام ، فلا تتحقق مرجعية في حياة المسلمين أبداً لمن لا يهدي إلى الإسلام، ولا يهدي لأمر الله، ولا بأمر الله وتقوم ببيان التشريع الإسلامي في الجوانب الغامضة والتي تتوقف على البحث والاستدلال وذلك بالوسائل المتيسرة للفقهاء والتي تعد منها تدوين الرسالة العملية والإجابة عن الاستفتاءات والمسائل الشرعية حتى يكون الناس على بصيرة في أمور دينهم في جميع جوانب التشريع.^(٣)

٣م. البعد الوجداني للمرجعية

قوة القيادة الروحية : هي تعطي للفرد قوة التعلق العاطفي والفكري بالمرجعية الروحية ، نظراً لما للمرجعية من يد قوية فكرية لمقابلة مجريات الاحداث في الشارع المجتمعي وهذا ما جعل حتى الذين لا يمثلون للمرجعية ينصاعون الى خطبها وذلك للاطمئنان النفسي لها .

وتأتي القيادة الروحية من سياسة القيادة الحكيمة القادرة على استمالة الناس بالحجة الدامغة ، وتستند القيادة على الكفاءة والقدرة ومدى تمتع المؤسسة بالشرعية والتفوق الاخلاقي القيمي^(٤)

١ - احمد جابله ، المرجعية الدينية الاسلامية - المحددات وعوامل التشكيل والاشكالات (موقع .w.cilecenter.org

٢ - حسن الصفار ١٩٩٩ المرجعية الدينية والتحديات المعاصرة .saffar.org

٣ - حسين المعتوق، المرجعية والولاية، مؤسسة الصديق للدراسات التخصصية

٤ - علي جلال معوض ٢٠١٩ ، ٨٨ (مصدر سابق)

و يتطلب ذلك قيادة بارعة اذا كان القائد يمثل قيما يريد الاخرين اتباعها
 فستكون القيادة بسهولة ويمتلك قوة ناعمة في إصلاح النفوس وتهذيبها
 وتربيتها، لذلك ورد في الحديث عن الإمام الرضا عليه السلام قوله: (رحم الله من
 أحيا أمرنا) فقال أحد أصحابه: وكيف نحيا أمركم؟ قال عليه السلام: (تتعلمون
 أحاديثنا وتعلمونها الناس، فإنهم لو علموا محاسن كلامنا لاتبعونا)^(١)
 ولذلك حرص الأئمة عليهم على تربية أتباعهم على التحصيل العلمي
 والعقائدي، وذلك بأخذ هذه العلوم والمعارف من أهل العلم الذين يُطمأن
 الى مقامهم الديني والعلمي، ويُطمأن الى تقواهم وورعهم وأخلاقهم وزهدهم
 في الدنيا^(٢)

٢. الصبر:

تكمن أهمية الصبر في حياة المرجعية في كونه التعبير الأمثل للنضج التربوي
 الذي وصل إليه المرجع، والمؤشر الصادق للضبط الانفعالي الذي يتمتع به ، ومن
 ثم يكشف عن أهليته للقيادة، وكيفية تعامله مع الأحداث. فالصبر يولد السيادة
 والقيادة؛ ولذلك قال تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا ﴾
 السجدة: ٢٤ وهذا الإطلاق في الآية يجعل المقصود بمجال الصبر مطلق البلايا^(٣)

٣. المرجعية مواقف شرعية :

تتمتع المرجعية الدينية في العراق بالتأييد الشعبي الواسع ومن مختلف شرائح
 ومكونات المجتمع؛ وذلك لمواقفها الوطنية التي لم تفرّق بين مكون وآخر^(٤)
 واتضح هذا العامل في الحرب على العراق ٢٠٠٤ ، عندما ظهرت كفاءة
 القوة العسكرية الأمريكية لكنها عجزت عن اكتساب الشرعية امام شرعية

١ - المجلسي - بحار الأنوار - ج ٢ - ص ٣٠

٢ - السباعي إبراهيم نايف : زيارات المعصومين عليه السلام وعقيدة allikaa.net هيئة علماء بيروت

٣ - عماد الدين رشيد ، المرجعية دراسة في المفهوم القرآني ، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية - المجلد

٢١ - العدد الأول - ٢ ، ص ٤١٩

٤ - المرجعية الدينية في النجف الأشرف ومواقفها من العملية السياسية الجارية في العراق ، حامد الخفاف ، دار
 المؤرخ العربي، ٢٠٠٦م ، بيروت.

الحوزة العلمية في النجف الاشرف في العراق

٤. المصادقية صدق الحديث : الغاية منها ارشاد وتوجيه الآخرين كأفراد

في مجتمع واحد وتعديل سلوكهم بالاتجاه الايجابي .^(١)

المبحث الثاني: مقاتلي الحشد الشعبي المقدس

تكون الحشد الشعبي استجابة لفتوى أطلقتها المرجعية الشيعية بعنوان (الجهاد الكفائي) في الوقت الذي أخفقت فيه تحالفات دولية كبيرة في القضاء على تنظيم داعش المتمركز في أرض العراق والعابث فيه فساداً^٢ وتضمنت الفتوى دعوة المواطنين المدنيين إلى حمل السلاح، والتطوع في الجيش العراقي لمحاربة التنظيم الذي كان قد أحكم سيطرته على ثلث العراق آنذاك^(٢) والحشد الشعبي هو قوات نظامية عراقية ، وجزء من القوات المسلحة العراقية، تأسست بأمر القائد العام للقوات المسلحة ومؤلفة من حوالي ٦٧ فصيلاً، تشكلت بعد فتوى الجهاد الكفائي التي أطلقتها المرجعية الدينية في النجف الأشرف ، وذلك بعد سيطرة تنظيم (داعش) على مساحات واسعة في عدد من المحافظات الواقعة شمال بغداد، وأقر قانون هيئة الحشد الشعبي بعد تصويت مجلس النواب العراقي بأغلبية الأصوات لصالح القانون في ٢٦ نوفمبر ٢٠١٦ . وطرح قانون هيئة الحشد الشعبي للتصويت عليه بمجلس النواب وأقر القانون بأغلبية الأصوات، وصادق عليه رئيس جمهورية العراق استناداً إلى أحكام البند (أولاً) من المادة (٦١)، والبند (ثالثاً) من المادة (٧٣)، من الدستور، وفيما يلي نص قانون الحشد الشعبي: المادة -١ -

أولاً: تكون هيئة الحشد (الشعبي) المعاد تشكيلها بموجب الأمر الديواني المرقم (٩١) في ٢٤ شباط ٢٠١٦ تشكيلاً يتمتع بالشخصية المعنوية ويعد جزءاً

١- علي جلال معوض ٢٠١٩ ، ٢٦ ص (مصدر سابق)

٢- عبد الله الجبور ٢٠٢١ الحشد الشعبي في العراق بين التوازنات الإقليمية والمتغيرات المحلية ، مكتب النشر

مؤسسة فريدريش ايرت

من القوات المسلحة العراقية، ويرتبط بالقائد العام للقوات المسلحة.
ثانياً: يكون ما ورد من مواد بالأمر الديواني (٩١) جزءاً من هذا القانون وهي تنص: يكون الحشد الشعبي تشكيلاً عسكرياً مستقلاً وجزءاً من القوات المسلحة العراقية ويرتبط بالقائد العام للقوات المسلحة.

يتألف التشكيل من قيادة وهيئة أركان وصنوف وألوية مقاتلة، ثم توسع الحشد من المتطوعين الذين استجابوا لفتوى الجهاد الكفائي وهم بغالبهم من الشيعة وانضم إليهم لاحقاً العشائر السنية من المناطق التي سيطرت عليها داعش في محافظات صلاح الدين ونيوى والأنبار، وكذلك إنخرط في صفوف الحشد آلاف أخرى من مختلف الأديان والقوميات كالمسيحيين^(١). وبشكل ملحوظ تمكنت فصائل الحشد التي حملت الهوية الوطنية من دخول معارك ضارية مع تنظيم داعش وإحراق خسائر كبيرة في تنظيمه وإيقاف تقدمه، ونجحت في تحرير مناطق سيطر عليها التنظيم لسنوات عديدة، فقدموا للعالم أروع البطولات التي سطروها في معارك التحرير وحققوا انتصارات لا مثيل لها في امري وحميرن وصلاح الدين وسامراء رغم التصريحات والمواقف لبعض الكتل الداعمة لداعش، لقد أسقط الحشد الشعبي بما يمتلك من حس وطني عال وعقيدة قتالية وروح إستشهادية كبيرة كل مراهنات ومؤامرات الأعداء ودواعش الداخل والخارج^(٢)

كما ان امريكا سعت لتحسين صورتها امام الشعوب الحرة، وفي ١٢ مارس ٢٠١٦ م، قام القنصل الأمريكي ووكـر بزيارة رسمية لجرحى الحشد الشعبي بمستشفى الصدر التعليمي ببصرة، أعرب القنصل أمام الصحافة بالمستشفى وباللغة العربية فقال: «الولايات المتحدة تعترف بالمساهمة المهمة التي يقدمها

١- رائد الحامد، القوة النظامية البديلة في العراق تقرير مركز الدراسات العراق الحشد الشعبي، ص ٢٠١٥

٢- عبد الكريم جعفر الكشفي، خالد جعفر مبارك، ٢٠١٨ فتاوى المرجعية ودورها في الحفاظ على وحدة الامة الاسلامية ضد التيارات التكفيرية بحث مقدم الى مؤتمر فتوى الدفاع الكفائي العلمي الدولي الاول

الحشد الشعبيّ تحت قيادة رئيس الوزراء، وأغلب الحشد الشعبيّ جاء من الجنوب، ولهذا أود أن أبعث تعازي لكل أهل البصرة والجنوب الذين فقدوا أحبائهم أو أصدقائهم في الحرب ضد داعش»، كما قال لأحد جرحى الحشد بالعربية «الشعب الأمريكي والشعب العراقي فخورين جداً جداً»، وأفاد القنصل قبل مغادرته بأن الحكومة الأمريكية لا تضع أي فيتو على مشاركة الحشد بتحرير الموصل من داعش، وأن الأمر متروك للحكومة العراقيّة. وهذه الزيارة تشير بصورة غير مباشرة على اعتراف من نوع ما للحكومة الأمريكيّة بالحشد الشعبيّ

وفي ٢٦ ديسمبر ٢٠١٦ م، قام الفريق الأمريكي ستيفان تاويزند قائد (قوة المهام المشتركة - عملية العزم الصلب) بالعراق لمكافحة تنظيم داعش بتصريح ، جاء فيه أن قوات الحشد الشعبي لديها امكانية بزيادة الأمان بالعراق^(١) لقد كانت تجربة الحشد المقدس نموذجاً منيراً وفريداً لتلاحم الشعب العراقي ، وان استشهادهم في الدفاع عن ارض العراق هي صورة فعلية لهويتهم الوطنية

وقد كان للمرجعية الرشيدة الدور الكبير في دفع الناس للتضحية في سبيل الدفاع عن العراق بكل مكوناته ، وان خط الشهادة المشرف الذي رسمه ابناء العراق (الحشد الشعبي) كخط يسير عليه المجاهدين ، فسلاما لابنائنا، وتحية وإجلال وأكبار للأمهات اللائي أنجبن رجالاً وأرضعنهم حب الوطن والمرجعية الرشيدة.^(٢)

١ <http://www.aljazeera.net/news/arabic> / ٢٠١٦ / ٣ / ١٤ / موقع الجزيرة زيارة غير مسبوقه للقنصل

الأمريكي بالبصرة لجرحى الحشد
٢ عبد الكريم جعفر الكشفي، ٢٠١٨ (مصدر سابق)

المبحث الثالث : التوجيهات التربوية وابعادها النفسية في (خطب) المرجعية

الدينية للحشد الشعبي

أن المرجعية الدينية أصدرت في وقت سابق عدة وصايا للمقاتلين الذين يخوضون معارك شرسة مع العصابات الإجرامية الإرهابية جاء في بعض فقراتها ابعادا نفسية منها

: البعد التربوي

قال تعالى ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ ال عمران ١٠٤

قد استخدم رسول الله ص الخطبة اداة لدعوة تربوية ناجحة لتبليغ تعاليم الله سبحانه للخلق مما يكسبها اهمية كبيرة في هذا المجال ،وقد ارشدنا النبي ص الى سمتين لدى الخطيب هما الفقه والعلم الشرعي الذي يمكنه من صياغة الخطبة^(١) لذلك تعد خطبة المرجعية الدينية وسيلة تربوية مهمة لتعديل السلوك ومواجهة القوى المنحرفة التي تأتي في صورة التسلط او التعصب والتي تحمل مفاهيم خاطئة تخالف تعاليم الدين الاسلامي .

٢. البعد الاخلاقي

اصدرت المرجعية الدينية توجيهات اخلاقية تنظم علاقة وتعامل الحشد الشعبي مع أهالي المناطق المحررة من تنظيم داعش بالعراق، وتتضمن التوجيهات حث منتسبي الحشد الشعبي على التعامل بالأخلاق الإسلامية وعدم التعرض للناس أو أهالي المتيمين لداعش (في المناطق المحررة) بأي أذى أو اضطهاد، وعدم إيذاء الكبار بالسن والأطفال والنساء وعدم قطع أي شجرة إلا أن يضطروا إلى قطعها ، وكذلك معاملة غير المسلمين معاملة حسنة وعدم المساس بهم^(٢).

١ - خصائص الخطبة والخطيب ، ص ٦٣

٢ - موقع مكتب سماحة المرجع الديني الأعلى علي الحسيني السيستاني في ٢٢ ربيع الآخر ١٤٣٦ . org.sistani

www://https

الخطبة الاولى : تضمنت فتوى الجهاد الكفائي، وهي فتوى أصدرها السيد السيستاني لمحاربة داعش في حزيران ٢٠١٤ م، وأعلنها ممثله في كربلاء ووكيله سماحة عبد المهدي الكربلائي دام عزه، عبر خطبة صلاة الجمعة. وعلى إثر هذه الفتوى التحق الآلاف من المتطوعين إلى الحشد الشعبي الذي حارب بدوره داعش بعد أن قام بأعمال قتل ودمار واسعة. أنهت هذه الفتوى نشاط داعش الممنهج. واعتبرت غطاءً شرعياً ودعماً معنوياً لقوات الحشد والفصائل المنطوية تحته.^(١)

وتضمن نص فتوى الجهاد الكفائي (إن طبيعة المخاطر المحدقة بالعراق وشعبه في الوقت الحاضر تقتضي الدفاع عن هذا الوطن وأهله وأعراض مواطنيه وهذا الدفاع واجب على المواطنين بالوجوب الكفائي، ومن هنا فإن على المواطنين الذين يتمكنون من حمل السلاح ومقاتلة الإرهابيين دفاعاً عن بلدهم وشعبهم ومقدساتهم عليهم التطوع للانخراط في القوات الأمنية لتحقيق هذا الغرض المقدس)^(٢)

الخطبة الثانية : رداً على تساؤلات من جمهور المقتدين عما إذا كانت الفتوى قد انتهت زمنياً أم أنها ما تزال نافذة المفعول، فكتب السيد دام ظله الوافر، بخط اليد مع ختمه الشخصي (بسمه تعالى... قد أفئنا بوجوب الالتحاق بالقوات المسلحة وجوباً كفائياً للدفاع عن الشعب العراقي وأرضه ومقدساته، وهذه الفتوى لا تزال مستمرة لاستمرار موجبها، بالرغم من بعض التقدم الذي أحرزه المقاتلون الأبطال في دحر الإرهابيين.^(٣)

ومن خطب المرجعية الدينية (هؤلاء الأبطال الأعزاء المقاتلون هؤلاء النجباء هؤلاء الذين تمتعوا بهذا الحس الوطني الحقيقي هؤلاء هم شرفنا

١- بهاء النجار، مجلة أضواء للبحوث والدراسات، / adhwa.net

٢- sistani.org/arabi موقع مكتب سماحة السيد السيستاني

٣- السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله ٢٧/١٤/١٤٣٧هـ ٢٠١٦).

وعزتنا وبقائنا هؤلاء هم التيجان التي نفتخر بها هؤلاء هم إكليل يطوّق ارض العراق).^(١)

ومن التوجيهات التي اخذت بعدا اخلاقيا: هذا التوجيه التربوي الاخلاقي (أن الله سبحانه وتعالى كما ندب إلى الجهاد ودعا إليه وجعله دعامة من دعائم الدين وفضل المجاهدين على القاعدين فإنه عز اسمه جعل له حدوداً وآداباً وأوجبها الحكمة واقتضتها الفطرة يلزم تفقّهما ومراعاتها، فمن رعاها حق رعايتها أوجب له ما قدره من فضله، ومن أخلّ بها أحبط من أجره ولم يبلغ به أمله

فللجهاد آدابٌ عامّة لا بدّ من مراعاتها حتى مع غير المسلمين، وقد كان النبي ﷺ يوصي بها أصحابه قبل أن يبعثهم إلى القتال، فقد صحّ عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: (كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يبعث بسريّة دعاهم فأجلسهم بين يديه، ثم يقول سيروا باسم الله وبالله وفي سبيل الله وعلى ملّة رسول الله: لا تغلوا، ولا تمثّلوا، ولا تغدروا، ولا تقتلوا شيخاً فانياً ولا صبيّاً ولا امرأة، ولا تقطعوا شجراً إلّا أن تضطرّوا إليها).^(٢)

واحرصوا أغانكم الله على أن تعملوا بخُلُق النبي وأهل بيته (صلوات الله عليهم) مع الآخرين في الحرب والسلم جميعاً، حتّى تكونوا للإسلام زينة ولقيمه مثلاً، فإنّ هذا الدين بُني على ضياء الفطرة وشهادة العقل ورجاحة الأخلاق

٣. البعد الديني

حملت الخطبة الثالثة بعدا دينيا حيث: أصدر السيد السيستاني دام ظلّه الوافر فتواه الشهيرة بحرمه دم العراقي بكلّ طوائفه، وحرمة الدم السنّي بالخصوص، بل قال: إنّ من واجب الشيعي أن يحمي أخاه السنّي، كما دعا السيد وأكد على جميع العراقيين بجميع أطيافهم إلى التصدي لعدوهم الأوّل (الإرهاب) الذي

١ - السيد احمد الصافي ٢٣ / ١٢ / ٢٠١٦م // imamhussain.org

٢ - محمد سعيد عبد الحسين الكاظمي ٢٠١٧، دار الرافد قم

يهدد وحدة العراق، مؤكّداً أهميّة بناء جسور الثقة لتعزيز الوحدة الوطنية والسّلم الأهلي باعتبار المرجعية الدينية صّام أمان للعراق والعراقيين.^(١)

ومن التوجيهات التربوية التي اشارت اليها المرجعية في الحفاظ على الدم العراقي (فما أعظم الخطيئة في قتل النفوس البريئة وما أعظم الحسنه بوقايتها وإحيائها، كما ذكر الله سبحانه وتعالى في كتابه، وإنّ لقتل النفس البريئة أثاراً خطيرة في هذه الحياة وما بعدها، فإن وجدتم حالة مشتبهة تحشون فيها المكيدة بكم، فقدموا التحذير بالقول أو بالرمي الذي لا يصيب الهدف أو لا يؤدّي إلى الهلاك، معذرةً إلى ربّكم واحتياطاً على النفوس البريئة)^(٢)

ومن التوجيهات التي حملت بعدا دينيا (الله الله في حرّات عامّة الناس ممن لم يقاتلواكم، لاسيّما المستضعفين من الشيوخ والولدان والنساء، حتّى إذا كانوا من ذوي المقاتلين لكم، فإنّه لا تحلّ حرّات من قاتلوا غير ما كان معهم من أموالهم).^(٣)

وقد كان من سيرة أمير المؤمنين عليه السلام أنّه كان ينهى عن التعرّض لبيوت أهل حربهم ونسائهم وذرايرهم رغم إصرار بعض من كان معه — خاصّة من الخوارج — على استباحتها وكان يقول : (حاربنا الرجال فحاربناهم ، فأما النساء والذراري فلا سبيل لنا عليهم لأنهنّ مسلمات وفي دار هجرة ، فليس لكم عليهنّ سبيل ، فأما ما أجلبوا عليكم واستعانوا به على حربكم وضمّهم عسكريهم وحواه فهو لكم ، وما كان في دورهم فهو ميراث على فرائض الله تعالى لذراريهم ، وليس لكم عليهنّ ولا على الذراري من سبيل).^(٤)

١ - كاظم الحائري المرجعية والقيادة ، ط ٢ ، ٢٠١٢م، مكتبة الكلمة الطيبة، بغداد.

٢ - العتبة الحسينية نصائح وتوجيهات للمقاتلين في ساحات الجهاد (١٢/ ٢ / ٢٠١٥) imamhussain.org/news

٣ - دار العلم للإمام الخوئي العراق، إنهاء الأزمة؛ من فكر القديس فرنسيس والإمام السيستاني، daralilm.net/

٤ - محمد سعيد عبد الحسين الكاظمي، منظومة مضامين نصائح وتوجيهات المرجعية الدينية للمقاتلين في ساحات الجهاد، ٢٠١٧، دار الرافد، قم

٤. البعد العقائدي

يمثل الأساس الذي تقوم عليه الشريعة في كافة جوانبها، وهذا ما يؤكد أهمية فهم هذا البعد في الخطبة

ومن توجيهات المرجعية الرشيدة التي اخذت هذا البعد منها هذا التوجيه (واعلموا إنّ من شهد الشهادتين كان مسلماً يُعصم دُمّه وماله وإن وقع في بعض الضلالة وارتكب بعض البدعة، فما كلّ ضلالة بالتي توجب الكفر، ولا كلّ بدعة تؤدي إلى نفي صفة الاسلام عن صاحبها، وربما استوجب المرء القتل بفساد أو قصاص وكان مسلماً^(١))

واستفاضت الآثار عن أمير المؤمنين عليه السلام نهيه عن تكفير عامة أهل حربته - كما كان يميل إليه طلائع الخوارج في معسكره - بل كان يقول انهم قوم وقعوا في الشبهة، عن الامام الصادق عن ابيه عليه السلام: (أَنْ عَلِيّاً عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمْ يَكُنْ يَنْسِبُ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ حَرْبِهِ إِلَى الشَّرْكِ، وَلَا إِلَى النِّفَاقِ وَلَكِنْ يَقُولُ: هُمْ إِخْوَانُنَا بَغَوَا عَلَيْنَا)، (وكان يقول لأهل حربته: إنا لم نقاتلهم على التكفير لهم ولم نقاتلهم على التكفير لنا) وإياكم والتعرض لغير المسلمين أيّاً كان دينه ومذهبه فإنهم في كنف المسلمين وأمانهم، فمن تعرض لحرمتهم كان خائناً غادراً، وإن الخيانة والغدر لهي أقبح الأفعال في قضاء الفطرة ودين الله سبحانه، وقد قال عز وجل في كتابه عن غير المسلمين (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبرّوهم وتقسطوا اليهم إنّ الله يحب المقسطين).^(٢) وقد اوصت المرجعية الرشيدة ابنائها من الحشد الشعبي فقالت

- الله الله في الحرّات كلّها، فإنّكم والتعرض لها أو انتهاك شيء منها بلسان أو يد ، واحذروا أخذ امرئ بذنب غيره، فإنّ الله سبحانه وتعالى يقول: (ولا

١ - عباس عبد السادة شريف ، العوامل المؤثرة في المتلقي لخطاب المرجعية الدينية في النجف الأشرف - دراسة في بلاغة الإقناع ، لمديرية العامة لتربية ذي قار. kitabab.info / ٢٠٢١

٢ - محمد سعيد عبد الحسين الكاظمي ٢٠١٧ ، دار الرافد قم

تزر وازرة وزر أخرى) ، ولا تأخذوا بالظنة وتشبهوه على أنفسكم بالحزم ، فإن الحزم احتياط المرء في أمره ، والظنة اعتداء على الغير بغير حجة ، ولا يحمِلنكم بغض من تكرهونه على تجاوز حرمانه كما قال الله سبحانه : (ولا يجرمَنَّكم شنآن قومٍ على أن لا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى)^(١)

وقد جاء عن أمير المؤمنين (عليه السلام) أنه قال في خطبة له في وقعة صفين في جملة وصاياه : (ولا تمثلوا بقتيل ، وإذا وصلتكم إلى رجال القوم فلا تهتكوا سترًا ولا تدخلوا دارًا ، ولا تأخذوا شيئًا من أموالهم إلا ما وجدتكم في عسكرهم ، ولا تهيجوا امرأة بأذى وإن شتمن أعراضكم وسبين أمراءكم وصلحاءكم)^(٢)

واعلموا أن أكثر من يقاتلكم إنما وقع في الشبهة بتضليل آخرين ، فلا تعينوا هؤلاء المضللين بما يوجب قوّة الشبهة في أذهان الناس حتّى ينقلبوا أنصاراً لهم ، بل ادرؤوها بحسن تصرفكم ونصحكم واخذكم بالعدل والصفح في موضعه ، وتجنبوا الظلم والإساءة والعدوان ، فإن من درأ شبهة عن ذهن امرئ فكأنه أحياء ، ومن أوقع امرئ في شبهة من غير عذر فكأنه قتله .^(٣)

كونوا لمن قبلكم من الناس حماة ناصحين حتى يأمنوا جانبكم ويعينوكم على عدوكم ، بل أعينوا ضعفاءهم ما استطعتم ، فإنهم إخوانكم وأهاليكم ، واشفقوا عليهم فيما تشفقون في مثله على ذويكم ، واعلموا أنكم بعين الله سبحانه ، يحصي أفعالكم ويعلم نياتكم ويختبر أحوالكم .^(٤)

٥. البعد الاجتماعي

تنظر المرجعية الدينية للشعب العراقي النظرة الابوية دون اي تمييز ، مهما اختلفت قومياتهم واديانهم ومذاهبهم ، وبشكل لا لبس فيه من مواقفها المتعددة

١- موقع مكتب السيد السستاني . sistani.org/arabi

٢- نفس المصدر السابق

٣- نفس المصدر السابق

٤- محمد سعيد عبد الحسين الكاظمي ٢٠١٧ ، دار الرافد قم

من الازمات والمشاكل والقضايا التي واجهها العراق ، فانطلقت المرجعية من أسبابها الشرعية والوطنية والأخلاقية لتقدم أفكارها من موقع حيادي، وتعبّر من خلالها عن رؤية عصرية في بناء دولة مدنية حديثة، تستند إلى الهوية الوطنية وهكذا كانت المرجعية الدينية حريصة على إيجاد هوية وطنية واحدة، وبناء دولة المواطنة التي تحتوي كل المكونات المتنوعة للشعب العراقي .^(١)

وعليه فقد ادت المرجعية الدينية دوراً رئيسياً في العراق، وكان لمواقفها الأثر البالغ في الحفاظ على الوحدة الوطنية^(٢)

وعليه فقد أوصى سماحته على التكافل الاجتماعي وتضمن رعاية النازحين والمهجرين من دون تمييز بينهم من أي دين او مذهب او مكون وذلك من خلال عناية الجهات المختصة والمواطنين والجمعيات الانسانية ومؤسسات المجتمع المدني ببذل كل ما يمكن من جهود لتوفير المأوى المناسب للنازحين وتقديم ما يحتاجونه من طعام وشراب ودواء مع معاملتهم بالحسنى والتعاطف معهم والرحمة بهم.^(٣)

وفي وقتها وجه المرجع السيستاني (أعلى الله مقامه) رسالة سامية للشعب العراقي في (٢٢) جمادي الثاني ١٤٢٧ هـ دعاهم فيها للاعتصام بحبل الله تعالى ونبذ الفرقة وتغليب المنطق والحكمة ، ومن يتمعن في عباراته يلاحظ مقدار الألم الذي يعتصر قلبه الكبير ، جاء فيها :

بسم الله الرحمن الرحيم
﴿وَاَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾ ال عمران ١٠٣ صدق الله العلي العظيم

١- الخفاجي، احمد علي عبود ، دور المرجعية الدينية في إصلاح الواقع العراقي .. السيّد السيستاني أنموذجاً ، مجلة

الإصلاح الحسيني العدد ١٧ ، ٢٠٢٣

٢- الخفاف . نصوص السيد السيستاني ، ٢٠٠٣

٣- نفس المصدر

بقلبٍ يعتصر حزناً والمأأتابع أنباء ما يتعرض له أبناء الشعب العراقي المظلوم يومياً من مأسٍ واعتداءات : ترويعاً وتهجيراً ، خطفاً وقتلاً وتمثيلاً ، مما تعجز الكلمات عن وصف بشاعتها وفضاعتها ومدى مجافاتها لكل القيم الإنسانية والدينية والوطنية. ولقد كنت - ومنذ الأيام الأولى للإحتلال - حريصاً على أن يتجاوز العراقيون هذه الحقبة العvisية من تاريخهم من دون الوقوع في شرك الفتنة الطائفية والعرقية، مدركاً عظم الخطر الذي يهدد وحدة هذا الشعب وتماسك نسيجه الوطني في هذه المرحلة، نتيجة لتراكمات الماضي ومخططات الغرباء الذين يتربصون به دوائر السوء ولعوامل أخرى . وقد أمكن بتضافر جهود الطيبين وصبر المؤمنين وأناهم تفادي الانزلاق إلى مهاوي الفتنة الطائفية لأزيد من ستين، بالرغم من كل الفجائع التي تعرض لها عشرات الآلاف من الأبرياء على أساس هويتهم المذهبية. الى ان قال سماحته : إنني أكرّر اليوم ندائي إلى جميع أبناء العراق الغيارى من مختلف الطوائف والقوميات بأن يعوا حجم الخطر الذي يهدد مستقبل بلدهم، ويتكاتفوا في مواجهته بنبد الكراهية والعنف واستبدلها بالمحبة والحوار السلمي لحل كافة المشاكل والخلافات.^(١)

كما أناشد كل المخلصين الحريصين على وحدة هذا البلد ومستقبل أبنائه من أصحاب الرأي والفكر والقادة الدينيين والسياسيين وزعماء العشائر وغيرهم بأن يبذلوا قصارى جهودهم في سبيل وقف هذا المسلسل الدامي الذي لو استمر - كما يريده الأعداء - فلسوف يلحق أبلغ الضرر بوحدة هذا الشعب ويعيق لأمد بعيد تحقق آماله في التحرر والإستقرار والتقدم. واذكر الذين يستبيحون دماء المسلمين ويسترخصون نفوس الأبرياء لانتماءاتهم الطائفية بقول النبي الأعظم صلى الله عليه وآله في حجة الوداع : (ألا وان دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم

١ - رسالة السيد آية الله السيستاني (دام ظله) التي وجهها للشعب العراقي في (٢٢) عام ٢٠٠٦

هذا في بلدكم هذا، ألا ليلغ الشاهد الغائب) وبقوله ﷺ (من شهد أن لا إله إلا الله وإن محمداً رسول الله فقد حقن ماله ودمه الأّ بحقهما وحسابه على الله عز وجل) وبقوله ﷺ (من أعان على قتل مسلم بشرط كلمة لقي الله عز وجل يوم القيامة مكتوب بين عينيه : آيس من رحمة الله).^(١)

وأخاطب الذين يستهدفون المدنيين العزّل والمواطنين المسلمين بما قاله أبو عبد الله الحسين عليه السلام في يوم عاشوراء مخاطباً من راموا الهجوم على حرمة (إن لم يكن لكم دين وكنتم لا تخافون المعاد فكونوا أحراراً في دنياكم وارجعوا إلى احسابكم إن كنتم عرباً كما تزعمون..[إن] النساء ليس عليهن جناح)، فما بالكم تستهدفون أناساً لا دور لهم في كل ما يجري من الشيوخ والنساء والأطفال وحتى طلاب الجامعات وعمال المصانع وموظفي الدوائر الحكومية واضرابهم؟ إن لم يكن يردعكم عن ذلك دين تدعونه أفلا تصدّكم عنه إنسانية تظهرون في لبوسها؟ وأقول لمن يتعرّضون بالسوء والأذى للمواطنين غير المسلمين من المسيحيين والصابئة وغيرهم أما سمعتم أن أمير المؤمنين علياً عليه السلام بلغه أن امرأة غير مسلمة تعرّض لها بعض من يدعون الإسلام وأرادوا إنتزاع حليّتها فقال عليه السلام (لو أن امرأة مسلماً مات من بعد هذا أسفاً ما كان به ملوماً بل كان به عندي جديراً) فلماذا تسيئون إلى إخوانكم في الإنسانية وشركائكم في الوطن؟ وفق الله الجميع لما يحب ويرضى.^(٢)

المبحث الرابع: دور المرجعية الدينية في الحفاظ على الهوية الوطنية

تنطوي الهوية الوطنية على نسق من العمليات المعرفية أو التكامل المعرفي وهي منظومة متكاملة من المعطيات النفسية والمادية والمعنوية والاجتماعية.^(٣)

١- نفس المصدر

٢- رسالة السيد آية الله السيستاني (دام ظله) التي وجهها للشعب العراقي في (٢٢) عام ٢٠٠٦ .

٣- العرباوي ، خالد عليوي ، ندوة حوارية بعنوان (دور العلاقات العامة في تعزيز الهوية) جامعة كربلاء ،

٢٠١٦/٣/٢٣

وبما ان المرجعية هي صمام امان للشعب العراقي لكل اطرافه ، لذلك دعا ممثل المرجعية الدينية العليا خلال خطبة صلاة الجمعة التي اقيمت في الصحن الحسيني الشريف الى ضرورة الحفاظ على الهوية الوطنية والدينية والاخلاقية في المجتمع وبالاخص لدى شريحة الشباب. وقال سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي اليوم الجمعة (٢٠١٩ / ٨ / ٣٠)، اننا نشهد في هذه الايام تزايد الحملات على شبابنا لطمس هويتهم الثقافية والوطنية والدينية ، داعيا الى ضرورة التصدي لهذه الحملات والعمل على حفظ الهوية العراقية^(١)

وأصبح هناك دورا ارشاديا واضحا للمنظومة الدينية الحكيمة المتمثلة بالمرجعية الدينية ، حيث قادت ارشاداتها إلى منع العراقيين من الانجرار إلى منزلق الحرب الأهلية، والحفاظ على الهوية الوطنية ، والتي تقوم على عوامل منها ١ . الامكانات المادي والمعنوية : قدمت المرجعية الرشيد كافة الامكانات المادي والمعنوية الى المقاتلين من القوات الامنية والحشد الشعبي فضلا عن صرف اموال الى عوائل الشهداء والجرحى منذ صدور الفتوى الجهادية واستمرت لما بعدها^(٢)

٢. التعايش السلمي دعت المرجعية الى التعايش جنبا الى جنب مهما اختلفت السياسات او تعاقبت عبر الاحقاب الزمنية ، والى الوقوف كوحدة واحدة ضد اي تدخل خارجي يمس اعراض الناس ومقدساتهم مهما اختلفوا في طوائفهم ، وافضل مثال على هذا التعايش الحشد الشعبي الذي نهض من رحم مكونات الشعب العراقي من المكون المسيحي والصائبي والمسلم وذلك بفضل توجيهات ونداء المرجعية التي شعرت بالخطر على ابناء العراق ، وليس هذا فقط بل اعطت المرجعية الحكيمة توجيهات بحرمة الدماء والاموال والاعراض وان كان من غير المسلم

١ - العتبة الحسينية / / arabic / imamhussain.org

٢ - مجلة الاحرار . العدد ٧١٥ ، تصدر من العتبة الحسينية المقدسة ٢٠١٩

لذلك لابد من وجود قوة معرفية فكرية ، وجدانية نفسية لتحريك الناس وتوجيههم الى الخير والفضيلة وصولا الى التعايش السلمي ، هذه القوة متمثلة في خطب وارشادات المرجعية الحكيمة ، ومن هنا كانت خطبة المرجعية احدى اهم وسائل التربية والتأثير النفسي .

وكانت خطبتها بتاريخ ٣-٨-٢٠١٩ مؤكدة على الاهتمام بفئة الشباب المؤمن الذي استجاب لفتوى الجهاد الكفائي وتوجيههم بأهمية القيم الاخلاقية والهوية الوطنية . ٣. المسؤولية المجتمعية : اوضحت المرجعية الدينية في خطبة مفادها ان ما يهدد هويتنا الوطنية هو الابتعاد عن القيم الاخلاقية ، ومن هذه القيم المسؤولية المجتمعية ، وان فتوى الدفاع الكفائي عن الوطن ومقدساته هي شاهدا حيا اثبتت ان شبابنا صادقون في انتمائهم الى وطنهم ولولائهم له فخرجوا مجاهدين ومضحين بأنفسهم في سبيل حماية وطنهم ومقدساتهم واعراضهم ، وكانوا محافظين على الهوية الوطنية رغم تزايد الحملات الخارجية لطمس واضمحلال هذه الهوية القيمة ^(١)

٤. تعديل الصراع الفكري : ان للمرجعية الدينية دور في توجيه الأمة ، بإعتبارها اداة فعالة في توعية المجتمع وتعديل الصراع الفكري بين المسلمين ، وايقاف المجازر الدموية وابدالها بالهوية الوطنية مستندة الى قوله تعالى ﴿ نَ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِّينَ وَالنَّصَارَى وَالْمُجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ البقرة ٦٢

تعني هذه الاية ان الفصل والجزاء بين الاديان ان لم يكن يمس الامن النفسي للانسان ، لا يكون في الحياة الدنيا وانما في الآخرة ، ولانه لا يمكن ان يكون قاضيا في هذه القضية الا الله سبحانه ، ولذلك قال لهم القرآن للديانات كافة ﴿ يا بني ادم ^(٢)

١ - مجلة الموقف ، ص ٥٧ ، العدد ٤٢ ، ٢٠٢١ ، كربلاء المقدسة

٢ - عبير سهام مهدي ، التعايش السلمي ودوره في تحقيق الوحدة الوطنية ، الناشر حولية المنتدى ، ج ٧ ، ص ٤٧

لذلك المرجعية الموقرة عززت الهوية الوطنية لجميع اطياف الشعب العراقي في الوسط والجنوب والشمال بالارشاد والتوجيه على التعايش السلمي في المجتمع ، و الى الانصهار في هوية وطنية واحدة ضد اي غزو او احتلال يدخل العراق ، وذلك ما لمسناه عند دخول الارهاب وهجرة المواطنين بسببه من الموصل الى المناطق الوسطى والجنوبية ، وعليه فان المرجعية الدينية عززت التعايش السلمي مع اخواننا من المذاهب الاخرى والديانات والقوميات واسهمت في تحقيق حالة من الاستقرار في بنية المجتمع وعزز الهوية الوطنية .
ويكفي الفخر بمقولة السيد السستاني دام ظلّه المثاليّة عن السنة : ((لا تقولوا إخواننا بل قولوا أنفسنا))^(١)

٤. تشجيع روح المواطنة

المواطنة هي الجانب العملي الصالح الذي ينطوي على حب الوطن والتضحية من أجله . فعناصر المواطنة هي: (الانتماء، والحقوق، والواجبات) والحفاظ على الممتلكات، والدفاع عن الوطن ، والمساهمة في تنميته وتطويره، والتكاتف والتعاون بين أفرادهِ.^(٢)

وتتميز المواطنة بوحدتها التي تتجسد في الروح الداخلية التي تنطوي على خاصية إلاحساس بالهوية والشعور بها، فهي وحدة من المشاعر الداخلية التي تتمثل في وحدة العناصر الاجتماعية والنفسية المتكاملة التي تجعل من الشخص يتمايز عن سواه ويشعر بوحدته الذاتية مع الوطن^(٣)

اثبتت لنا المرجعية الرشيدة بالواقع المعاش ان الهوية الوطنية وتعزيز الانتماء للوطن لا يمكن ان يكون دفعة واحدة بل يكون حصيلة لانجازات العتبة

١ - عمر معروف، ١٤٢٨هـ، ص ١١

٢ - محمد قاسم عبده ، الهوية الوطنية والانتماء وسلوك المواطنة الاساس النفسي التربوي في تشكيلها مجلة مداد ، مركز الدراسات دمشق ، ٢٠١٨ wwwdcrs

٣ - محمد قاسم عبد الله ، الهوية الوطنية والانتماء ، ٢٠١٨ ، مركز دمشق للابحاث والدراسات

ودورها الفاعل في تعزيز تلك الهوية ، وقدمت ضمن مشروعها الاصلاحى الكثير من المقترحات التي تصب في مورد بناء الهوية الوطنية والانتماء الوطنى^(١) ووضحت كيف تبنى الهوية الوطنية في الظروف الاجتماعية-السياسية المختلفة ووفقاً لمقتضياتها، الامر الذي يؤكد الحاجة إلى رؤى وطنية ، كما أن جوهر الهوية الوطنية هو الانتماء الوطنى بمكوناته الثلاثة: المعرفى، والوجدانى، والسلوكى.^(٢)

فلطالما تساءل عامة الناس: ((أيهما له الأسبقية في الإلتباع أو الانتماء: المذهب الدينى أم الهوية الوطنى؟))، مع افتراض أهمية كلا الأمرين لدى الفرد وربما لاحظنا تداخلهما في بعض الاحداث الواقعية الفارقة مثل دخول داعش وكانت بعض الخطب الدينية «فتوى» بهذا الشأن في هذه الاحداث الفارقة . فلطالما دار النقاش والجدال حول ولائمة المؤمن المسلم: أهى لمعتقده فقط ؟ أم هى لهوية وطنية تُحترم فيها كل الأديان ؟

اوضحت انه لا تناقض بين الإثنين، إذ يحق للمتمدين (الشيعة أو غيره) أن يرى في دينه قيمة أخلاقية واجتماعية ونفسية عابرة للأوطان ، دون أن يفقد إحساسه المحلى بأولوية الهوية الوطنية له الجامعة - لهويات فرعية أخرى من بينها الدينية أو المذهبية أو القومية ، في إطار حكم رشيد نابع من سيادة الشعب لا من سيادة الغرباء . وباستخدامه مفردة «الغرباء» إنما يقصد «تخصيص» السيادة للشعب (ابناء الوطن)^(٣)

واعطت المرجعية الرشيدة «أولوية الهوية الوطنية على الأديان»، دون التفريط بأهمية أي منهما، لعلها تعدّ من بين الفتاوى الأكثر أهمية وعمق في إطار الفكر الشيعي .

١- (موفق ، ٢٠٢٠ ، ٤٤) أزمة الهوية الوطنية في عراق ما بعد الاحتلال ، موفق مجيد ليلو

٢ - محمد باسم عبد الله ، الهوية الوطنية والانتماء والسلوك والمواطنة ، موقع مداد مركز دمشق للابحاث

٣ - فارس نظمي Almadasupplements ، مجلة ملاحق المدى ، ٢٠٢٠

٥. حفظ الأمن والاستقرار :

إنّ غياب القانون من بين أهم الأمور التي تخلق الفوضى العارمة في المجتمع الإنساني، ولقد تعرض الشعب العراقي بمختلف أطيافه ومذاهبه ودياناته الى موجة من العصف والتيارات الجارفة ، متمثلاً بزهد الأرواح وهتك للأعراض وهدر الأموال ، نتيجة ما قام به الارهابيين

ولا يخفى علينا الدور الوطني الكبير للمرجعية الدينية في الحفاظ على وحدة نسيج المجتمع العراقي وامنه واستقراره ، ولذلك عندما نذهب الى صفحات تاريخ العراق القديم ، والحديث والمعاصر نجده قد اكتنز في ثناياه لما للمرجعية الحكيمة من دور كبير في الحفاظ على كيان العراق من التمزق والوصول به الى ضفة الامان وصولاً الى التعايش السلمي في الوطن من خلال تحقيق الهوية الوطنية .^(١)

وكانت الخطبة الثانية التي ألقاها ممثل المرجعية الدينية العليا فضيلة العلامة السيّد أحمد الصافي في يوم الجمعة الموافق (١٣ / ١٢ / ٢٠١٩) توضح ضرورة أن يكون بناء الجيش وسائر القوات المسلحة العراقية وفق أسس مهنية رصينة ، بحيث يكون ولاؤها للوطن وتنهض بالدفاع عنه ضد أي عدوان خارجي، وتحمي نظامه السياسي المنبعث عن إرادة الشعب وفق الأطر الدستورية والقانونية.^(٢)

١ صالح الظالمي، المرجعية والمواقف الصريحة، السيد السيستاني أنموذجاً، بحث منشور في مجلة آفاق نجفية، العدد الثاني، ٢٠٠٦ م. ٤٠١

٢ جودت القزويني، المرجعية الدينية العليا عند الشيعة الإمامية (دراسة في التطور السياسي والعلماء)، ط ١، ٢٠٠٥ م، دار الرافدين للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.

الاستنتاج

ربما تستيقظ هوية الإنسان عند شعور صاحبها بتهديد خارجي ، حيث أنه من دون هذا التهديد تبقى الهوية ساكنة ، فالهوية الوطنية هي ذلك الكلّ الذي يوحد بين الهويات الاجتماعية الفرعية في كل موحد الانتفاء كالعمود الفقري للجسم

ان للمرجعية الدينية تعبير خطابي قابل للفهم العلمي المحايد ، بحيث تعطي الخطبة تفسيراً واضحاً لكل الشرائع التي ينطوي افرادها تحت خيمة الوطن (العراق) ، ففي خطب المرجعية توضيح بشأن العلاقة «الملتبسة» بين الدين والوطن لدى الكثير من الناس ، وقد اثبتت المرجعية الرشيدة بأنها صمام الامان ، ليس للمسلمين فقط بل لجميع اطراف الشعب العراقي .

واثبت الحشد الشعبي بأنه الاداة الرادعة لكل مخططات الاستعمار والقوى الداعشية وأشارت المرجعية الدينية الى أن «معظم الذين شاركوا في الدفاع الكفائي خلال السنوات الماضية لم يشاركوا فيه لدنيا ينالونها أو مواقع يحظون بها، فقد هبوا الى جبهات القتال استجابة لنداء المرجعية وأداءً للواجب الديني والوطني».

ولعل دعوة السيد السيستاني (دام ظله) من وجوب الدفاع الكفائي على الشعب العراقي هذه الدعوة التي تفاعلت معها كل مكونات الشعب (المسيحي والصابئي والسني والشيوعي) وأشعلت روح الحماس فهب الشعب عن بكرة أبيه في صورة أدهشت الجميع للدفاع عن الهوية الوطنية

وفي ضوء النتائج التي توصلت اليها الدراسة فإنها توصي بما يلي:

١. عمل المرجعية على زيادة الوعي الوطني للمواطنين في كيفية التعامل مع موجات القوة الناعمة بمختلف توصيفاتها الثقافية والاعلامية والسياسية المصدرة اليها من الخارج من خلال التوجيه والارشاد التربوي .
٢. تأكيد توجيهات المرجعية على أن تكون هوية المواطنة هي الهوية الجامعة لكل ابناء المجتمع وبمختلف طوائفه وانتدائه لتحقيق التعايش السلمي

المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم

٢. ابن منظور، جمال الدين، لسان العرب، باب السين، نشر ادب الحوزة، قم، ١٤٠٥ هـ.
٣. احمد الحوفي، فن الخطابة، دار الفكر العربي، بدون سنة، ط ٤
٤. احمد جاب الله، المرجعية الدينية الاسلامية - المحددات وعوامل التشكيل والاشكالات (موقع w.cilecenter.org)
٥. اشواق عباس، عوامل بناء الهوية الوطنية، مركز مداد للابحاث والدراسات دمشق ٢٠١٨، wwwdcrs .sy
٦. امير المفرجي، جريدة القدس العربية، <https://www.alquds.co.uk>
٧. الفضلي، صلاح مهدي، مدونة كتابات في الميزان، salahmaf@yahoo.com
٨. الالباني: محمد ناصر الدين، ٢٠٠٠ ص ١٤٨ صَحِيحُ التَّرْغِيبِ وَالتَّوْهِيْبِ: مَكْتَبَةُ الْمَعَارِفِ لِلنَّشْرِ وَالتَّوْزِيعِ، الرياض - المملكة العربية السعودية
٩. الحكيم، محمد باقر، موسوعة الحوزة العلمية والمرجعية: ج ٢ ص ٢٣.
١٠. جودت القزويني، المرجعية الدينية العليا عند الشيعة الإمامية (دراسة في التطور السياسي والعلاء)، ط ١، ٢٠٠٥م، دار الرافيدين للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.
١١. حسين المعتوق، المرجعية والولاية، مؤسسة الصديدين للدراسات التخصصية alsadrain.c
١٢. حامد الخفاف، المرجعية الدينية في النجف الأشرف ومواقفها من العملية السياسية الجارية في العراق، دار المؤرخ العربي، ٢٠٠٦م، بيروت.
١٣. الطبري، ج ٤، شبهات وتأملات في آية إطاعة أولي الأمر، دار الكتب العلمية
١٤. الطبري <http://quran.ksu.edu.sa>
١٥. ديلن أودريسكول، وديف فان زونن، الحشد الشعبي ومستقبل العراق نزعات وطنية وبناء الدولة، مؤسسة الشرق الاوسط لبحوث، ٢٠١٧
١٦. رائد الحامد ٢٠١٥. الحشد الشعبي، لقوة النظامية البديلة في العراق تقرير مركز الدراسات العراق
١٧. عماد الدين رشيد المرجعية (دراسة في المفهوم القرآني) كلية الشريعة - جامعة دمشق مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية - المجلد ٢١ - العدد الأول، ٢٠٠٥
١٨. العتبة الحسينية نضائح وتوجيهات للمقاتلين في ساحات الجهاد (٢٠١٥/٢/١٢) imamhussain.org/new
١٩. العرباوي، خالد عليوي، ندورة حوارية بعنوان (دور العلاقات العامة في تعزيز

- الهوية (جامعة كربلاء ، ٢٣/٣/٢٠١٦
٢٠. علي جلال معوض ٢٠١٩ ، مفهوم القوة الناعمة وتحليل السياسة الخارجية ، مكتبة الاسكندرية
٢١. عبد الكريم جعفر الكشفي ، خالد جعفر مبارك ، ٢٠١٨ فتاوى المرجعية ودورها في الحفاظ على وحدة الامة الاسلامية ضد التيارات التكفيرية بحث مقدم الى مؤتمر فتوى الدفاع الكفائي العلمي الدولي الاول
٢٢. عبير سهام مهدي ، التعايش السلمي ودوره في تحقيق الوحدة الوطنية ، الناشر حولية المنتدى ، ج٧ ، ص٤٧
٢٣. الزمخشري ، جار الله ابو القاسم محمود بن علي : اساس البلاغة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٥ ص ٢٣٩
٢٤. صالح الظالمي ، المرجعية والمواقف الصريحة ، السيد السيستاني أنموذجاً ، بحث منشور في مجلة آفاق نجفية ، العدد الثاني ، ٢٠٠٦ م . ٤٠١
٢٥. الفضلي صلاح مهدي ، المرجعية الدينية ودورها في بناء الدولة
٢٦. محمد سعيد عبد الحسين الكاظمي ، منظومة مضامين نصائح وتوجيهات المرجعية الدينية للمقاتلين في ساحات الجهاد ، ٢٠١٧ ، دار الرافد ، قم
٢٧. محمد قاسم عبده ، الهوية الوطنية والانتماء وسلوك المواطنة الاساس النفسي التربوي في تشكيلها مجلة مداد ، مركز الدراسات دمشق ، ٢٠١٨ > wwwdcrs
٢٨. محمد باسم عبد الله ، الهوية الوطنية والانتماء والسلوك والمواطنة ، موقع مداد مركز دمشق للابحاث
٢٩. الجزيرة <http://www.aljazeera.net/news/arabic/2016/3/14> / موقع الجزيرة زيارة غير مسبوقة للقنصل الأمريكي بالبصرة لجرحي الحشد
٣٠. موقع مكتب سماحة المرجع الديني الأعلى علي الحسيني السيستاني في ٢٢ ربيع الآخر ١٤٣٦ <https://www.sistani.org>
٣١. العتبة الحسينية السيد احمد الصافي ٢٣ / ١٢ / ٢٠١٦ م // imamhussain.org
٣٢. العتبة الحسينية نصائح وتوجيهات للمقاتلين في ساحات الجهاد (١٢ / ٢ / ٢٠١٥) imamhussain.org/news
٣٣. كاظم الحائري ، المرجعية والقيادة ، ط ٢ ، ٢٠١٢ م ، مكتبة الكلمة الطبية ، بغداد .
٣٤. مجلة الاحرار . العدد ٧١٥ ، تصدر من العتبة الحسينية المقدسة ٢٠١٩
٣٥. مجلة الموقف ، ص ٥٧ ، العدد ٤٢ ، ٢٠٢١ ، كربلاء المقدسة
٣٦. موفق مجيد ليلو ، ٢٠٢٠ ، ازمة الهوية الوطنية في عراق ما بعد الاحتلال
٣٧. عمر معروف ، التعايش السلمي ، ١٤٢٧ جامعة ام درمان الاسلامية

البحث الخامس الخطاب الديني للسيد السيستاني رحمته الله وأثره في المجتمع العراقي

الباحث الميرزا مهدي عباس الربيعي

المقدمة

أدت المرجعية الدينية دورا مهما في تاريخ العراق القديم والحديث، أذ أما سجله التاريخ من واقف جمة لمراجع الشيعة بدأ من الشيخ الطوسي وانتهاء بعلماء عصرنا، فقد ادت المرجعية بأدائها في الكثير من ازمات البلاد، وكانت مواقفها واضحة في ترسيخ مفاهيم خطاب ديني معتدل استند على نبذ العنف والمحافظة على وحدة الشعب العراقي فكانت مواقفها واضحة من الاحتلال وحرمة التعامل مع المحتل، وقد استطاعت المرجعية عبر هذه المدة الزمنية من تغيير المعادلة السياسية التي حيكت خيوطها للإيقاع بالشعب العراقي وتمزيق نسيجه الاجتماعي وتقسيمه، فقد استطاعت المرجعية الدينية برؤاها الواضحة قلب الطاولة على الذين رسموا مستقبل العراق ودستوره دون النظر الى مصلحة الشعب العراقي ومواقفه من المرجعية العليا في النجف الاشرف المتمثلة بالسيد السيستاني رحمته الله.

وقد تحركت المرجعية من اجل العراق بكل أطيافه وطوائفه وقومياته، وأصبحت الناطق والمعبر عن جميع اطياف الشعب العراقي، أذ اكدت على ان للعراقيين رأي في نوع النظام السياسي الذي يريدونه من دون التأثير على قراره واختياره وانطلاقا من هذه الرؤية عملت المرجعية على توجيه الخطاب الديني باتجاه الوحدة الوطنية والابتعاد عن الطائفية. كما مثلت آراء ورؤى المرجعية الدينية من مختلف الحقب التي مر بها الشعب العراقي في انها تمثل مركز الثقل والبوصلة الحقيقية لإرادة الشعب بمختلف انتماءاته.

ولقد كان للخطاب الديني منذ انطلاقة الأولى مكانته وأثره في قول الحق وإحلال الأمن والسلم الفردي والاجتماعي، وقد لا يختص هذا الخطاب بالدين الإسلامي لكونه يعبر عن إرادة السماء وأحكامها، إلا أن الأخير تميّز عن سائر الخطب الدينية السابقة بعدة مميزات تتناسب وحجم المسؤولية والأمانة المكلف بحملها، فضلاً عن حجم المشاكل الحوادث التي يواجهها في مسيرته ودعوته للحق.

وهكذا كان الخطاب الديني الإسلامي يدعو إلى توحيد الكلمة والكلمة الواحدة، ليتمكن من خلالها ترسيخ القيم والمبادئ الإنسانية وتشريع القوانين والأحكام الإلهية، وتحقيق السعادة والعدالة الكبرى للإنسانية كافة؛ إذ تمكن من إخراج الناس من بحر ظلمات الجهل إلى نور المعرفة وإحلال الأمن والاستقرار للأمة الإسلامية، بحيث أصبح لها حضارة تتقدم بها على سائر الحضارات العالمية آنذاك، بفضل التعاليم والمعارف الدينية التي جاءت بها.

غير أن مثل هذا لا يروق لأصحاب النفوس الضعيفة والخبیثة، الذين يلهثون وراء المناصب والجاهات والمكاسب الدنيوية، فبدأت الأمة الإسلامية تخطو خطاها في التقدم والتطور اللامحدود في مختلف المجالات على الرغم من وضع هؤلاء للكثير من العقبات في طريقها للحيلولة دون تحقيق أهدافها وتشويهاً لدعوتها، فمكروا ومكر الله والله خير الماكرين، إذ قوض لهذه الأمة أئمة يحفظ بهم تراثها وقوانينها وتشريعاتها، إلى أن آل الأمر بعد الغيبة الكبرى لصاحب الأمر والزمان عليه السلام فاختر الله تعالى لها من بينها علماء يرثون الأنبياء عليهم السلام علماً وفقاهة في الدين وحماة له، وقد سعى الجميع كل بحسب قدرته في الدفاع عن الدين وحفظه، فكان هؤلاء الأعلام بصماتهم على وجه التاريخ الإسلامي، وصوراً رائعة في صفحاته المشرقة، تستحق الوقوف عندها واستلهاهم الدروس والعبر منها...

وهكذا كان لمراجع الدين وعلمائه مواقف مشرفة في التاريخ في الدفاع عنه وحفظه من الضياع والانحراف بوجه التيارات الانحرافية التي كادت تقضي عليه

لولا وجود هؤلاء الأعلام ووعيهم بمكائد الاعداء ومخططاتهم، وقد كان من بين هؤلاء الأعلام الذين تركوا لنا بصمة وأثراً على صفحات التاريخ العراقي السياسي، آية الله العظمى الشيخ محمد تقي اليزدي (قدس) مفجر ثورة العشرين، وآية الله العظمى السيد حسن الشيرازي في ثورة التنبك، وسماحة السيد محمد علي الطباطبائي (قدس) في قضية المشروطة، وآية الله العظمى السيد محمد باقر الصدر (قدس)، وآية الله العظمى السيد محمد صادق الصدر (قدس)، وآية الله العظمى السيد علي السيستاني (دام ظله الوارف) صاحب فتوى الجهاد الكفائي والمواقف المذهلة لعقول جميع العباقره وعلماء السياسة والدين وجبابرة العصر وطواغيته.

فرضية البحث واشكاليته

عرف ليليان ريبيل Ripple Lilian المشكلة بانها ((موضوع يحيط به الغموض، ظاهرة تحتاج التفسير، قضية موضوع خلاف))^(١)، ومن هنا ينطلق البحث من فرضية مفادها: «ان وجود خطاب ديني معتدل بعيد عن التعصب ومتفهم لطبيعة المرحلة التاريخية ومستوعب للتنوع الاثني في العراق سيكون بالتأكيد عامل ايجابي في تعزيز الوحدة الوطنية العراقية». وهذا ما ستتحدث عنه من خلال بيان الآثار لمواقفه وخطبه الدينية التي القاها عنه معتمدي المرجعية في كربلاء المقدسة في حفظ الأمن والاستقرار للعراق وشعبه الأبيّ الثوريّ المجاهد.

منهج البحث وادواته:

يعرف منهج البحث العلمي بانه ((الأساليب والاجراءات والمداخل التي تستخدم في جمع البيانات والوصول من خلالها الى نتائج او تفسيرات او شروح او تنبؤات تتعلق بموضوع البحث))^(٢).

اما ادوات البحث فهي ((الوسيلة او الطريقة التي يستطيع الباحث من خلالها

١- مصطفى الطائي، خير ابو بكر، مناهج البحث العلمي وتطبيقاتها في الاعلام والعلوم السياسية، دار الوفاء، الاسكندرية، ٢٠٠٧، ص ٣.

٢- سعد سلمان المشهدي: مناهج البحث الاعلامي، دار الكتاب الجامعي، ط ١، ٢٠١٧، ص ٤٢.

حل مشكلته مهما كانت تلك الادوات، حيث ان المشكلة المطروحة هي التي تحدد الادوات التي يستعملها الباحث في بحثه بما يتناسب مع اداة المشكلة^(١).

وقد استعان الباحث بالمنهج الوصفي الذي يقوم على ((وصف ظواهر او احداث او اشياء معينة وجمع الحقائق والمعلومات والملاحظات عنها ووصف الظروف الخاصة بها وتقرير حالتها كما توجد عليه في الواقع))^(٢).

ولتحقيق هدف البحث فقد استعان الباحثان في بحثهما بأكثر الأدوات اهمية وبها يتلاءم وطبيعة البحث، وهذه الاداة هي:

الملاحظة Observation: لا تأتي الملاحظة (وتسمى ايضا المشاهدة) من فراغ بل هي نتاج جزء مما يطلق عليه بالنظام التحليلي system Analytic، الذي يعرف بانه ((الجهاز من الافكار الموجود في الذهن والذي يستطيع الانسان بواسطته ان يقبل على الظواهر فيضع الفروض من اجل تفسيرها))^(٣)، ولذا فإنه يمكن تعريف الملاحظة -باعتبارها اداة من ادوات جمع البيانات -بأنها: ((الملاحظة الموضوعية المقصودة، حيث يشاهد الباحث السلوك او يسمعه دون الاعتماد على وسائل التقرير الذاتي كالمقابلة والاستبيان))^(٤).

خطة البحث

من خلال الخطة المنهجية التي طرحناها سترتب البحث كالآتي:

التمهيد: وفيه نتناول التعريف بمفردات البحث.

المقصد الأول: وفيه بينا دور خطاب المرجعية الرشيدة في تعزيز التعايش السلمي.

المقصد الثاني: وفيه أوضحنا رؤية المرجعية الدينية العليا في دعم الوحدة الوطنية

ثم ذيلناه بالخاتمة والتوصيات... ومن الله التوفيق.

١- د. وجيه محبوب، طرائق البحث العلمي ومناهجه، بغداد، دار الحكمة للطباعة والنشر، ١٩٩٣، ص ١٣٣.

٢- الدكتور مائل هلال المزاهرة، مناهج البحث الاعلامي، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، ٢٠١٤، ص ٣٠٧.

٣- عبد الرحمن بدوي، مناهج البحث العلمي، وكالة المطبوعات الكويت، ط ٣، ١٩٧٧، ص ١٣١.

٤- موفق الحمداني وآخرون، مناهج البحث العلمي. اساسيات البحث العلمي / جامعة عمان العربية للدراسات العليا، ط ١، عمان، ٢٠٠٦، ص ٢٢٠.

التمهيد: التعريف بمصطلحات البحث:

أولاً: مفهوم الخطاب وأهميته:

أما لغة: فالخطاب مصدر للفعل (يخاطب، وخاطب)، وقد جاء من كلمة الخطب أي الأمر أو الشأن، والخطاب هو سبب الشيء، ويقال للمرء ما خطبك؟ أي ما شأنك، ونَصِفُ بعض الحوادث والأمر فنقول: خطب عظيم أو جليل^(١).

وأما في الاصطلاح: فيعني مواجهة الآخرين بكلام قد يكون على شكل رسالة، أو محاضرة، أو تسجيل، أو نص معين، وقد يتعدى الكلام إلى الرموز، وتتنوع أشكاله فمنه اللفظي الذي يستخدم اللغة كأداة له، وغير اللفظي الذي يستخدم العلامات والإشارات والإيحاءات، يعرف مفهوم الخطاب اصطلاحاً أيضاً بأنه مجموعة متناسقة ومترابطة من الجمل والأقوال، تحمل في سياقها معلومات ومعاني تهم المتلقي أو المرسل إليه^(٢).

وأما الخطاب الديني أو الإسلامي فهو خطابٌ يستند إلى مصادر التشريع الإسلامي، وهي القرآن الكريم، والسنة المطهرة، ومصادر التشريع الإسلامية الأخرى، سواءً كان هذا الخطاب صادراً من جهة إسلامية، أو مؤسسة دعوية رسمية، أو غير رسمية، أو أفراد جمعهم الاستناد إلى الدين الإسلامي وأصوله كمصدر لأطروحاتهم.

وكما يتميز الخطاب الديني بالتجديد ضمن إطار عقيدة الإسلام، ويرتبط مضمونه بما يحتاجه المسلمون، ويكون المقصد منه هو حل ومعالجة التحديات التي تواجه الأمة الإسلامية في الوقت الحاضر.

١- نقلا عن موقع الثقافة التربوية (www.manhal.net) مقالة تحت عنوان (الخطاب).

٢- نقلا عن موقع الثقافة التربوية (www.manhal.net) مقالة تحت عنوان (الخطاب).

ثانياً: مفهوم الدين: لغة: قال الفراهيدي: (الدين جمعه الأديان، والدين الجزاء لا يجمع، لأنه مصدر، كقولك: دان الله العباد يدينهم يوم القيامة أي يجزيهم، وهو ديان العباد. والدين: الطاعة، ودانوا لفلان أي أطاعوه)^(١). وقال العسكري: (ما يطاع به المعبود ولكل واحد منا دين)^(٢)، وقال أيضاً في موضع آخر: (وهو ما يذهب إليه الإنسان ويعتقد أنه يقربه إلى الله، وإن لم يكن فيه شرائع مثل دين أهل الشرك)^(٣). وجاء لفظ الدين أيضاً في لغة العرب على معان متعددة، منها الطريقة والمذهب والملة والعادة والشأن، كما تقول العرب في الريح «عادت هيفاً لأديانها»، ويقولون: ما زال ذلك ديني وديني، ومنها الجزاء والمكافأة يقال: دانه بدينه ديناً أي جازاه، ويقال: كما تدين تُدان أي كما تجازي تُجازى بفعلك، وبحسب ما عملت، ومنها سيرة الملك ومملكته، وإن معنى الدين في القرآن لا يخرج عن المعنى اللغوي، فمن ذلك قول الله تعالى: ﴿إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾^(٤)، فدين الله هنا هو الخضوع له والانقياد لحكمه وأمره ونهيه. وقوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾^(٥)، فكلمة دينكم تعني ملتكم وتعني كذلك نظامكم وقوانينكم وتقاليديكم التي تسيرون عليها في الدولة. فدين الملك سياسته وقانونه وشريعته ونظامه. وقول الله تعالى: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾^(٦)، يوم الجزاء والحساب والمكافأة.

اصطلاحاً: وقد عرف الدين في الاصطلاح الكلامي بأنه عبارة عن مجموعة الاعتقادات والأحكام الفردية والاجتماعية الشاملة لجميع جوانب الحياة الإنسانية بما يحقق للإنسان السعادة في الدنيا والآخرة^(٧).

١- الفراهيدي، أحمد، العين، ج ٨، ص ٧٣.

٢- أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، ص ٢٩٩.

٣- أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، ص ٥٠٩.

٤- يوسف: ٤٠.

٥- يوسف/ ٧٦.

٦- الفاتحة/ ٤.

٧- انظر: بهشتي، د. أحمد، فلسفة دين [فارسي]، ص ٤٣.

ولابد من القول ان الدين بوصفه أحد مؤسسات الضبط الاجتماعي إضافة الى الاسرة والقانون ظل محافظاً على اعتباره بشكل عام على الرغم من الضعف الذي قد ينتاب المؤسسات الاخيرتان بين مدة واخرى بفعل التحولات السياسية والاجتماعية التي شهدتها العراق في السنوات الماضية.

ثالثاً: مفهوم المرجعية: اما لغة: «(المرجع) مصدر شاذ، وهو من يكون الرجوع إليه ينتهي عنده، فقد قال ابن منظور في مادة (رَجَعَ): (رَجَعَ يرجع رجوعاً ورجعى ورجعاً ومرجعاً ومرجعة: انصرف، وفي التنزيل: ﴿إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرُّجْعَى﴾^(١)، أي الرجوع، والمرجع مصدرٌ على فُعلٍ، وفيه: ﴿إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً﴾^(٢) أي رجوعكم^(٣). و(مَرَجِع): مصدر شاذ، لان المصادر من (فَعَلَ يَفْعُل) إنما تكون بالفتح، ومن معاني (الرجع) المطر، كما في قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ﴾^(٤)، ويقال ذات النفع^(٥). كما أنَّ كلمة (رَجَعَ) تدل على الردّ والتكرار، حيث جاء في مجمع المقاييس: (الراء والجيم والعين أصل كبير مطّرد منقاس، يدلُّ على ردٍّ وتكرار، نقول: رجع يرجع رجوعاً إذا عاد)^(٦). وقد قال الراغب الأصفهاني في بيان معنى (الرجوع): (الرجوع: العود إلى ما كان منه البدء، أو تقدير البدء مكاناً كان أو فعلاً، وبذاته كان رجوعه وبجزء من أجزائه، وبفعل من أفعاله، فالرجوع العود)^(٧). وعليه فإنَّ الاستفادة من كلمات اللغويين في المقام بأنَّ المرجع هو من يرجع إليه، والمرجعية هي اسم مصدر.

وأما في الاصطلاح: فعلى حدِّ بحثنا القاصر حاولنا انَّ نجمع تعريفاً لها من خلال بيان موقعها في نظام شيعة أهل البيت، وكذلك وظائفها، وعلاقة الأمة بها،

١-العلق: ٨.

٢-المائدة: ٤٨.

٣-ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب: ج ٨، ص ١١٤، مادة (رجع).

٤-الطارق: ١١.

٥-الجوهرى، إسماعيل بن حماد، الصحاح: ج ٣ ص ١٢١٦، تحقيق د. إميل بديع يعقوب.

٦-ابن فارس، جعفر بن أحمد، مجمع المقاييس في اللغة: ج ٢، ص ٤٩٠، مادة (رجع).

٧-الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد، معجم مفردات ألفاظ القرآن: ص ١١٨، مادة (رجع).

مستفيدين ذلك من كتابي: المرجعية الدينية، وموسوعة الحوزة العلمية والمرجعية للشهيد السيد محمد باقر الحكيم (قده)، وإليك التعريف: (المرجعية: هي الجهة التي تتبوأ الموقع الأول في الهيكل العام لنظام الجماعة [الشيعة] عند غياب المعصوم)، وقال في موضع آخر: (حيث يرجع لها الإلتباع في جميع الموارد المتقدمة، وتكون لها القيمومة على مؤسسات عمل الأمة وحركتها^(١))، وقال في كتاب آخر: (والتي تقوم بالوظائف الأساسية للإمامة، وهي الولاية لشؤون المسلمين، والإفتاء لبيان مفاهيم الرسالة الإلهية، وإبلاغها والتبشير والإنذار بها، والقضاء في موارد النزاع والتداعي وفصل الخصومات)^(٢).

ومما تقدم فإنّ المعنى اللغوي ينطبق على كلّ شخص أو جهة يكون رجوع الناس إليها في مورد اختصاصها أو وظيفتها، ولذلك فهو ينطبق على الأنبياء والأوصياء والأئمة ومن عناهم التعريف لبيان معنى المرجعية في الاصطلاح، وهم العلماء المجتهدون عند غياب المعصوم.

أمّا المعنى الاصطلاحي فقد انصرف الى المجتهدين الذين يقومون بوظائف الإمام المعصوم عند غيبته، ولهذا عندما يُذكر لفظ المرجعية في زماننا، تنصرف أذهاننا الى المرجعيات الحالية والتي سبقتها منذ الغيبة الكبرى للإمام المهدي (عجل الله فرجه الشريف).

رابعا: مفهوم المجتمع:

المجتمع لغة: مصطلح مشتق من الفعل جَمَعَ، وهي عكس كلمة فرق، كما أنّها مُشتقة على وزن مُفْتَعَل، وتعني مكان الاجتماع، والمعنى الذي يقصد بهذه الكلمة هو جماعة من الناس، وهذا رد على من يعتقد أنّها كلمة خاطئة ويقول إنّهُ ينبغي استخدام كلمة جماعة بدلاً منها، ويُسمّى العلم الذي يُعنى بدراسة المجتمع من جميع

١- راجع: الحكيم، محمد باقر، المرجعية الدينية: ص ٦٠، ٢٢.

٢- الحكيم، محمد باقر، موسوعة الحوزة العلمية والمرجعية: ج ٢، ص ٢٣.

نواحيه بعلم الاجتماع^(١).

والمجتمع لغة كما جاء في معجم المعاني الجامع هو عبارة عن فئة من الناس تشكّل مجموعة تعتمد على بعضها البعض، يعيشون مع بعضهم، وترابطهم روابط ومصالح مشتركة وتحكمهم عادات وتقاليد وقوانين واحدة^(٢).

وأما اصطلاحاً: فهناك عدة تعريفات للمجتمع من المنظور السياسي، والمنظور الاجتماعي، والمنظور النفسي وغيرها، ويمكن تعريفه اصطلاحاً على أنّه عدد كبير من الأفراد المستقرّين الذين تجمعهم روابط اجتماعية ومصالح مشتركة ترافقها أنظمة تهدف إلى ضبط سلوكهم ويكونون تحت رعاية السلطة^(٣).

فالمجتمع هو مجموعة من الأشخاص الأحياء، وليس مجموعة من الأفكار فحسب، وهؤلاء الأشخاص مكتفون بذاتهم، ومستمرّون في البقاء، ويتنوّعون بين ذكور وإناث، وقد وُصف المجتمع من قبل علماء الاجتماع على أنّه أكبر جماعة يمكن أن ينتمي إليها الأفراد، وله القدرة على التكيف بذاته، وأن يكون مكتفياً بحيث يستمر إلى اللانهاية، ويُعتبر من الصعب أن تُرسم حدود معيّنة وثابتة لأيّ مجتمع معيّن، حيث إنّ هذه الحدود تتغيّر وتختلف باختلاف الأحوال، وحسب الغرض المراد من تحديدها^(٤).

خامساً: خطبة الجمعة: (اسم لما يشتمل على تحميد الله والثناء عليه، والصلاة على رسول الله ﷺ والدعاء للمسلمين، والوعظ والتذكير لهم)^(٥).

١- حسن عبد الرازق منصور (٢٠١٣)، بناء الإنسان، عمان-الأردن: أمواج للنشر والتوزيع، صفحة ١٨٧. بتصرّف.

٢- «تعريف ومعنى مجتمع ي معجم المعاني الجامع»، www.almaany.com، أطلع عليه بتاريخ ٢٠١٨-٣-٥. بتصرّف.

٣- د. محمد بن علي اليولوي الجزولي، «إصلاح المجتمع»، www.alquatan.org، أطلع عليه بتاريخ ٢٠١٨-٣-٥. بتصرّف.

٤- د. محمد الجوهري، المدخل إلى علم الاجتماع، صفحة ٣٢-٣٣. بتصرّف.

٥- أبو بكر بن مسعود الكاساني الحنفي، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، تحقيق، علي محمد معوض وعادل أحمد عبد، دار الكتب العلمية، ج ١، ٢٠٠٣، ص ٢٦٢.

المقصد الأول: دور خطاب المرجعية الرشيدة في تعزيز التعايش السلمي.

من خلال مراجعتنا وملاحظتنا لخطب الجمعة من معتمدي المرجعية نجد أن أغلبها يؤكد على التعايش السلمي في العراق، بل كان لها الريادة والفضل في تأصيله في المجتمع العراقي وكانت صمام أمان

العراق من خلال دعمها المتواصل للمصالحة الوطنية، وتمثل ذلك بالآتي:

أولاً: فض النزاعات والاختلافات المذهبية بين المكونات العراقية:

لقد وقفت المرجعية الدينية موقف عادلاً ازاء جميع مكونات الشعب العراقي بما فيهم من يختلف معها في الدين والمذهب؛ إذ لم تجعل الاختلاف الديني والمذهبي عنواناً لحركتها وحراكها ازاء ما يرتبط بالأوضاع المأساوية التي يمر بها أبناء العراق المجاهد، وبالأخص ما يعصف به نتيجة الخلافات المذهبية التي كانت وراءها المخططات والمؤامرات الامريكية الصهيونية، التي تغذى بفتاوى علماء الفتنة، بحق الشعوب الإسلامية الشيعية المتحررة، فضلاً عن يقوم بها من أزالام البعث المقبور ورجال أجهزته القمعية، وحلت الفوضى في غياب القانون الحاكم، فلم يبق سوى المرجعية الدينية قانوناً يلتجأ إليه الناس في تأمين حقوقهم، ومعرفة أحكامهم، وتشخيص مواقفهم ووظائفهم، ولأجل ألا تكون الفوضى حاکمة على الجو العام، وتراق الدماء أكثر مما أريقت سابقاً، وبما أن الشعب العراقي تحكمه مجموعة من الروابط الاجتماعية تحكمها مجموعة من الأعراف والرسوم والأحكام العشائرية ، ولأجل إحلال الأمن والسلام بين أبناء هذا الشعب، وجهت المرجعية الدينية خطاباً دينياً معتدلاً يعتمد الاسس والمبادئ الشرعية في حقن الدماء وصيانة الأموال والأعراض، ودعت الشعب إلى محاكمة هؤلاء المجرمين الى القانون العادل، فإن ثبت ما يدعيه المتضرر وتورط الضار بذلك اقتض من القانون، وعندها بدأت الأوضاع تقترب نحو الهدوء، والعمل وفق القوانين والموازين الشرعية، فإنها طالما أكدت على ضرورة التعايش الأخوي السلمي بين الجميع للحفاظ على الهوية الوطنية وبذل

كل الجهود لتحقيق وحدة هذا الشعب وتماسكه، كما جاء في خطبة الجمعة بتاريخ (٢٣ / ٢ / ٢٠٠٦) ما نصه: «أن المرجعية الدينية العليا وعلى لسان مكتب سماحة آية الله العظمى السيد السيستاني (دام ظلّه الوارف) تؤكد على الجميع ألا يبلغ بهم هذا المصاب الجلل مبلغاً يجبرهم الى اتخاذ ردود أفعالهم قد تجر البلاد الى فتنة طائفية وتحقيق ما يريده أعداء هذا الشعب من إيقاع الاقتتال بين الشيعة والسنة وإغراق البلاد في بحار من الدماء ومن ثمّ جرّها الى دوامة الفوضى وعدم الاستقرار»^(١).

فقد دعت المرجعية الرشيدة إلى التفكير بما حصل بالعراق والهجمة العدائية والاحتلال لأرضه واستغلال ثرواته تحت غطاء الحماية والنصرة لأهله؛ إذ بات العراق بين مرارتين مرارة المحتل، ومرارة الحكم المنحل والقضاء عليه، فإن له خلايا تعمل بالخفاء ضد هذا الشعب وتتآمر عليه بجميع أنواع المؤامرة للانقضاض عليه بأمل العودة والرجوع الى الحكم مرة أخرى تحت مختلف المسميات وبشتى الطرق والاساليب المعاصرة، وهكذا وبعده فترة وجيزة من سقوط النظام واحتلال البلاد من قبل قوى الاستكبار العالمي المتمثلة لتدمير جميع البنى التحتية للعراق، بحيث نجحت أيما نجاح في خلق الفتن والنزاعات الطائفية والمذهبية والحزبية بين مكونات الشعب العراقي، ليصفوها الجو في تمرير مخططاتها، وقد انشغل أبناء هذا البلد فترة طويلة بالاقتتال والنزاع، فضلاً عما حصده التفجيرات في مختلف مدن العراق، خاصة المناطق التي يكثر فيها التواجد الشيعي، فقد ورد في نص خطبة الجمعة في (١١ اب ٢٠١٧) ما يلي: «يجب أن تتكاتف الجهود للتصدي والحيلولة دون انتشار الفكر المتطرف المبني على استخدام العنف وعدم قبول الآخر والتعايش معه تعايشاً سلمياً ما سبب إراقة الكثير من دماء المسلمين

١ - انظر: نص خطبة الجمعة للشيخ عبد المهدي الكربلائي في كربلاء المقدسة في ٢٣ شباط ٢٠٠٦ .
<https://www.sistani.org>

وتشويها لسمعة الإسلام». وطالب سماحته بـ «ضرورة اعتماد الفكر الوسطي الذي اعتمدته الديانات والشرائع السماوية في بناء المجتمع معتبراً أنه من دون ذلك لا يمكن الحد من تأثيرات هذه الظاهرة السلبية بل ستتسع لتشمل جميع الدول الإسلامي^(١)».

ولكن على الرغم من ذلك كله إلا أن شخص المرجعية الدينية العليا في النجف الأشرف كانت على وعي تام بهذه المخططات والمؤامرات ومن رواءها وما هي أهدافها، فراحت تخاطب القاتل المغرور به، بتلك كلماتها المشهورة التي أكد أكثر من مرة عليها ((أنكم لستم أخواناً فحسب، بل أنتم أنفسنا))^(٢)، وأخبرها أنه (دام ظله الوارف) أوردتها عند لقائه بالشيخ خالد الملا رئيس جماعة علماء العراق، وهي كلمة لا يقولها إلا من أدرك عظم المؤامرة وأراد تفنيدها وتفنيد أهدافها وزرع اليأس في قلوب أصحابها، وذلك لم يغير من موقف المرجعية الدينية العليا، التي أخذت على نفسها أن تقف سداً منيعاً وصماماً أميناً أمام جميع الفتن، لتفويت الفرص على أهلها من دعاة الفتنة وطلابها ومن يخطط ويعمل لأجل إثارتها بين مكونات الشعب العراقي، مهما كلف ذلك من الثمن الباهظ؛ إذ بوأدها وتفنيدها أفضل وانجع من الخوض والوقوع فيها، فعلاج السبب أنجع من علاج المسبب، فبالقضاء على السبب يتعافى المسبب، ثم يشفى منه ولا يعود إليه، هذا هو ما كان نتيجة لفعل المرجعية.

كما قال سماحته عند استقباله رئيس طائفة الكلدان في العراق والعالم البطريك مار لويس روفائيل ساكو الأول «أنتم جزء منا ونحن جزء منكم وأنتم في قلبنا ونتألم لما يجري لمكونات العراق»^(٣).

١- انظر: في نص خطبة الجمعة للشيخ عبد المهدي الكربلائي في كربلاء المقدسة في ١١ اب ٢٠١٧

<https://www.sistani.org>

٢- نصّ ما ورد بشأن الأوضاع الراهنة في العراق في خطبة الجمعة التي ألقاها فضيلة العلامة السيد أحمد الصافي ممثل المرجعية الدينية العليا في يوم (٢١ / شعبان / ١٤٣٥ هـ) الموافق (٢٠ / حزيران / ٢٠١٤ م)

<https://www.sistani.org>

٣- عامرة البلداوي، دور المؤسسات الدينية في تعزيز التعايش المجتمعي والتسامح وثقافة اللاعنف، مركز النور، ٢٠١٥

وقال سماحته عند استقباله وفد الطائفة اليزيدية الذي جاء معبراً عن مدى احترامه وتقديره لمواقف المرجع السيستاني (دام ظله الوارف) تجاه مأساة اليزيديين «الآيزيديين أمانة في أعناقنا». فيما لفتت المرجعية الدينية «قادة المجتمع يجب أن يكونوا أكثر عقلانية حتى نتمكن من التعايش السلمي وعدم جر المجتمع إلى الخلافات... ان مبادئ وقيم الشعب العراقي قد أفضلت مساعي الأعداء في النيل من بلادهم»^(١).

وعلى صعيد آخر فانه لم تصدر فتوى من المرجعية العليا في النجف الأشرف بقتل ومحاربة أهل السنة ولا سائر الديانات الاخرى التي باتت هي الأخرى ضحية لفتاوى التكفير، حالها حال الشيعة في العراق، على الرغم من أن العراق عاش حالة من الرعب والقتل والتنكيل بأبنائه من قبل أغلبية أبناء المذهب السني في بغداد وأطرافها، والذين تركوا المحتل يعيث الفساد وينهب الخيرات ويتوجه بفوهة بنادقه الى صدر أخيه، الذي لم يألُ أدنى لحظة عند استصراخه وانقاذه من شتى المصاعب والازمات، ولم يعبأ بالمخاطرة بنفسه من أجله، وبات الشريف من أهل السنة المغرر بهم في السابق يحسدون الشيعة على ما أنعم الله به عليهم من هؤلاء العلماء الأفذاذ من ذي العقول الراجحة، حتى أصبحت أقوال سماحته وبياناته وخطب معتمديه تصغي إليه الأذان منهم، وأضحى العدو بالأمس مسالماً له يقف إلى جنبه ويعمل بفتواه، كالتى أيقظت ضمائر الجميع (فتوى الجهاد الكفائي)^(٢).

واصطف الجميع للقتال تحت مظلتها والاستشهاد والتطوع والالتحاق بصفوف المجاهدين من ابناء الحشد الشعبي والعشائري، وقام ببذل الغالي والنفيس لأجل

١. انظر: نص خطبة الجمعة للشيخ عبد المهدي الكربلائي في كربلاء المقدسة في ٣٠ حزيران ٢٠١٧

<https://www.sistani.org>

٢. بعد ثلاثة أشهر من انطلاق عمل الحشد الشعبي أفتت المرجعية في النجف الأشرف ومن خلال خطبة الجمعة في ١٣ يونيو/ حزيران ٢٠١٤ بوجوب الجهاد الكفائي والذي دعت فيه كل من يستطيع حمل السلاح بالمشاركة في القتال إلى جانب الأجهزة الأمنية الحكومية.

<https://www.sistani.org>

الخلاص من عدو الإنسان قبل الدين (دواعش العصر) ربائب مثلث الانتقام امريكا والصهيونية والوهابية، والتي دنست أرض العراق بأفكارها وأفعالها؛ إذ لم يسلم منها لا النسل والحرث. فباءوا بعارها وشنارها، وانتصر الأشراف من العراقيين بجميع مكوناتهم بفضل قيادتهم ومرجعيتهم الدينية الحكيمة، وخرج العراقي مرفوع الرأس يحمل بشائر الانتصار ورسائل السلم والسلام والإسلام للعالم برمته، فلم يكن من موقف يشهد له كموقف الحشد الشعبي، ولا قيادة حكيمة كقيادة المرجع الأعلى عليه السلام، على الرغم من جميع المخططات والمؤامرات للحد من حركته وتفريق الناس عنه، إلا أنّ حبه بات في ضمير كل عراقي شريف، يريد الخير ويحبه لأهله، فجعل الله الخلاص من هذه المؤامرة الكبيرة على يده المباركة فشده القاصي والداني، ومات العدو بحقه وضغيتته، وبقي يتحين الفرص للبحث عن وسيلة أخرى غير المواجهة الميدانية، ولا زال يبحث ويجرب شتى الطرق والأساليب لإيجاد فجوة بين القيادة والمرجعية الدينية وأبناءها الشرفاء من جميع مكونات الشعب العراقي، بغض الطرف عن دياناتهم ومذاهبهم وتوجهاتهم الحزبية والطائفية، فالحذر كل الحذر من شيطان يبحث عن مدخل يدخل به مرة أخرى، ليزرع الفرقة والخلاف ويعمل على تأجيج الفتنة بين أبناء هذا المكون والنسيج الواحد بفضل قيادته الحكيمة^(١).

فقد اكد سماحته في هذه الكلمة بقوله « انا أحب الجميع، والدين هو المحبة، أعجب كيف استطاع الأعداء ان يفرقوا بين المذاهب الاسلامية »، ومضى قائلاً: ((هذه المجالس واللقاءات مهمة ومفيدة ومن خلالها يعرف الجميع انه لا توجد خلافات حقيقية بينهم، ان نقاط الخلاف بين الشيعة والسنة في قضايا فقهية موجودة بين أبناء المذهب الواحد أيضاً))، ومما قاله سماحته أيضاً انه: ((لابد للشيعة ان يدافعوا عن الحقوق الاجتماعية والسياسية للسنة قبل أبناء السنة أنفسهم)).

١- د. نجم عبد الله غالي الموسوي وم. د. شاكر عطية ضويحي الساعدي، الأبعاد السياسية والاجتماعية للخطاب الديني ما بعد عام ٢٠٠٣م (خطب المرجعية الدينية الشيعية أنموذجاً)، كلية الامام الكاظم (ع)/

ميسان، بحث منشور للموقع: <http://www.alhudamissan.com>

وأضاف بقوله: ((خطابنا هو الدعوة الى الوحدة، وكنت ولا أزال أقول لا تقولوا اخواننا السنة، بل قولوا (أنفسنا أهل السنة)، فانا استمع الى خطب أئمة الجمعة من أهل السنة أكثر مما استمع لخطب الجمعة من أهل الشيعة. نحن لا نفرق بين عربي وكردى، والاسلام هو الذي يجمعنا معا))، وأوضح انه ((يشير في أبحاثه الفقهية الى فتاوى أئمة السنة، نحن متحدون في كعبة واحدة وصلاة واحدة وصوم واحد، حينما يقول لي بعض أبناء السنة أيام النظام السابق انه أصبح شيعيا، اسأله لماذا؟ فيقول لولاية أهل البيت، فأقول له ان أئمة السنة دافعوا عن ولاية أهل البيت). وأضاف قائلاً: ((المقابر الجماعية طالت السنة كما طالت الشيعة، اني مع الجميع حينما يطالبون بحقوقهم))^(١).

ثانياً: فض النزاعات والاختلافات العشائرية: كما لاحظنا فقد أكدت المرجعية الدينية وعلى لسان الشيخ معتمدها الشيخ عبد المهدي الكربلائي الى أهمية التعايش السلمي في المجتمع مشيراً الى ان الإسلام لم يهمل هذه المسألة وينبغي القبول بالآخر بهذه الاختلافات في مجتمع متعدد الأديان وان نتعايش تعايشاً سلمياً يضمن لنا الازدهار والاستقرار موضحاً ان هذا التعايش يجب ان يشمل الاختلاف في المنظومة الفكرية والثقافية والاجتماعية والتربوية، مؤكداً على إننا إن لم نحسن التعايش فان ذلك سيقودنا الى الكثير من المخاطر المختلفة^(٢).

غير اننا لاحظنا أن ما حصل بعد عام ٢٠٠٣م من مصائب وحوادث وكوارث نتيجة النزاعات العشائرية والاصطدامات بينها ما لا تحمد عقابها، ومنها ما يندى الجبين لها، لخستها وخسة فاعلها، من صور التجاوز على الأعراف والمبادئ العشائرية المطالبة بأخذ الدية بما يتجاوز حدها الشرعي والقانوني، مما يثقل كاهن العشيرة الأخرى، الا أن هذا لا يعني أن المرجعية الدينية غائبة أو بعيدة عن هذه

١. مقال منشور في مجلة تقريب الالكترونية على الموقع، <https://www.taghribnews.com>

٢. انظر: نص خطبة الجمعة للشيخ عبد المهدي الكربلائي في كربلاء المقدسة في ١١ اب ٢٠١٧
<https://www.sistani.org>

الحوادث، ولم يكن لها موقف إزاءها، بل بادرت المرجعية الدينية من خلال خطبها في منبر الجمعة، وبياناتها الموجهة، وسفراءها المرسلة إلى رؤساء العشائر، بتصحيح المسار والعمل وفق الموازين الشرعية والحفاظ عليها، لأن العشائر تمثل في نهجها وتشيعها خط أهل البيت (عليه السلام)، فهم الأولى في العمل بمنهج أئمتهم (عليهم السلام)، فقد أورد الشيخ الكليني في كتاب الكافي بسند موثق، عن أبي بصير قال سمعت أبا عبد الله يقول: «رَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا حَبَبْنَا إِلَى النَّاسِ وَلَمْ يُبَغِّضْنَا إِلَيْهِمْ!

أَمَّا وَاللَّهِ لَوْ يَرَوْنَ مُحَاسِنَ كَلَامِنَا لَكَانُوا بِهِ أَعَزَّ، وَمَا اسْتَطَاعَ أَحَدٌ أَنْ يَتَعَلَّقَ عَلَيْهِمْ بِشَيْءٍ، وَلَكِنْ أَحَدَهُمْ يَسْمَعُ الْكَلِمَةَ فَيُحِطُّ إِلَيْهَا عَشْرًا»^(١).

فلا يكفي المؤمن أن يكون محباً لأهل البيت، بل عليه أن يعمل لتعزيز محبتهم في نفوس الآخرين وخاصة أبناء الأمة الإسلامية، وذلك لأن محبتهم فرض من الله في القرآن أنزله، وذلك إشارة إلى قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾^(٢).

تعزيز محبة أهل البيت في النفوس تنفيذ وتحقيق لأمر إلهي، ولقول رسول الله: «أَحِبُّوا اللَّهَ لِمَا يَغْذُوكُمْ مِنْ نِعَمِهِ وَأَحِبُّوا اللَّهَ وَأَحِبُّوا أَهْلَ بَيْتِي حُبِّي»^(٣). فهو أمر إلهي وضرورة دينية، وعلى الإنسان المؤمن أن يسعى لتعزيز هذا الواجب الديني، فلا يكتفي بحبهم، لذلك يقول (عليه السلام) في هذه الرواية (رَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا حَبَبْنَا إِلَى النَّاسِ) أي جعل الناس يحبونا وينجذبون إلينا، (وَلَمْ يُبَغِّضْنَا إِلَيْهِمْ) أي ولم يصدر عنه ما ينفر الناس منهم، فهو خطاب من الإمام لشييعته، يدعوه أن يكونوا جاذبين ولا يكونوا منفرين. بالإضافة إلى أن محبتهم واجبة، فإنها تقود إلى اتباع نهجهم والأخذ بتعاليمهم، فهم يمثلون المدرسة الأنقى في فهم الدين، ومعرفة أحكامه،

١- الكليني: محمد، الكافي، ج ٨، ص ٢٢٩، حديث ٢٩٣.

٢- الشورى: ٢٣.

٣- النيسابوري، محمد بن عبد الله، المستدرک على الصحيحين، «دار الكتب العلمية» بيروت بتحقيق مصطفى عبد القادر عطا، حديث رقم ٤٧١٦.

وتعاليمه وحدوده، فإذا انجذب الناس إلى أهل البيت انجذبوا إلى النهج الديني السليم الصحيح. فالإمام في هذه الرواية يركز على دور الخطاب الصادر من الجهات الشيعية بشكل لافت للنظر.

هذا ولا سيما وإن العشائر العراقية هم من دافعوا عن الدين والمقدسات وقارعوا الظلم والظالمين وطهروا البلد من دنس الدواعش والمحتلين من قوى الاستكبار العالمي على مر التاريخ، ولهم من المواقف المشرفة في الأخذ والعمل بفتوى المرجعية الدينية في النجف الأشرف، فبدأت المرجعية تخاطبهم خطاب الأب الروحي لابنه المشفق عليه، فالتزم البعض وأخذ بقولها وتردد البعض من مشاكلها العويصة، من خلال إرسال وفود خاصة من قبلها لفض نزاعاتها المستعصية على انهاءها من قبل سائر العشائر الأخرى، وعجز عنها قانون الدولة ورجالها، فلم تقف المرجعية الدينية إزاء هذه الحوادث العصبية موقف المتفرج عليها، وهذا هو دأب المرجعية العليا كما عهدنا في زمننا الحاضر وحاجة المجتمع إليها.

ثانياً: حفظ المال والأعراض والممتلكات العامة:

أكدت المرجعية في النجف الأشرف على الجميع من الشيعة والسنة علماء وخطباء ومفكرين ومثقفين وعامة المواطنين على التحلي بضبط النفس والحكمة والصبر على هذه الفجائع وهذه المصائب التي تحل بنا جميعاً، وحرمت التعرض لمساجد أهل السنة وأماكنهم المقدسة وأرواحهم وممتلكاتهم بأي سوء وفي نفس الوقت لا بد أن يشعر الجميع ومن دون استثناء بضرورة تحمل المسؤوليات الكاملة لإيقاف نزيف الدم ومسلسل الأعمال الإجرامية الذي يستهدف الأماكن المقدسة واغتيال المواطنين الأبرياء، كما أكدت على ضرورة تحمل الحكومة وأجهزتها الأمنية خاصة لمسؤوليتها في حماية الأماكن المقدسة وإذا كانت هذه الأجهزة الأمنية

عاجزة عن أداء هذه المهمة فأن المؤمنين الغيورين على دينهم ومقدساتهم والحريصين على وحدة شعبهم قادرون على إنجاز هذه المهمة على أتم وجه وقادرون على حمايتها وتوفير الأمن فيها بعون الله تعالى.^(١) وكذلك من خلال فتواها بحرمة الاعتداء على الأعراض مهما كانت ديانتها وعقيدتها، فكانت على خط واحد من جميع الديانات والمذاهب والقوميات العراقية المختلفة دون أدنى تمييز لطرف على طرف آخر، فقد أصدر سماحته فتواه الشهيرة بحرمة دم العراقي بكل طوائفه، وحرمة الدم السنّي بالخصوص، بل قال: ((إن من واجب الشيعة أن يحمي أخاه السنّي))، كما دعا السيد وأكد على جميع العراقيين بجميع أطرافهم إلى التصدي لعدوهم الأول (الإرهاب) الذي يهدد وحدة العراق، مؤكداً أهمية بناء جسر الثقة لتعزيز الوحدة الوطنية والسلم الأهلي، فاستطاع سماحته بحكمته ورجاحة عقله أن يُبعد شبح الحرب الأهلية التي كادت أن تدخل العراق في بحر من الدماء، الأمر الذي يُظهر بوضوح ثقل ودور المرجع السيد السيستاني باعتباره صمام أمان للعراق والعراقيين.^(٢)

كما منع السيد أن تقوم حالة من الانتقام والاحتراب الداخلي، وسفك الدماء بحق رجال النظام البائد ممن كان لهم يد في قتل الأبرياء، إذ أوجب أن تحال هذه القضايا إلى المحاكم المختصة في الدولة بعد قيام حكومة مستقلة ومنتخبة تدير شؤون البلاد، كما قام سماحته أيضاً بإيقاف سيل الدماء والحفاظ على أرواح الأبرياء من المدنيين في مدينة النجف الأشرف في آب (٢٠٠٤م)، حين دخلت إحدى الجهات المسلحة (جيش المهدي) حالة من المواجهة والصراع والاشتباك المسلح مع قوات

١ - انظر: النص الكامل للبيان على الموقع الرسمي لمكتب السيد علي السيستاني:

<https://www.sistani.org>

٢ - أنظر: الظالمي، صالح، المرجعية والمواقف الصريحة السيد السيستاني أنموذجاً، بحث منشور في مجلة آفاق نجفية، العدد الثاني، ٢٠٠٦م: ص ٧٨.

الاحتلال، وقد اتخذت من حرم الإمام امير المؤمنين عليه السلام مقراً لها، وأرادت قوات الحكومة العراقية الدخول إلى المدينة المقدسة بمساندة القوات الأمريكية، مما يعني حدوث مذبحة كبيرة، ناهيك عن انتهاك حرمة المدينة المقدسة وما لها من مكانة في نفوس المسلمين عموماً والعراقيين بوجه خاص، فقد بادر ساحة السيد إلى حلّ النزاع بعد لقاءات متعددة بين الأطراف المتنازعة قام بها ممثلون عن سماحته، وقد أثمرت جهوده المباركة بحل الأزمة بعد أن عجز عن حلّها كثيرون من أهل العلم والجاه والساسة^(١).

وبذلك استطاع حفظ الأمور وصيانة الاعراض عن الانتهاك والتعدي بحجة الانتماء الديني أو المذهبي أو السياسي أو العرقي أو القومي.

رابعاً: رعاية المؤسسات الاجتماعية والخدمية ودعم التكافل الاجتماعي:

اما بالنسبة لرعاية المؤسسات، فهناك عدة مؤسسات خدمية واجتماعية ظهرت بعد عام ٢٠٠٣م كان للمرجعية دور كبير في ايجادها من قبيل مؤسسة العين لرعاية الايتام والمحتاجين للعلاج بإجراء بعض العمليات الجراحية الكبرى وعمليات النظر ونحوها، فلم يكن للمرجعيات السابقة دوراً بارزاً كهذا الدور الذي قامت به مرجعية السيد علي السيستاني (دام ظله الوارف) بعد عام ٢٠٠٣م، نتيجة الظروف الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي يمر بها بلد المقدسات، مما دعى بها إلى الإشراف الخاص لمتابعة عمل هذه المؤسسات الخدمية والاجتماعية، وذلك من خلال تشكيل لجان خاصّة تعمل تحت اشرافها ووفق توجيهاتها وارشاداتها الابوية، وكما انه قد قامت بالإشراف على البرامج والخدمات التي تقوم بها العتبات المقدسة، وعلى وجه الخصوص العتبتين الحسينية والعباسية في كربلاء من مشاريع اجتماعية وخدمية واقتصادية كبيرة ساهمت بشكل كبير في توفير وسائل الراحة للزائرين، كالمدين للزائرين التي أقيمت لهذا الأمر، والمستشفيات ومراكز الصحة ودور الضيافة

١- أنظر: الخفاف، حامد، النصوص الصادرة عن ساحة السيد السيستاني في المسألة العراقية: ص ٧٦.

ونحوها، إذ لم يكن قبل عام ٢٠٠٣م أي دور للعتبتين المقدستين في تأمين وتوفير مثل هذه الخدمات الكبيرة.^(١)

وأما بالنسبة الى دعم التكافل الاجتماعي، فلقد تجلّى هذا الأمر عندما سمحت المرجعية بالأذن في صرف اموال الخمس لدى المؤمنين على فقراء العراق والمحتاجين وسائر وجوه البر، دون ان تقوم باستلام هذه الاموال من ثم القيام بتوزيعها بحسب ما تراه من موارد الانفاق لمستحقيها.^(٢)

وكان ذلك العمل خطوة نحو التكافل الاجتماعي بين ابناء البلد الواحد، وقد ساهم بدور كبير في معالجة العديد من مشاكل الفقر وسد الاحتياج لدى الفقراء والمساكين، بل وشجع ذو المال على اخراج حق الخمس من أموالهم؛ لأنهم يرون ذلك خطوة نحو الاصلاح وطهارة النفوس والاموال، دون ان تراودهم أدنى الشكوك ووساوس الشيطان، لا سيما وان هناك ضغوط تأتي على الشيعة ظلمًا وعدوانًا، مما

١- فقد افتتحت المرجعية الدينية احدى مستشفياتها العديدة، في مدينة الموصل السنية بالعراق، المدينة التي اتخذتها (داعش) لإقامة مشروعها المشبوه، وانطلقت من خلالها عمليات إجرامية هزت الشرق الأوسط، ولم يخرج من المدينة هذا الكيان المسخ حتى دمر كل مستشفياتها وخدماتها ليسلمها أرض محروقة، ليأتي أعلى مرجع للشيعة ويعالج آلام هذه المدينة التي سقطت ضحية يد الغدر والخيانة، بمستشفى البتول التعليمي للنسائية والتوليد الذي أهدته العتبة الحسينية عبر ممثل المرجعية العليا آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني لأهالي هذه المدينة المنكوبة. أموال الخمس الشيعية شيدت أكثر من ١٨ مستشفى، وبعض المستشفيات التي شيدتها المرجعية الدينية بالعراق تعتبر من أهم المستشفيات بالشرق الأوسط نظير خدماتها وقدرات طاقمها، وهذا المستشفى ليس الأول في المناطق السنية، بل شيدت المرجعية عدد من المستشفيات في مدن سنية دون تمييز، وتوظيف أبناء تلك المناطق في هذه المستشفيات بالتعاون مع وزارة الصحة العراقية. لم تكن المستشفيات هي الوسيلة الوحيدة التي وظفت فيها المرجعية العليا أموال الخمس، بل انشاء جمعيات ومؤسسات خيرية لكفالة الأيتام وأسر شهداء العراق والمصابين شبيعة وسنة، ولعل أهم تلك المؤسسات مؤسسة العين والتي أضافت لمسؤولياتها المذكورة، مسؤولية رعاية النازحين من أهالي المناطق السنية من ولايات الإزهاب، وأمنت لهم كافة الخدمات من مسكن وأساسيات الحياة الكريمة الى التعليم والعمل. وأنشأت المرجعية عدد من المشاريع السكنية ومن أهمها مشروع (الديار الطيبة) التي خصصت للفقراء، وعدد من المشاريع السكنية التي رعتها مؤسسة الإمام الرضا الخيرية التابعة للمرجعية وخصصت لأسر شهداء العراق بكافة طوائفهم وأديانهم دون تفرقة، ومشاريع خصصت للنازحين من الشيعة والسنة والمسيحيين وغيرهم من مناطق الصراع، لتثبت المرجعية بأنها لكل الإنسانية مستمدة أخلاقياتها من أخلاق أجدادها أئمة أهل البيت، ولم تبتز انسان في لقمة عيشه كي يغير دينه أو مذهبه مقابل مأوى ومأكل وعلاج. كمال الدوخني، المرجعية العليا الشيعية تعمر المناطق السنية (أموال الخمس)، مقال منشور على الموقع:

https://non14.net ٢٠٢٢-٠٣-٢٩ الثلاثاء

٢. الخمس - الاستفتاءات - موقع مكتب ساحة المرجع الديني الأعلى السيد علي السيستاني
https://www.sistani.org

يتطلب الصبر والاحتساب، لكن بعض الضغوط تأتي بسبب إضافات وافتراءات على أهل البيت لا أساس لها، هذا ما كان الأئمة يُحذِّرون منه، ويوجهون شيعتهم إلى أن يكونوا دقيقين حذرين في خطابهم لسدّ مثل هذه الثغرات، كما كان الأئمة يرشدون الشيعة، ويؤكدون على ترشيد الخطاب الشيعي، فإنّ المراجع الكرام يلتزمون ذات المنحى والتوجه، يوجهون الشيعة أن يكونوا في سلوكهم وخطابهم ضمن مجتمعاتهم وأوطانهم وضمن أمتهم الإسلامية الواسعة سبباً للاستقطاب والجذب للآخر^(١).

المقصد الثاني: رؤية المرجعية الدينية العليا في دعم الوحدة الوطنية

لقد قدّم ممثلوا المرجعية الدينية عبر خطب الجمعة العديد من الوصايا والتوجيهات

للحكومة ولمجلس النواب والتعليقات التي أصدرها للقوات الأمنية المقاتلة وضرورة مراعاة الجانب الإنساني، وخطابه لعامة الناس والمواطنين في التصرف المسؤول والتعامل الذي يليق بالمسلم، وقد أظهر الأهالي في محافظات العراق التي نزح إليها التركمان والمسيحيون واليزيديون والشبك وغيرهم تعاطفا كاملا معهم التزاما بوصايا المرجع، كما كان لسماحته لقاءات عدة مع ممثل الأمم المتحدة في العراق، فضلا عن الأمين العام السيد بان كي مون الذي قال في مؤتمر صحفي عن زيارته لسماحته «أعربت عن عرفان الأمم المتحدة لدعم ساحة السيد لكل الجهود الرامية لحماية المدنيين في الصراع الحالي، كما أعربت عن تقديرنا لدعوة ساحة السيد الداعية الى الامتناع عن الخطاب الطائفي، وأرحب بشدة بمناشدته للجميع بضبط النفس وتعزيز الروابط بين أبناء جميع مكونات الشعب العراقي، وتجنب الخلاف»^(٢). وقد تمثل ذلك الدعم من قبل المرجعية الرشيدة بعدة أمور:

١- توجيهات المرجعية الدينية - موقع الشيخ حسن الصفار
<https://www.saffar.org/?act=artc&id=4051>.

٢- انظر: موقع قناة الغدير الفضائية على شبكة الانترنت في ٢٤ تمز ٢٠١٤.

أولاً: حفظ امن واستقرار المجتمع العراقي:

إن غياب القانون وسيادة السلطة والدولة من بين أهم الأمور التي تخلق الفوضى العارمة في المجتمع الإنساني، فالإنسان السيء عندما لم يجد رادعاً أو قانوناً يحاسبه على إساءته، فإنه سوف يتهاذى في الإساءة الى مستوى يؤدي إلى خلق الفوضى والهرج والمرج والدمار في البلد، «فإنه متى غابت السلطة قلّ الصلاح، وكثر الهرج والمرج، وفُسدت المعاش، بل إنّ المعلوم أنّه مع وجود الرؤساء وانقباض أيديهم وضعف سلطانهم، يكثر الفساد ويقلّ الصلاح»^(١) وهذا بخلاف ما لو كان هناك من يحاسبه على فعل الإساء والدمار، أو يجد من يردعه عن التجاوزات التي يرتكبها، أو يريد ارتكابها، وعندها يؤول المجتمع يؤول الأمن والاستقرار الفردي والاجتماعي. وقد كان من بين أعظم الانتهاكات هو ما حصل بالنسبة إلى ممتلكات الدولة وما لحق بها من النهب والتخريب والتدمير، في الوقت الذي لم تكن هذه الممتلكات خاصة بالدولة فقط، بل هي ملك للشعب وتعود بفائدتها لجميع أبناء الوطن، كالمؤسسات الخدمية والتربوية والصحية والدوائر الحكومية ذاب الطابع المدني، فضلاً عن المؤسسات الاقتصادية والانتاجية، فقد تعرضت جميع هذه الممتلكات العامة الى ما لم يتعرض إليه أقرانها في سائر البلدان العالمية الأخرى، رغم تعرضها لانقلابات وثورات وانتفاضات اطاحت بأنظمتها وغيّرت حكوماتها إلا أن مؤسسات الدولة بقيت بعيدة عن الدمار والخراب، ولذا فقد حرصت المرجعية الدينية الشيعية العليا في النجف الأشرف على حفظ هذه الممتلكات العامة، وعدّت التجاوز عليها تجاوز على الملك العام للشعب، وذلك من خلال بياناتها وخطاباتها وفتاواها بهذا الخصوص، ممّا جعل السيد السيستاني (دام ظله) يساهم في ضبط الشارع العراقي عمّا يمكن أن تؤول إليه الأوضاع الأمنية من تدهور خطير، إذ أصدر في (٢٧ / ٤ / ٢٠٠٣ م) فتوى تحرّم نهب ممتلكات الدولة والوزارات، وجميع الدوائر الحكومية، ودعا إلى المحافظة

١ - الطوسي، محمد بن الحسن، الاقتصاد فيما يتعلّق بالاعتقاد: ص ٢٩٧.

على هذه الممتلكات، بوصفها ملكاً عاماً لجميع أفراد الشعب العراقي، ورفض قيام العوائل وإن كانت في عوز أن تستخدم هذه الممتلكات الحكومية^(١).

غير أنها لم تجد من الكثير الاذن الصاغية من الجميع، فالأكثرية قد أصمتها طبيعة الظروف القاسية التي مرّت بها أبان الحكم البعثي الكافر، لدرجة أضحت لا تميز بين ما يعود بالنفع عليها، وما يعود بالضرر عليها، حتى بات العديد من هذه المؤسسات الى يومنا هذا تعاني من نقص في التجهيزات، مما انعكس على عملها في تقديم خدماتها لأبناء هذا الوطن، بل وصل الأمر نتيجة هذه الاوضاع وما رافقها من انعدام تطبيق القانون الى فقدهم الأمن والاستقرار على كلا المتسوين الفردي والاجتماعي.

ثانياً: حفظ دولة العراق من الاحتلال الخارجي:

وذلك من خلال الوقوف بوجه المخططات العدائية لتفريق الصف واقتتال ابناء الشعب الواحد على أسس قومية أو عرقية أو مذهبية أو دينية، التي سعى الاحتلال الامريكي إلى إيجادها في الأوساط العراقية عبر شبكاته الاستخبارية الخبيثة، غير أنّ وعي المرجعية وما تتمتع به من حنكة سياسية وحكمة في العمل حال دون تحقيق اهدافها الخبيثة، لذا عدّ سماحته وجود القوات المحتلة في العراق غير شرعي، وهذا الموقف لا غبار عليه عند القاضي والداني في العراق وخارجه، ولكنه (دام ظله) يرى أنّ المعركة من أجل استقلال العراق بحاجة إلى العقلانية، وإلى مرجعية سياسية وطنية و مرجعية دينية، تتظافر جهودهم مع كلّ أطراف الشعب واتجاهاته السياسية والاجتماعية، ومن خلال استخدام الأساليب المتحضرة والمدنية سبيلاً لتجنب العراق المزيد من الدماء، وطريقاً لنيل الاستقلال الكامل لكلّ أرض العراق؛ إذ يرى وجوب أن يعمل كلّ المعنيين بالمسألة الاستقلالية وحركتها الوطنية بكلّ السبل والإمكانات، من أجل إخراج الاحتلال بأقلّ الخسائر البشرية والسياسية من العراق، وأن يبقى نفسه على مسافة واحدة متساوية من جميع الفرقاء والقادة والاتجاهات في الساحة العراقية، إذ نلاحظ هذا الدور من خلال اهتمامه (دام ظله) بصورة كبيرة وملحوظة

١ - أنظر: الخفاف، حامد، النصوص الصادرة عن سباحة السيد السيستاني في المسألة العراقية: ص ٣٥٨، ٣٥٧.

بموضوع الانتخابات البرلمانية وتشكيل الجمعية الوطنية، وذلك الاهتمام نابع من كون المجلس يمثل المؤسسة الأقوى في الدولة، وهو الممثل الشرعي للشعب العراقي^(١).

ومن هنا كان السيد من أشدّ المناصرين لإجراء الانتخابات؛ وذلك لما للجمعية من أهمية في رسم ملامح المستقبل السياسي للعراق الجديد، إذ سعى بكلّ ثقله لإنجاح الانتخابات رغم المعارضة السنّية الواسعة^(٢).

ثالثاً: الدعوة الى تشكيل الحكومة العراقية:

لقد أكد سماحته (دام ظلّه) من خلال خطب الجمعة إلى الاسراع بتشكيل المنتخبة وفق أسس المستحقات الانتخابية مع الابتعاد عن المحاصصة السياسية والحزبية؛ إذ يرى هناك حاجة ماسّة جدّاً لسلطة عُليا تقوم على إدارة شؤون المجتمع وتسيير أموره العامّة، وذلك لتحقيق التناسق بين الاحتياجات الاجتماعية المتفاوتة، وأساليب إشباع هذه الاحتياجات، وتجميع القوى الفعّالة وتوجيهها الوجهة التي تؤهلها لخدمة المجتمع على النحو الأكمل، كما أنّ هذه السلطة ضرورية لإشاعة العدل بوجه الظلم والاعتداء على الآخرين وحقوقهم، وبالتالي يحتاج المجتمع إلى الموقف فيها رأياً موحداً يمتلك القاطعية والواقعية، والقدرة على التنفيذ^(٣)، فإنّ ضرورة حفظ النظام العام في الدولة ككيان تجتمع فيه الأفراد والجماعات، والذي يتم من خلاله إرساء مبادئ العدل والسلام، وأحقّية العيش الكريم، ضرورة تتفق عليها كلّ الآراء والأفكار الإسلامية من حيث النتيجة وإن اختلفت في شكل النظام السياسي السائد، وحدود الممارسة السياسية، والمعالجة الميدانية للحوادث في هذا البلد أو ذاك^(٤).

ولذا كان للسيد السيستاني موقفاً واضحاً في رفضه سياسة الاحتلال، وقد بين ذلك في مواقف عدّة، منها: رفضه استقبال الحاكم المدني بول برايمر لمّرات عدّة؛

١- أنظر: السيد سلمان، حيدر نزار، فكرة الديمقراطية عند المرجعية الدينية في النجف الأشرف، بحث منشور في كتاب إشكاليات التحوّل الديمقراطي في العراق: ص ٩٧.

٢- أنظر: عبد الرزاق، صلاح، المرجعية الدينية في العراق والانتخابات البرلمانية وتعزيز الوحدة الوطنية: ص ٧٥.

٣- أنظر: الحائري، كاظم، المرجعية والقيادة: ص ٣١.

٤- أنظر: النبراوي، خديجة، حقوق الإنسان في الإسلام: ص ٢٩٨.

لعدم وجود ما يستدعي هذا اللقاء^(١)؛ إذ أشير لهذا الأمر في ردّ على أحد أسئلة صحيفة اسهاي اليابانية ونصّ السؤال هو: ما هي العلاقة بين الحكومة المؤقتة وبينكم؟ هل تتلقون الدعم منهم؟ أم ماذا؟ وكان جواب مكتب السيد ما يلي: «لا علاقة بيننا وبين السلطة المؤقتة، وأمّا الحكومة المؤقتة، فلم تشكل بعد»^(٢).

لقد أكّد سماحته على أبناء العراق الذين يمتلكون الكفاءة والمؤهلات أن يتصدّوا لإدارة البلاد، وليس عليهم أن يفعلوا ذلك تحت أيّ سلطة أجنبية، ورفض السيستاني كلّ أشكال التدخل في الشأن العراقي، ووجوب نيل العراق لاستقلاله بصورة كاملة غير منقوصة^(٣).

رابعاً: الدعوة إلى كتابة الدستور العراقي والالتزام به:

لا يجادل أحد أن المرجعية الدينية أدت دوراً كبيراً في إعادة الحياة الى الدولة وبناء مؤسساتها الدستورية وفقاً للقانون ومبادئ العدل والمساواة واحترام الآخرين وتفعيل دور المشاركة الشعبية في صنع القرار السياسي المرجعية الدينية أكدت على أن العراقيين يجب أن يكون لهم دوراً مهماً في نوع النظام الذي يريدوه من دون التأثير على قراراته أو اختياره من القوى الخارجية، كما أكدت في الكثير من البيانات التي صدرت أو التي أُلقيت من على منبر الجمعة في الصحن الحسيني المطهر أن السنة والشيعة أخوة، كما ورد في خطبة (٢٠٠٤/٣/٥) وخطبة (٢٠٠٤/٤/٣٠) وخطبة (٢٠٠٤/٩/١٠) وخطبة (٢٠٠٥/٩/٣) وخطبة (٢٠٠٦/٣/١٠) وخطبة (٢٠٠٦/١٢/٢٢) وخطبة (٢٠٠٧/٢/٢) وخطبة (٢٠١٣/١١/١) وخطبة (٢٠١٤/١/١٠)^(٤).

وكما لا يخفى فلقد ترك النظام البعثي المنحل دستوراً جائراً، ذبح تحت مقرراته

١- أنظر: الظالمي، صالح، المرجعية والمواقف الصريحة، السيد السيستاني أنموذجاً، بحث منشور في مجلة آفاق نجفية، العدد الثاني، ٢٠٠٦م: ص ١٤.

٢- أنظر: الخفاف، حامد، النصوص الصادرة عن ساحة السيد السيستاني في المسألة العراقية: ص ٤٤.

٣- أنظر: مقابلة مع السيد محمد رضا السيستاني نجل المرجع علي السيستاني، جريدة الحياة: العدد (١٤٦٣٤)، ٢٠٠٣/٤/١٨م.

٤- أنظر: على الموقع الرسمي لمكتب آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظله الوارف)

وتشريعاته الكثير من الشرفاء العراقيين، وانتهك تحت مظلته الحقوق، استقوى به الظالم على المظلوم، حرم في البائس الفقير من أبسط حقوقه وممارسة حرياته، ولذا كان سقوط النظام الدكتاتوري إيذاناً ببداية مرحلة سياسية جديدة، تقوم على أساس المساواة في شتى مجالات الحياة الاجتماعية والسياسية وغيرها، لكن هذا التغيير السياسي للأسف الشديد في العراق رافقه مرحلة من الاحتلال العسكري الأجنبي، حاول هذا الاحتلال تجميع المرحلة لصالحه، بُغية الحصول على مكاسب، وفرض قوانين وتشريعات وآليات حكم تنسجم مع أيديولوجيته وتضمن بقاء وجوده على أرض العراق بشكل أو آخر^(١).

فكان على المرجعية الرشيدة التي أدركت خطورة هذه المرحلة باعتبارها تمثل عودة للدكتاتورية تحت غطاء الديمقراطية، ولذلك أكدت المرجعية على أهمية كتابة الدستور بأيدي أبناء العراق، وليس عن طرق آليات توضع من قبل المحتل وبعض رجالات السياسة من العراقيين، الذين لا تهمهم هموم ومطالب أبناء الشعب العراقي، وقد جاء تأكيدها هذا من خلال العديد من البيانات التي تؤكد عدم وجود أي جهة مخولة لكتابة الدستور ما لم يتم انتخابها من أبناء الشعب، عن طريق آلية الانتخابات الديمقراطية^(٢). وعليه فلم تقف المرجعية موقف المتفرج على المذبوح وهو يلفظ آخر أنفاسه، بل بادرة من خلال دعوتها إلى كتابة الدستور العراقي الجديد، بالنحو الذي يؤمن الحقوق لكافة أطراف الشعب العراقي، حيث جاء ذلك في معرض جواب سؤال وجه من قبل (جمع من المؤمنين) إلى مكتب سماحته، وكان السؤال: ((السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أعلنت سلطات الاحتلال في العراق أنها قررت تشكيل مجلس لكتابة الدستور العراقي القادم، وأنها ستعين أعضاء هذا المجلس بالمشاورة مع الجهات السياسية والاجتماعية في البلد، ثم تطرح الدستور الذي يقره المجلس للتصويت عليه في استفتاء شعبي عام. نرجو التفضل ببيان الموقف الشرعي من هذا

١- أنظر: الظالمي، صالح، المرجعية والمواقف الصريحة، السيد السيستاني أنموذجاً، بحث منشور في مجلة آفاق نجفية، العدد الثاني، ٢٠٠٦م: ص ١٤١٣.

٢- أنظر: الخفاف، حامد، النصوص الصادرة عن سماحة السيد السيستاني في المسألة العراقية: ص ٣٢٥.

المشروع، وما يجب على المؤمنين أن يقوموا به في قضية إعداد الدستور العراقي.

وكان جواب السيد السيستاني بخصوص هذا الأمر ما نصّه:

«إنّ تلك السلطات لا تتمتع بأية صلاحية في تعيين أعضاء مجلس كتابة الدستور، كما لا ضمان أن يضع هذا المجلس دستوراً يطابق المصالح العليا للشعب العراقي، ويعبر عن هويته الوطنية والتي من ركائزها الأساسية الدين الإسلامي الحنيف والقيم الاجتماعية النبيلة، فالمشروع المذكور غير مقبول من أساسه، ولا بدّ أولاً من إجراء انتخابات عامّة، لكي يختار كلّ عراقي مؤهل للانتخاب من يمثله في مجلس تأسيسي لكتابة الدستور، ثم يجري التصويت العام على الدستور الذي يقرّه هذا المجلس، وعلى المؤمنين كافّة المطالبة بتحقيق هذا الأمر المهم، والمساهمة في إنجازه على أحسن وجه، أخذ الله تبارك وتعالى بأيدي الجميع إلى ما فيه الخير والصلاح، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته»^(١).

وكان الموقف الأوّل الواضح الذي صدر من المرجعية الدينية العليا في النجف الأشرف أن رفضت بشدّة إلغاء دور الشعب، وتعطيل إرادته الحرّة في اختيار دستور لبلاده عبر ممثلين، تضمّمهم جمعية وطنية تختصّ بكتابة دستور جديد دائم للبلاد^(٢).

وبذلك استطاع السيد السيستاني أن يحمي التجربة العراقية وأن يصون حقوق الشعب العراقي دون انغلاق على الحكم وإن لم يعلن الإسلام كياناً للدولة، وأنّ الأسباب التي تدعوا المرجعية لدعم هذه التجربة، هي أنّ السلطة أصبحت شرعية بصندوق الاقتراع وليست قهرية، كما أنّها تعمل وفقاً لدستور ارتضاه الشعب^(٣).

وهي بذلك تريد بذلك أن تحقق وتؤمن للشعب العراقي بكافة أطيافه ومذاهبه حقوقه كل بحسب استحقاقه وما له وما عليه من واجبات اتجاه البلد الذي يتتمي

إليه بحسب هوية العراقية.

١- نظر: الخفاف، حامد، النصوص الصادرة عن ساحة السيد السيستاني في المسألة العراقية: ص ٢٢٥.

٢- نظر: السيد سلمان، حيدر نزار، سلطة النصّ الديني وبناء الدولة السيد السيستاني أنموذجاً: ص ٤٤.

٣. البغدادي، عمار، مبادئ الدولة والقيادة لدى مراجع الحوزة العلمية مقاربة في رؤى الحميني - النائيني - الصدر - السيستاني: ص ٩٧-١١٣.

الختامة

النتائج والمقترحات

أولاً: النتائج:

لقد توصلنا إلى مجموعة من النتائج الكلية، نذكر منها:

١. كان للمرجعية الدينية وعلى امتداد تاريخها الطويل أثراً واضحاً في تحويل مسار العراق عبر الحقب التي مرت به، حيث كانت وما زالت تمثل مركز الثقل والبوصلة الحقيقية التي تسيّر البلد الى الوجهة الصحيحة، وعندما نقرا التاريخ جيداً نجد أن المرجعية الدينية ومنذ مائة عام كان لها فتوى بالجهاد ضد المحتل الغاشم فضلاً عن الدور الكبير في بث روح التعايش السلمي وتعزيز مفهوم الهوية الوطنية بين أبناء الشعب العراقي.

٢. إن المرجعية الدينية اليوم المتمثلة بشخص السيد السيستاني (دام ظلّه الوارف) امتداد طبيعي في تاريخ العراق وهي البوصلة في بناء مستقبله، لأنها مارست الدور الأساسي في الوقوف وتشخيص الخلل والدفاع عن حقوق الشعب العراقي، وكيف وقفت موقفاً كبيراً معاملة الأزمات التي عصفت بالعراق وكادت أن تصل بالعراق الى آتون الحرب الأهلية والتقسيم لأكثر من مرة.

٣. إنّ المرجعية الدينية العليا في النجف الأشرف بعد عام (٢٠٠٣م) لم تكن بعيدة عما جري ويجري في العراق بعد الإطاحة بنظام الحكم البعثي الطاغوي آنذاك، دون أن يكون لها أي دور كبير وبارز إزاء ما يحدث في العراق، بل كانت مع الأحداث قلباً وقالباً. وإنّ موقفها إزاء الأحداث التي جرت في العراق بعد عام (٢٠٠٣) لم تشهده سائر المرجعيات الأخرى في بلدان العالم الثالث عند حصول مثل هذه الانقلابات والتغيرات في الحكم.

٤. إنّ مسؤوليتها كانت كبيرة وعظيمة توزعت على مختلف المجالات الحياتية، وهي بذلك صمام الأمان لهذا البلد الجريح، وتسجل موقفاً مشرفاً يضاف إلى مواقفها

المشرفة في التاريخ الإسلامي لمرجعيات مدرسة أهل البيت (عليه السلام)، بل يعدّ تحولاً جديداً في مسارها ومسؤوليتها الدينية والاجتماعية متحدية بذلك جميع الخطط والاستراتيجيات العدائية للعراق بجميع أطرافه وطوائفه وعلى مختلف الأصعدة الحياتية.

٥. لقد أزال الستار عن وجه العمل الديني ومسؤوليته الإلهية ازاء التحديات والمواقف العدائية والاحداث الاجتماعية والسياسية، وبذلك فتحت أفقاً جديداً لمن يتصدى للمرجعية الدينية العليا، وفيما عدا ذلك لا يستحق التمثيل والمسؤولية الدينية الكبيرة ازاء الجميع.

ثانياً: المقترحات والتوصيات:

١. تتخذ دواوين الأوقاف كل التدابير لإعادة النظر بالخطاب الديني الذي أدى على مدى مراحل طويلة الى تأجيج الصراع الطائفي وكان سبباً لديمومة آلة العنف بوضع الضوابط لمنع الخطباء الذين يثيرون النعرات الطائفية من اعتلاء المنبر والحد من تسييس الخطاب الديني، وتوجيه الخطباء إلى انتهاج الخطاب الذي يعزز الشعور بالمواطنة ويوفر الإجابة عن علامات الاستفهام التي أثارها عصابات داعش من خلال ممارسات

الانتقائية في تفسير آيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة فيما يخص تكفير الآخر، والأسر، والسبي، والإجبار على اعتناق الإسلام، وغيرها.

٢. نرى أنه من الواجب الإنساني والوطني والديني أن نقف جنباً إلى جنب المرجعية الدينية العليا في مواجهتها للهجمة العدائية التي تحاوت فصل الأمة عنها، والتقليل من أهميتها ودورها السياسي والاجتماعي، وذلك من خلال التعريف والتشديد بمنجزاتها ومعطياتها ومواقفها ضد المخططات الاستعمارية للدول الاستكبارية ومن يقف معها من دول أخرى بهدف ضرب وحدة العراق وتدميره وزرع التفرقة بين مكوناته المختلفة.

٣. ان يكون للمؤسسة الدينية بكل رموزها ومن كافة الأديان والطوائف حلولاً ومواقف لحماية النساء العائدات من الأسر واللواتي تعرضن للانتهاكات متعددة، وذلك بإصدارها ما يضمن الحفاظ على حيائهن من جرائم غسل العار التي تمارسها العشيرة أو الأهل بمثل هذه الحالات، وان يهتموا بمصير الأبناء مجهولين الآباء وكيفية التعامل مع قضيتهم وبعبكسه فأن جيلاً داعشياً جديداً سيكون قنابل موقوتة في المجتمع.

٤. ربط الأمة بمرجعيتها وبالأخص الطبقة الشبابية المثقفة، من خلال إقامة المؤتمرات والندوات والأنشطة الثقافية بما يرتبط بتعريفهم بأهمية المرجعية الدينية ودورها.

٥. أشاعة التنوير الديني والاجتماعي عن طريق الإعلام والبرامج التلفزيونية والوسائل الأخرى سريعة الوصول الى الناس والإسهام في عملية التوعية الفكرية والدينية والاجتماعية خاصة فيما يتعلق بالأبعاد الاجتماعية لثقافة التسامح وكون التسامح الديني يساعد على أرضية أساسية لبناء المجتمع المدني وإرساء قواعده.

المصادر والمراجع

القران الكريم

١. الفراهيدي، الخليل بن احمد، العين، تحقيق مهدي الخزومي ود. إبراهيم السامرائي، تنقيح اسعد الطيب.
٢. بن فارس، جعفر بن احمد، مجمع المقاييس في اللغة، نشر المكتب الاعلام الاسلامي ١٤٠٤ هـ.
٣. ابن منظور، جمال الدين، لسان العرب، باب السين، نشر ادب الحوزة، قم، ١٤٠٥ هـ.
٤. الكليني: محمد، الكافي، تحقيق: تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، الطبعة: الخامسة سنة الطبع: ١٣٦٣ ش
٥. أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجامعة المدرسين، قم، ١٤١٢ هـ.
٦. البدران، ضياء، مجموعة مقالات الثورة الإسلامية والمتغير الدولي، كيهان العربي شعبان ١٩٩٥ م / ١٤١٤ هـ.
٧. عامرة البلداوي، دور المؤسسات الدينية في تعزيز التعايش المجتمعي والتسامح وثقافة اللاعنف، مركز النور، ٢٠١٥.
٨. البغدادي، عمار، مبادئ الدولة والقيادة لدى مراجع الحوزة العلمية مقاربة في رؤى الخميني - النائيني - الصدر - السيستاني.
٩. بهشتي، د. أحمد، فلسفة دين [فارسي]، دار الكتب الاسلامية، طهران.
١٠. الجزولي، د. محمد بن علي اليولو «إصلاح المجتمع»، alquatan.org، اطلع عليه بتاريخ ٣/٥/٢٠١٨.
١١. الحكيم، محمد باقر، المرجعية الدينية:
١٢. أبو بكر بن مسعود الكاساني الحنفي، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، تحقيق، علي محمد معوض وعادل أحمد عبد، دار الكتب العلمية، ج ١، ٢٠٠٣.
١٣. الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح: تحقيق د. إميل بديع يعقوب.
١٤. الجوهري، د. محمد المدخل إلى علم الاجتماع، طبعة بيروت.
١٥. الحائري، كاظم، المرجعية والقيادة، نشر مكتب اية الله العظمى السيد كاظم الحائري، قم.
١٦. حسن عبد الرازق منصور، بناء الإنسان الطبعة الثانية / ٢٠١٣، عمان - الأردن: أمواج للنشر والتوزيع.
١٧. الحكيم، محمد باقر، موسوعة الحوزة العلمية والمرجعية، طبعة قم.
١٨. الحوفي، احمد محمد، أدب السياسة، طبعة بيروت.
١٩. الخفاف، حامد، النصوص الصادرة عن سماحة السيد السيستاني في المسألة العراقية.
٢٠. الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد، معجم مفردات ألفاظ القرآن.

٢١. السيد سلمان، حيدر نزار، سلطة النصّ الديني وبناء الدولة السيد السيستاني أنموذجاً
٢٢. السيد سلمان، حيدر نزار، فكرة الديمقراطية عند المرجعية الدينية في النجف الأشرف، بحث منشور في كتاب إشكاليات التحوّل الديمقراطي في العراق.
٢٣. الطوسي، محمد بن الحسن، الاقتصاد فيما يتعلّق بالاعتقاد، دار الفكر بيروت.
٢٤. الظالمي، صالح، المرجعية والمواقف الصريحة السيد السيستاني أنموذجاً، بحث منشور في مجلة آفاق نجفية، العدد الثاني، ٢٠٠٦م.
٢٥. عبد الرزاق، صلاح، المرجعية الدينية في العراق والانتخابات البرلمانية وتعزيز الوحدة الوطنية.
٢٦. الفيومي، احمد بن محمد بن علي، المصباح المنير، دار الهجرة، قم، ١٤١٤هـ.
٢٧. مقابلة مع السيد محمد رضا السيستاني نجل المرجع علي السيستاني، جريدة الحياة: العدد (١٤٦٣٤)، ٢٠٠٣/٤/١٨م.
٢٨. موقع: «تعريف ومعنى مجتمع في معجم المعاني الجامع»، almaany.com، اطّلع عليه بتاريخ ٢٠١٨/٣/٥.
٢٩. النبراوي، خديجة، حقوق الإنسان في الإسلام، طبعة بيروت الطبعة الاولى.
٣٠. سعد سلمان المشهداني: مناهج البحث الاعلامي، دار الكتاب الجامعي، ط ١، ٢٠١٧، ص ٤٢.
٣١. توجيهات المرجعية الدينية - موقع الشيخ حسن الصفار <https://www.saffar.org>
٣٢. مصطفى الطائي، خير ابو بكر، مناهج البحث العلمي وتطبيقاتها في الاعلام والعلوم السياسية، دار الوفاء، الاسكندرية، ٢٠٠٧، ص ٣.
٣٣. د. وجيه محبوب، طرائق البحث العلمي ومناهجه، بغداد، دار الحكمة للطباعة والنشر، ١٩٩٣، ص ١٣٣.
٤٣. الدكتورة منال هلال المازهرة، مناهج البحث الاعلامي، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، ٢٠١٤، ص ٣٠٧.
٥٣. د. عبد الرحمن بدوي، مناهج البحث العلمي، وكالة المطبوعات الكويت، ط ٣، ١٩٧٧، ص ١٣١.
٦٣. . موفق الحمداني وآخرون، مناهج البحث العلمي. اساسيات البحث العلمي / جامعة عمان العربية للدراسات العليا، ط ١، عمان، ٢٠٠٦، ص ٢٢٠.
٣٧. أ.د نجم عبد الله غالي الموسوي وم.د شاكر عطية ضويحي الساعدي، الأبعاد السياسية والاجتماعية للخطاب الديني ما بعد عام ٢٠٠٣م (خطب المرجعية الدينية الشيعية أنموذجاً)، كلية الامام الكاظم (عليه السلام) / ميسان، بحث منشور للموقع: <http://www.alhudamissan.com>
٣٨. الموقع الرسمي لمكتب المرجع الأعلى السيد علي السيستاني: <https://www.sistani.org>
٣٩. موقع قناة الغدير الفضائية على شبكة الانترنت في ٢٤ تمز ٢٠١٤.
٤٠. مجلة تقريب الالكترونية على الموقع، <https://www.taghribnews.com>
٤١. الموقع: <https://non14.net>
٤٢. موقع الثقافة التربوية (www.manhal.net).



الخلاصة

تنص خطبة الجمعة التي ألقى في ضريح الإمام الحسين (عليه السلام) على توجيهات وجهتها المرجعية العليا للشعب العراقي بشكل خاص والأمة الإسلامية عامة. وخطبة الجمعة ، التي أعلن فيها عن فتوى الجهاد الكافي ، من الخطب التاريخية. أعلن المرجع الأعلى للشيعة في العراق ، الإمام السيستاني ، عن فتوى الجهاد الكافي للدفاع عن العراق الذي يغزوه تنظيم داعش. تحلل الدراسة الحالية الجوانب التداولية للسرد في هذه العظة. وهي تتبنى نموذج (Van Dijk's 1988) للبنية السردية ونموذج (Ilie and Norrick 2018) للجوانب التداولية للسرد. يفترض أن نموذج (Van Dijk's 1991) لمخطط الخطاب يطبق بشكل مثمر على فقرات الخطاب. بالإضافة إلى ذلك ، ان تكرار الكلمات والعبارات ، والتحول باستخدام الزمن ، والعلامات الفعالة والتفاعلية تعمل بشكل تداولي لتركيز انتباه المستمع على الموضوعات المركزية للخطاب.

tialists and Mystics: Writings on Philosophy and Literature, p. 81; Iris Murdoch, Metaphysics as a Guide to Morals. London: Vintage, 2003), pp. 25- 26.

Pearson, B.Z. (2006). **Discourse, Narrative and Pragmatic Development.** Amherst: University of Massachusetts Press.

Quirk, R. , Greenbaum, S. ,Leech,G. and Svartvik, J. (1985) **A Comprehensive Grammar of the English Language.** London: Longman.

Ryan, M, (2007). "Toward a Definition of Narrative". In **The Cambridge companion to narrative, David Herman** . Cambridge: Cambridge University Press.

Schiffrin, D., Tannen, D. and Hamilton, H. (2003). **The Handbook of Discourse Analysis.** Oxford, Blackwell Publishing.

Todorov,T. (1969). **Grammar: The Hague Traditions.** London: Sage Publication

Trask, R.L. (2007). **Language and Linguistics.** London: Routledge.

Van Dijk, T.A. (1988). **News Analysis.** Hove and London : Lawrence ERLBAUM Associates Publishers.

Websites

<https://www.sistani.org/arabic/archive/24918>

<https://www-archiv.fdm.uni-hamburg.de/lhn/node/125.html>

[https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B1%D8%A8_%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%87%D9%84%D9%8A%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A7%D9%82%D9%8A%D8%A9_\(2014%E2%80%932017\)](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B1%D8%A8_%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%87%D9%84%D9%8A%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A7%D9%82%D9%8A%D8%A9_(2014%E2%80%932017))

<https://quranyusufali.com>

References

- Barthes, R., Duisit, L. (1975). "An Introduction to the Structural Analysis of Narrative", in **New Literary History**, 6, pp. 237-272.
- Bonheim, H. (1982). **The Narrative Modes: Techniques of the Short Story**. Cambridge: Brewer.
- Chatman, S., (1978). **Story and Discourse: Narrative Structure in Fiction and Film**. Ithaca and London: Cornell University Press.
- _____, S., (1990). **Coming to terms: The Rhetoric of Narrative in Fiction and Film**. Ithaca: Cornell University Press.
- Crystal, D, (2008). **A Dictionary of Linguistics and Phonetics**. London: Blackwell Publishing.
- Finnem, S. (2014). Narration in Religious Discourse: The Example of Christianity. Published on **the living handbook of Narratology**. Hamburg: University of Hamburg.
- Fludernik, M., (2006). **An Introduction to Narratology**. New York: Routledge.
- Gen, L.F. (2012). "Identification and Function of Metadiscourse". In **US-China Foreign Language**, Vol.10, No.1. pp.846-854. David Publishing.
- Genette, G. (1988). **Narrative Discourse**. Trans. Jane E. Lewin. Oxford: Blackwell.
- Grice, P. (1989). **Studies in the Way of Words**. London: Harvard University Press.
- Hyland, K. (2005). **Metadiscourse: Exploring Interaction in Writing**. London: Continuum.
- Ilie, C. and Norrick, N.R. (2018). **Pragmatics and its Interfaces**. Amsterdam: John Benjamins Publishing Company.
- Meiser, J.C. (2011). Narratology. Published on **the living handbook of Narratology**. Hamburg: University of Hamburg.
- Murdoch, I. (2003). "Vision and Choice in Morality". In **Existen-**

2. “واو And” as a discourse marker is the most prominent marker. It occurs 85 times. It functions as a connector of two clauses, a director of two or more entities in the same order, and an implicature of the narrative development.

3. Repetition of words and phrases functions as a highlighter of central events. The tautological use of words such as “العراق Iraq”, “الشعب people”, “ينجز achieve”, and “الغرض purpose” foregrounds the central event of the discourse which is the necessity of defending Iraq and its people.

4. Tense shift plays a grammatical role as it focuses the attention of the listeners on the central topic of the discourse by reminding them that Iraqi people are famous for their courage, so their joining the sufficient jihad is logical. In addition, the tense shift from present to past in “قال said” shows the firm support of the central topic, the necessity of sufficient jihad, by mentioning holy verses from the Glorious Qur`an.

5. The interactive markers are the most prominent one in the text. They function to guide the listener to the central topics of the text. They help to give an adequate interpretation to the listeners. Frame markers are the most used as they function as assigners of the structure of the text. They order the text and introduce the goals of the discourse. Interactional markers are used to function as helpers of the listeners to participate the discourse. In addition, they signal the speaker`s point of view as well as drawing their attention to important points of the text. Engagement markers are the most used among the interactional markers. They pragmatically function to fulfill the listener`s expectations of engagement in the discourse. In addition, they reflect the rhetorical position to attract the listeners` attention into the discourse.

Engagement Markers	16	48.4%
Self-mention Markers	13	39.3%
Boosters	3	9.0%
Attitude Markers	1	3.0%
Hedges	0	00.0%
Total	36	100%

Figure 3: Interactional Markers

Obviously, engagement markers are the most prominent among the other types of interactional markers. They pragmatically function to fulfill the listener's expectations of engagement in the discourse. In addition, they reflect the rhetorical position to attract the listeners into the discourse.

Self-mention markers function to express a direct attempt of persuasion for the listeners to contemplate the main topic which is the necessity of defending Iraq. Boosters function to help the speaker to exclude options and to express certainty in the proposition.

Finally, despite the one use of attitude markers, they function to foreground the effective attitudes.

8. Conclusions

According to the prior hypotheses, the study arrives at the following conclusions:

1. The selected discourse consists of eleven paragraphs. Van Dijk's (1988) schema of the structure of narrative discourse can be better applied. The first paragraph presents the abstract which summarizes the dangers which Iraq passes through. The second paragraph presents the introduction which shows that the Iraqi people are greater than any challenge. The paragraphs from 3-8 reveal the substance as the speaker talks to all the Iraqi people, families, security forces, and political leaders. Then, the ninth and tenth paragraphs present the conclusion which is the declaration of the fatwa of the sufficient jihad.

the listeners to participate the discourse. In addition, they signal the speaker`s point of view as well as drawing attention to important points of the text.

For the types of the interactive markers, the frame markers occur 25 times and amount 69.4%. Code glosses markers occur 8 times and amount 22.2%. Then, transition markers occur 3 times and amount 8.3%, as illustrated in Table 2 and Figure 2 below:

Table 2: Interactive Markers

Interactive Markers	Occurrence	Percentage
Frame Markers	25	69.4%
Code Glosses Markers	8	22.2%
Transition Markers	3	8.3%
Endophoric Markers	0	00.0%
Evidential Markers	0	00.0%
Total	36	100%

Figure 2: Interactive Markers

Frame markers pragmatically function as assigners of the structure of the text. They order the text and introduce the goals of the discourse. On the other hand, code glosses markers function as providers of extra contents or information. They elaborate the propositional meaning of the text which is the necessity for the fatwa of sufficient jihad. Last, but not least, transition markers function to reveal the pragmatic relation between the steps of the argument presented.

For the types of the interactional markers, engagement markers occur 16 times and amount 48.4 %. Self-mention markers occur 13 and amount 39.3%. Boosters occur 3 times and amount 9.0%. Then, attitude markers occur only one time and amount 3.0%, as illustrated in Table 3 and Figure 3 below:

Table 3: Interactional Markers

Interactional Markers	Occurrence	Percentage
-----------------------	------------	------------

sanctities of Iraq...”

D. Self-mention Markers occur in:

- “I” (2 times), as in:

«أوضح لكم ذلك.... يعني...»

“I clarify it ... I mean ..”

- “we” (3 times), as in:

«هذا معنى الوجوب الكفائي الذي نذكره هنا»

“This is the meaning of compulsion that we mention here.”

- “our” (6 times), as in:

«بل لا بد أن يكون ذلك حافزاً لنا لمزيد من العطاء في سبيل حفظ بلدنا ومقدساتنا»

“Rather, this must be an incentive for us to give more in order to preserve our country and our sanctities.”

- “us” (2 times), as in:

«هذه توفر حافزاً لنا لتقديم المزيد من العطاء والتضحيات في سبيل الحفاظ على وحدة

بلدنا وكرامته»

“It stimulates us for more giving and sacrifices for the sake of preserving the unity and dignity of our country ...”

Finally, there are no hedges in the selected discourse.

7.2.4.3 Results and Discussion of Hyland’s (2005) Discourse Markers

The total number of the observed markers is 69 times. Interactive markers are more prominent than interactional markers. Interactive markers occur 36 times and amount 52.1%. Interactional markers occur 33 times and amount 47.8%, as illustrated in Figure 1 below:

Figure 1: Interactive and Interactional Markers

The interactive markers pragmatically function as a guide of the listener/ reader to the text. They help the speaker to construct information that gives an adequate interpretation to the listener. They help the listener to be aware of the main topic which is the necessity to defend the country against the attack of ISIS. On the other hand, the interactional markers pragmatically function as helper of

preserve our country and our sanctities.”

There are neither endophoric markers nor evidential markers in the selected discourse.

7.2.4.2 Interactional Markers

A. Attitude markers occur in “مهمة important” (1 time), as in:

«هذه الفقرة مهمة»

“This paragraph is important.”

B. Boosters occur in:

- “clear يتضح” (1 time), as in:

«حينما يتضح أن منهج هؤلاء الارهابيين المعتدين هو منهج ظلامي بعيد عن روح الاسلام»

“it becomes clear that the aim of these aggressive terrorists is a dark aim that is far from the spirit of Islam.”

- “known” (2 times), as in:

«الشعب العراقي الذي عرف عنه الشجاعة والإقدام وتحمل المسؤولية الوطنية والشرعية»

“the Iraqi people, who are known for their courage and daring, and their shouldering of national responsibility.”

C. Engagement markers occur in:

- “must يجب (لا بد)” (9 times), as in:

«بل لا بد أن يكون ذلك حافزاً لنا لمزيد من العطاء في سبيل حفظ بلدنا ومقدساتنا»

“this must be an incentive for us to give more in order to preserve our country and our sanctities.”

- “you” (5 times), as in:

«تحثكم على التحلي بالشجاعة والبرسالة والثبات والصبر. وان من يضحى ..»

“We urge you to show courage, valor, steadfastness and patience.”

- “your” (2 times), as in:

«..... واجعلوا قصدكم ونيتكم ودافعكم هو الدفاع عن حرمة العراق ووحدته»

“... and make your intent, intention and motive to defend the

B. Frame Markers occur in:

- "first", "secondly", "third", "fourth", "fifth", "sixth", and "then".

- "aim" (3 times), as in:

أن منهج هؤلاء الارهابيين المعتدين هو منهج ظلامي بعيد عن روح الاسلام

"it becomes clear that the aim of these aggressive terrorists is a dark aim that is far from the spirit of Islam."

- "intention" (1 time), as in:

«انكم امام مسؤولية تاريخية و وطنية و شرعية و اجعلوا قصدكم و نيتكم و دافعكم هو الدفاع عن حرمت العراق ووحدته»

"You are facing a historical, national and legal responsibility, and make your intent, intention and motive to defend the sanctities of Iraq and its unity."

- "purpose" (8 times), as in:

«ان يتحقق الغرض»

"they achieve the purpose."

- "so" (6 times), as in:

فالملطوب من الجهات المعنية تكريم هؤلاء تكريماً خاصاً لمينالوا استحقاقهم من الشناء

"The concerned authorities are required to reward them with a special honor, so that they receive the praise"

C. Transition Markers occur in:

- "Hence: (2 times) as in :

«ومن هنا فإن مسؤولية التصدي لهم ومقاتلتهم هي مسؤولية الجميع ولا تختص بطائفة دون أخرى أو بطرفٍ دون آخر».

"..and hence the responsibility of confronting and fighting them is everyone's and it is not limited to one sect over another, or to one party over another."

- "Rather" (1 time), as in:

«بل لا بد أن يكون ذلك حافزاً لنا لمزيد من العطاء في سبيل حفظ بلدنا ومقدسائنا»

"Rather, this must be an incentive for us to give more in order to

للمواطنين الذين عهدنا منهم الصبر

Whom we have known for patience.

إن الكثير من الضباط والجنود قد أبلوا بلاءً حسناً في الدفاع...

Many officers and soldiers have done a good job in defending....

Three above sentences have a tense shift that functions as a signal of a shift of attention during the narrative performance. In “have declared”, the tense shift functions as focus the target of ISIS which aims to attack all the cities of the country. In “عهدنا منهم have known”, the tense shift functions as to focus on the willing and the patience of the Iraqi people. In “أبلوا have done”, the tense shift plays a pragmatic role in foregrounding the braveness of the Iraqi army.

7.2.4 Hyland's (2005) Discourse Markers

7.2.4.1 Interactive Markers

A. Code glosses markers occur in:

- “for example” (1 time) and “I mean” (1 time), as in:

يعني، لو تصدى له مثلاً عشرة آلاف وتحقق الغرض، ...

“I mean, if the volunteers are, for example, ten thousand and they achieve the purpose.”

- “Or x” (1 time), as in :

«أو بطرفٍ دون آخر»

“or to one party over another.”

- “Said” (6 times), as in:

«الله سبحانه قال»

“God Almighty said..”

- “Such as” (1 time), as in:

كينيوي وصلاح الدين

“such as Nineveh and Salah al-Din.”

- “That is” (1 time), as in “that is far from the spirit of Islam.”

«هو بعيد عن روح الاسلام»

Among the selected words and phrases that are counted as tautologically occurred, it is obvious that “العراق Iraq” and “الشعب people” are the most used words. “العراق Iraq” appears 15 times and amounts 16.8%. “الشعب People” occurs 13 times and amounts 14.6%. Such tautologies pragmatically function as highlighters of central events and details in the storytelling. They reveal that the country and its people are the most important target of the speaker. Such tautologies guide recipients to their main points of evaluation. On the other hand, words and phrases such as “قادة سياسيين political leaders” are not used more than one time. Such rare occurrences function as guide to less important factors in the defense of the country. The speaker does not depend a lot on them. He rather depends on the people (13) (الشعب times), the citizens (7) (المواطنين times), and the sons (4) (الابناء times) to take their national (4) (وطني times) responsibility (6) (مسؤولية times) to achieve (8) (ينجز times) the purpose (8) (الغرض times) and defend (3) (يدافع times) their country (4) (الوطن times) and sanctities of Iraq (6) (مقدسات العراق times).

7.2.3 Tense Shift

There are 9 cases from tense shift. They are generally from the present to the past, then, to the present again. Six of them used the verb “قال said” to show a direct speech by Allah, almighty, to narrate some verses from the glorious Qur`an. Such tense shift, in such manner, functions pragmatically as establisher of focus to mark transaction in storytelling. The speaker uses such tense shift to enhance what he is going to declare of fatwa sufficient jihad against SISI. As a result, he mentions holy verses that urge to jihad.

The other three cases of tense shift are in:

صرحوا بأنهم يستهدفون جميع المحافظات

They have declared that they are targeting all provinces.

“Twenty thousand is not, so twenty-five thousand, thirty thousand, and so on until the purpose is achieved.”

In addition, there is only one use of “بل (لكن) but”, as in:

«وإن الارهابيين لا يستهدفون إلى السيطرة على بعض المحافظات كنينوى وصالح الدين فقط بل صرحوا بأنهم يستهدفون جميع المحافظات ولا سيما بغداد و كربلاء المقدسة والنجف الأشرف»

“The terrorists do not only aim to control some provinces, such as Nineveh and Salah al-Din, but have declared that they are targeting all provinces, especially Baghdad, the holy Karbala, and the most honorable Najaf.”

7.2.2 Repetition and Formulaicity

The selected discourse is full of cases of repetition, as in Table 1 below:

Table 1: Repetition of words and Clauses in the Selected Discourse

Words/ Phrases	Occurrence	Percentage
العراق (Iraq)	15	16.8%
الشعب (People)	13	14.6%
الغرض (Purpose)	8	8.9%
ينجز (Achieve)	8	8.9%
مواطنين (Citizens)	7	7.8%
مسؤولية (Responsibility)	6	6.7%
مقدسات العراق (The sanctities of Iraq)	6	6.7%
حرب (War)	4	4.4%
أخوة و أخوات (Brothers and sisters)	4	4.4%
وطن (Country)	4	4.4%
وطني (National)	4	4.4%
ابناء (Sons)	4	4.4%
كفائي (Sufficient)	3	3.3%
يدافع (Defend)	3	3.3%
Total	89	100%

The fifth, sixth, and seventh paragraphs provide support to the armed forces and tell them that whoever dies in defense of the homeland is a martyr.

- Conclusion is presented by the eighth paragraph. It is the declaration of the fatwa of the sufficient Jihad against ISIS.

7.1.3 The Microstructure

It is analyzed according to the pragmatic model of the narratives in the following section.

7.2 Ilie and Norrick's (2018) Model

7.2.1 Discourse Markers

There are 85 uses of “واو And” in data under scrutiny. The conjunctive “واو” presents many pragmatic functions. For example:

1. It functions as a connector of two clauses in a narrative unit, as in:

تحتكم على التحلي بالشجاعة والبسالة والثبات والصبر. وان من يضحى ..

“ We urge you to show courage, valor, steadfastness and patience. And that whoever sacrifices”

2. It functions as a director of two or more entities in the same order, as in:

«الأخوة والأخوات»

“Brothers and sisters”

«المطلوب أن يحث الأبُ ابنه، ان تحث الأمُ ابنها، ان تحث الزوجة زوجها على الصمود والثبات دفاعاً عن حرمت هذا البلد ومواطنيه».

“ What is required is for the father to urge his son, for the mother to urge her son, for the wife to urge her husband to stand firm and steadfast in defense of the sanctities of this country and its citizens.”

3. It functions as an implicature of the narrative development, as in:

«لم يتحقق عشرين ألف. لم يتحقق خمس وعشرين ألف، ثلاثين ألف، وهكذا الى ان يتحقق الغرض.»

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (آل عمران: ٢٠٠)

O ye who believe! persevere in patience and constancy: vie in” such perseverance; strengthen each other; and fear God; that ye (may prosper.” (Āl-i-‘Imrān:200

﴿قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۚ سُبْحَانَ الْعَاقِبَةِ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (الأعراف: ١٢٨)

“Said Moses to his people: “Pray for help from God and (wait) in patience and constancy: for the earth is God’s to give as a heritage to such of his servants as He pleaseth; and the end is (best) for the righteous.” (A’rāf:128)

﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (الأنفال: ٦٤)

“And obey God and His Apostle ; And fall into no disputes, Lest ye lose heart And your power depart ; And be patient and persevering : For God is with those Who patiently persevere” (Anfāl:46)

﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزُلْزَلُوا ۚ حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ ۚ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ (البقرة: ٢١٤)

“Or do ye think that ye shall enter the Garden (of Bliss) without such (trials) as came to those who passed away before you? They encountered suffering and adversity and were so shaken in spirit that even the Apostle and those of faith who were with him cried: “When (will come) the help of God?” Ah! verily the help of God is (always) near!” (Baqara:214)

﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ (البقرة: ١٩٠)

“Fight in the cause of God those who fight you but do not transgress limits; for God loveth not transgressors.” (Baqara:190)

The fourth paragraph presents an appeal to political leaders to withdraw from the conflict and support the armed forces.

ولا بد أن يكون لدينا وعي بعمق المسؤولية الملقاة على عاتقنا. انها مسؤولية شرعية ووطنية كبيرة.

“we must be aware of the depth of the responsibility entrusted to us. It is a great and patriotic responsibility.”

7.1.2 The Superstructure

The whole discourse is structured by an abstract and three important parts: introduction, substance, and conclusion.

- Abstract, which is embodied by the first paragraph that reveals what follows. It declares the danger of ISIS and the necessity to confront it.

- Introduction, which presents the devilish aims of ISIS and its seeking to occupy the whole cities of Iraq. The speaker ensures that: وإن الارهابيين لا يستهدفون إلى السيطرة على بعض المحافظات كنينوى وصلاح الدين فقط بل صرحوا بأنهم يستهدفون جميع المحافظات ولا سيما بغداد و كربلاء المقدسة والنجف الأشرف.

“The terrorists do not only aim to control some provinces, such as Nineveh and Salah al-Din, but have declared that they are targeting all provinces, especially Baghdad, the holy Karbala, and the most honorable Najaf.”

- Substance is the linguistic body of the discourse. It is resembled by many paragraphs:

The third paragraph presents an appeal to the Iraqi people for patience and not to despair, as in:

إن التحدي وإن كان كبيراً إلا أن الشعب العراقي الذي عرف عنه الشجاعة والإقدام وتحمل المسؤولية الوطنية والشرعية في الظروف الصعبة أكبر من هذه التحديات والمخاطر.

“ If it is great, is that the Iraqi people, who are known for their courage and daring, and their shouldering of national responsibility and legitimacy in difficult circumstances, are greater than these challenges and risks”.

Such appeal is reinforced by verses from the Glorious Qur'an as follows:

C. Tense Shift

Tense shift is generally from the pure past to the historical present. According to Ilie and Norrick(2018,p.129), tense shift pragmatically functions as:

Establisher of focus to mark transaction in storytelling.

Signal of a shift of teller attention during narrative performance.

D. Hyland`s (2005) Discourse Markers

Gen (2012,p.851) remarks four functions of metadiscourse according to Hyland`s (2005a:49) model: experiential function (relational process, mental process, existential process, and verbal process), interactive function(frame markers, endophoric items, evidential markers, and coda glosses) , interactional function (hedges, boosters, attitude markers, self-mention and engagement devices), and rhetorical function (ethos, pathos, and logos).

7. Analysis of the Pragmatic Aspects of the Narratives in the Religious Sermon

7.1 Van Dijk`s (1988) Model

7.1.1 The macrostructure

Since the macrostructure is concerned with the main topic of the discourse, it is obvious that the sermon mainly focuses on the necessity to confront the ISIS invasion of Iraq. From the very beginning, the speaker confirms that:

«إن العراق شعب العراق يواجه تحدياً كبيراً وخطراً عظيماً»

“the conditions that Iraq and its citizens are going through are very dangerous”.

The introductory phrase of the speech reflects social and psychological dimensions. Exposing Iraq to danger means the need to realize the great responsibility that the people must bear to defend the homeland, and this is what the speaker emphasizes in the following two phrases:

it is important to interfere Hyland's (2005) metadiscourse markers and Halliday and Hasan's (1976) cohesive devices as they pragmatically function to clarify how to produce the narrative.

A. Discourse Markers

Ilie and Norrick (2018:125) state that discourse markers are basically involved to organize the oral narrative. "And", as a discourse marker, expresses the essence of sequentiality in narrative relation, as they are in the same order (Ilie and Norrick, 2018, p.125). In addition, Grice (1989, p.37) considers the two connected clauses by "And" invite a generalized conversational implicature as we hear sequentiality:

So, the discourse marker "And" pragmatically functions:

- A connector of two clauses in a narrative unit.
- A director that they are in the same order, and
- An implicature of the narrative development.

Ilie and Norrick (2018, p.126) believe that the discourse markers "well" and "but" pragmatically function as:

- dependent on the expectations of participants about narrative storytelling procedures,
- determiners of the beginning and the ending of the narrative action, and
- directors of listeners back to the main sequence of narrative elements especially after interruptions.

B. Repetition and Formulaicity

Ong (1982), Heath (1982), Tannen (1989), and Norrick (2000) (all cited in Ilie and Norrick, 2018, p.127-128) emphasize the importance of repetition and they consider it to play a special organizational role in storytelling. The use of repeated items or the formulaic items such as "it just so happened" pragmatically function "to highlight central events or salient details shortly to come in their narratives and to guide recipients to their main point or evaluation".

under scrutiny is based on an eclectic model that involves van Dijk's (1988) model of schema categories and Ilie and Norrick's (2018) model of the pragmatic aspects of the narratives.

6.1 Van Dijk's (1988) Model

Van Dijk's (1988) model is divided into three discourse structures: macrostructure, superstructure, and microstructure.

1. The Macrostructure

Van Dijk (1988, p. 71-72) states that the main topic or theme is important in the analysis of a news report. Topics can show many psychological and social dimensions of news. Important and relevant topics are highlighted and always discussed first, followed by the details and intentions of that topic.

2. The Superstructure

Through this discourse structure, the whole text is structured by an abstract underlying form which is called 'superstructure' (Van Dijk, 1988, p. 118). Such a superstructure consists of three important parts: introduction, substance, and conclusion. These three parts follow a hierarchical order.

3. The Microstructure

The microstructure of news discourse focuses on the semantics, syntax, stylistics, and rhetoric of the actual words and sentences which are used in the discourse.

6.2 Ilie and Norrick's (2018) Pragmatic Model of Narratives

Ilie and Norrick's (2018) model develops a pragmatic analysis of narration based on bottom-up perspective which aims at knowing how to produce the story in order to understand the pragmatics of the presentation narration.

Ilie and Norrick (2018, p. 124-9) suppose that discourse markers, repetition and formulaicity, and tense shifts are linguistic devices that aid to direct analysis through narrative studies. Furthermore,

context of the sender reveals that he is a believer or has a religious background. Narration is used to send a religious or preaching message. Recipient means the faithful or skeptical audience (Finnem,2014,p.1).

Narrative in religious discourse does not necessarily refer to a narrative with religious content such as supernatural beings. For example, narratives such as Jesus telling the parable of the Good Samaritan (Luke 10:30-35) or a priest telling a joke in a secular sermon are considered part of religious discourse. Therefore, narrative in religious discourse ranges from biblical accounts to a story a church member tells his pastor on a birthday visit. Accordingly, there are no literary features typical of all types of religious narratives (Finnem,2014,p.1).

5. The Friday Sermon of the Fatwa of the Sufficient Jihad for the War against ISIS

The entry of ISIS into Iraq in 2014 began with a rebellion that escalated to eventually turn into a long military war with the invasion of Fallujah, Mosul, and major areas in northern Iraq by the terrorist organization ISIS, and the declaration of Abu Bakr al-Baghdadi himself as the caliph of the new Islamic state. As a result, the Supreme Reference al-Sistani gave the fatwa of the competent jihad, following which the Popular Mobilization Forces were formed, fighting side by side with the Iraqi security forces until this was accomplished by declaring final victory in 2017. (Wikipedia)

The sermon under scrutiny is the Friday sermon in which the speaker is .fatwa of sufficient jihad was announced to fight ISIS the representative of the Supreme Religious Authority in Holy Karbala, Sheikh Abd al-Mahdi al-Karbala'i on 13.6.2014

6. Methodology

This section introduces the pragmatic model through which the pragmatic aspects of the narratives in selected religious discourse and their structure are analyzed. The empirical analysis of the data

(2) This world must be situated in time and undergo significant transformations.

(3) The transformations must be caused by non-habitual physical events.

Mental dimension

(4) Some of the participants in the events must be intelligent agents who have a mental life and react emotionally to the states of the world.

(5) Some of the events must be purposeful actions by these agents.

Formal and pragmatic dimension

(6) The sequence of events must form a unified causal chain and lead to closure.

(7) The occurrence of at least some of the events must be asserted as fact for the storyworld.

(8) The story must communicate something meaningful to the audience.

4. Narration in Religious Discourse

According to Finnem (2014,p.1), there are different types of narratives in religious discourse that consist of either a purely religious content or an approximate religious context. Religious content appears in one of the following forms: First, a religious or non-religious figure which is presented by defining its identity, personal characteristics, opinions and personal manifestations that indicate its intentions (such as monk, believer, and atheist). Second, a supernatural being associated with a particular religious belief system or belief as part of the narrative world. Third, the direct and indirect references to religious texts or to the beliefs and rituals espoused by the narrator.

The religious context is conveyed through communication between the sender, the message, and the recipient. The religious

that occurs in everyday conversation, We-narrative, which is a type of homodiegetic narrative in which the narrator belongs to a group of collective internal focalizers, and You-narrative/ Second-person narrative, which has a protagonist that is referred to in the second person.

The selected text reveals a natural narrative because it contains events which occur in everyday conversations.

3.2 Narrative Genres and Modes

Barthes (1975,p.237) indicates that that narratives are either texts or performances. Texts are either oral or written. Oral texts are like gossips and jokes. Written texts are like novels, short stories, narrative poems, and scripts. Scripts are like play-script, opera-script, and film-script. Performance is like play, opera, film, etc. Chatman (1990,p.115) believes that there are empty slots that can be filled with any category that might come up. Advertisements are a sub-category of written script or performances.

Bonheim (1982,p.20-24) supposes that there are four main narrative modes. Scenic representation which shows a a continuous stream of detailed action events. Summary which introduces a sequence of action events into a thematically focused and orderly account. Description which introduces a character or describing the setting. (Chatman,1978,p.43-44). Commentary presents narrator comments on characters, the development of the action, the circumstances of the act of narrating, etc. (Bonheim,1982,p.30-32)

3. 3 Dimensions and Conditions of Narrative

Ryan (2007:22-23) organizes the conditions of narrative into the following semantic, formal and pragmatic dimensions:

Spatial dimension

(1) Narrative must be about a world populated by individuated existents.

Temporal dimension

narrates?”. A narrator is the speaker or the “voice” of the narrative discourse, (Genette,1988,p.186). Schiffrin et al. (2003,p.482) differentiate between narrative voice (who is speaking?) and point of view (whose perception orients the report of information?). On the other hand, Ilie and Norrick (2018,p.136) state that “narration is after all the natural mode for prevarication as well as for ‘factual’ description of events.”

3. Narrative

According to Ilie and Norrick (2018,p.136):

“Narrative is the standard conversational resource for describing what happened, but not necessarily for expressing feelings, in traditional speech act terms, so that narratives initially, from the inside-out perspective constitute representatives rather than (direct) expressives, though they can certainly function as indirect expressives, for instance as indirect apologies from the outside-in perspective.”

Trask (2007,p.181) defines narrative as “a text which tells a story. A narrative differs from most other types of text in that it relates a connected series of events, either real or fictional, in a more or less orderly manner”. Crystal (2008,p.320) defines a narrative as “an application of the everyday use of this term, as part of the linguistic study of discourse, which aims to determine the principles governing the structure of narrative texts”.

3.1 Types of Narratives

According to Chatman (1978,p.26), narratives can be classified into: homodiegetic narrative, which is a story narrated by a first person narrator who is also one of the characters of the story, heterodiegetic narrative, which is a story narrated by a third person narrator who is not one of the characters of the story, figural narrative, which is a story narrated by a third person internal focalizer, fictional narrative, which is a story presenting a real life one, matrix narrative, which a story containing an embedded or hyponarrative, natural narrative which is a story

1. Van Dijk's (1988) schema of the structure of a narrative discourse is well applied to reveal the pragmatic aspects of narratives in the selected discourse. 2. "And" as a discourse marker is the most used connector of two clauses as well as an implicature of the narrative development.

3. Repetition plays a pragmatic role if focusing attention on certain topics.

4. Tense shift plays a pragmatic role in revealing the most prominent senses of the speaker.

5. Interactive markers are the most used among Hyland's (2005) discourse markers.

2. Linguistics Narration

Any evaluative features that describe the linguistic behaviour of human beings must involve some hidden elements that cannot be interpreted from the mere linguistic structures (Murdoch, 2003, p. 25-26). Hence, the linguistic narrativism theory is the actual investigation of such implicit meanings. In addition, narratology presents the empirical facilities to the study of logic narrative representation (Meiser, 2011, p. 1). Fludernik (2006: 8) defines narrative theory, or narratology, as "the study of narrative as a genre. Its objective is to describe "the constants, variables and combinations typical of narrative and to clarify how these characteristics of narrative texts connect within the framework of theoretical models (typologies)".

The root of narratology goes back to Plato's (428-348 BC) and Aristotle's (348-322 BC) distinction between imitation and narration. Then, Todorov (1969, p. 9) uses it in 1966 in the French journal "Communications". Genette (1988: 43) and Chatman (1990) distinguish between narrative of words (speech in dialogue) and narrative of events.

From grammatical point of view, voice is a characteristic of verbs. It indicates the relation of the subject to the action which the verb expresses (Quirk et al, 1985, p. 159). In narration, the basic voice question is "Who

1. Introduction

The pragmatic aspects of the narratives in different linguistic genres have been broadly studied. Pearson (2006,p.12-13) mentions that Labov and Waletzky (1967) study the pragmatic functions of narratives in general. He (2006,p.12-13) adds that Labov (1972) studies the narratives in everyday life from a sociolinguistic prospective examining the human encoding of sense.

Pearson (2006,p.12-13) adds that Halliday and Hasan (1976) hold a seminal work in which they study the microstructure of the narratives. Their study depends on the cohesive devices that are used to unify the text of narrative. They manage to distinguish between linguistic cohesion and thematic cohesion.

Ille and Norrick (2018) discuss the relationship between pragmatic and narrative studies according to two different perspectives. Yet, there is a gap in analyzing the pragmatic aspects in the religious discourse in general and the Shiite religious discourse in particular. This study discusses the pragmatic aspects in the Friday Sermon of the Fatwa of the Sufficient Jihad for the war Against ISIS, which is narrated by the representative of the Supreme Religious Authority in Holy Karbala, Sheikh Abd al-Mahdi al-Karbala'i on 13.6.2014.

The study aims at:

1. Revealing the pragmatic aspects of the narratives of the selected text by observing the Van Dijk's (1988) schema of discourse.
2. Showing the pragmatic role of "And" as a connector of ideas.
3. Knowing the pragmatic aspect of repetition in the narratives of the selected religious discourse.
4. Illustrating the pragmatic role of tense shift in narratives.
5. Showing the most used discourse markers in the selected discourse.

The study hypothesizes the following:

The Pragmatic Aspects of the Narratives in the Friday Religious Sermon of Declaring the Fatwa of the Sufficient Jihad

Jaafar Hachim Malih / College/ Center of Thi-Qar

Mishaal Harb Mkhailef Obead / The Open Educational College/ Center of Thi-Qar.

Abstract

Friday sermons delivered at the shrine of Imam Hussein, peace be upon him, provide instructions sent by the supreme authority to the Iraqi people in particular and the Islamic nation in general. The Friday sermon, in which the fatwa on sufficient jihad was announced, is one of the historic sermons. The supreme authority of the Shiites in Iraq, Imam al-Sistani, announced the fatwa of sufficient jihad to defend Iraq, which is being invaded by ISIS. The current study analyzes the pragmatic aspects of the narratives in this sermon. It adopts Van Dijk's (1988) model of narrative structure and Ilie and Norrick's (2018) model of the pragmatic aspects of narratives. It hypothesizes that Van Dijk's (1988) model of discourse schema is applied fruitfully to the discourse texts. In addition, "And", repetition of words and phrases, tense shift, and interactive and interactional markers function pragmatically to direct the listener's attention to the central topics of the discourse.

المحتوى

٤.....	الافتتاح
٦.....	حفل الافتتاح
١٠.....	كلمة الأمانة العامة للعتبة العباسية المقدسة ألقاها الأستاذ الدكتور عباس رشيد الدده الموسوي (دام تأييده):
١٦.....	قصيدة من الشعر العمودي للشاعر علي الصفار الكربلائي
٢٢.....	قصيدة من الشعر العمودي للشاعر الدكتور حازم رشك التميمي
٢٤.....	عرض فلم وثائقي عن سيّد الفتوى
٢٦.....	عرض فيلم وثائقي عن جهود العتبة العباسية المقدسة وإعداد موسوعة الفتوى المباركة
٢٨.....	بحث الافتتاح
٣٢... ٢٠٠٣	محطات من مواقف سماحة السيد السيستاني (دام ظله) أزاء الأوضاع في العراق بعد
٣٦.....	فعاليات الجلسة المسائية
٤٢.....	عرض فلم وثائقي عن مجزرة سبايكر
٤٤.....	قصائد شعرية للفتوى ولمجزرة سبايكر الشاعر حسين القاصد
٤٦.....	الشاعر الدكتور سراج محمد
٥٠.....	الشاعر عمّار البغدادي
٥٦.....	الشاعر خليل الحاج فيصل
٥٨.....	كلمة ذوي شهداء مجزرة سبايكر ألقاها الأستاذ الدكتور قيس العايدي
٦٢.....	إزاحة الستار عن نسختي مجزرة سبايكر المرمّزة وغير المرمّزة
٦٤.....	تكريم الفريق البحثي للموسوعة الوثائقية والمؤسسات التي ساهمت بإنجازها، والشعراء وذوي الشهداء
٨٢.....	عقد ورشة حول صدى الفتوى في الإعلام العالمي
٨٦.....	اليوم الثاني: انطلاق الجلسات البحثية الخاصة بمؤتمر فتاوى الدّفاع المقدسة العلمي الدولي الرابع:

واختتمت الجلسة البحثية بتكريم أصحاب البحوث المشاركة بدرع وشهادة مشاركة من قبل إدارة العتبة العباسية المقدسة؛ ترميناً لجهودهم في تسليط الضوء على الفتوى المباركة وحيثياتها، وتوضيحات العراقيين في تلك الحقبة وتلييتهم واستجابتهم السريعة للفتوى المباركة.....	٩٤
حفل الختام.....	١٠٢
كلمة اللجنة التحضيرية والبيان الختامي للمهرجان، ألقاه الدكتور أحمد صبيح الكعبي.....	١٠٤
إعلان أسماء الفائزين بالمسابقة الشعرية/ المركز الأول: الشاعر حمزة حسين عبادي من محافظة الديوانية.....	١٠٨
المركز الثاني: الشاعر محمد باقر أحمد من لبنان:.....	١١٢
المركز الثالث: الشاعر أحمد كاظم خضير من البصرة:.....	١١٦
اختتمت فعاليات مهرجان فتوى الدفاع المقدسة بتكريم الفائزين الثلاثة بالمسابقة الشعرية الخاصة بالمهرجان من قبل المتولي الشرعي للعتبة العباسية المقدسة سماحة السيد أحمد الصافي -دام عزه-، إضافة إلى تكريم اللجنة التحكيمية وأحد الباحثين المشاركين في الورشة العلمية للمهرجان.....	١١٨
بحوث مؤتمر فتوى الدفاع المقدسة العلمي الدولي الرابع.....	١٢٥
استراتيجيات الخطاب الإعلامي في خطب الجمعة (قراءة تداولية).....	١٢٧
سيمياء الأيقونة الإشهارية ووظيفتها البلاغية إشهارات الحشد الشعبي أنموذجاً.....	١٤٢
نظرية التحدي والاستجابة في فتوى الدفاع المقدسة دراسة فلسفية مقارنة.....	١٦٨
الخطب الارشادية للمرجعية الدينية للحفاظ على الهوية الوطنية لمقاتلي الحشد الشعبي المقدس.....	١٩٦
الخطاب الديني للسيد السيستاني رحمته الله وأثره في المجتمع العراقي.....	٢٢٨

The Pragmatic Aspects of the Narratives in the Friday Religious Sermon of Declaring the Fatwa of the Sufficient Jihad.....4

